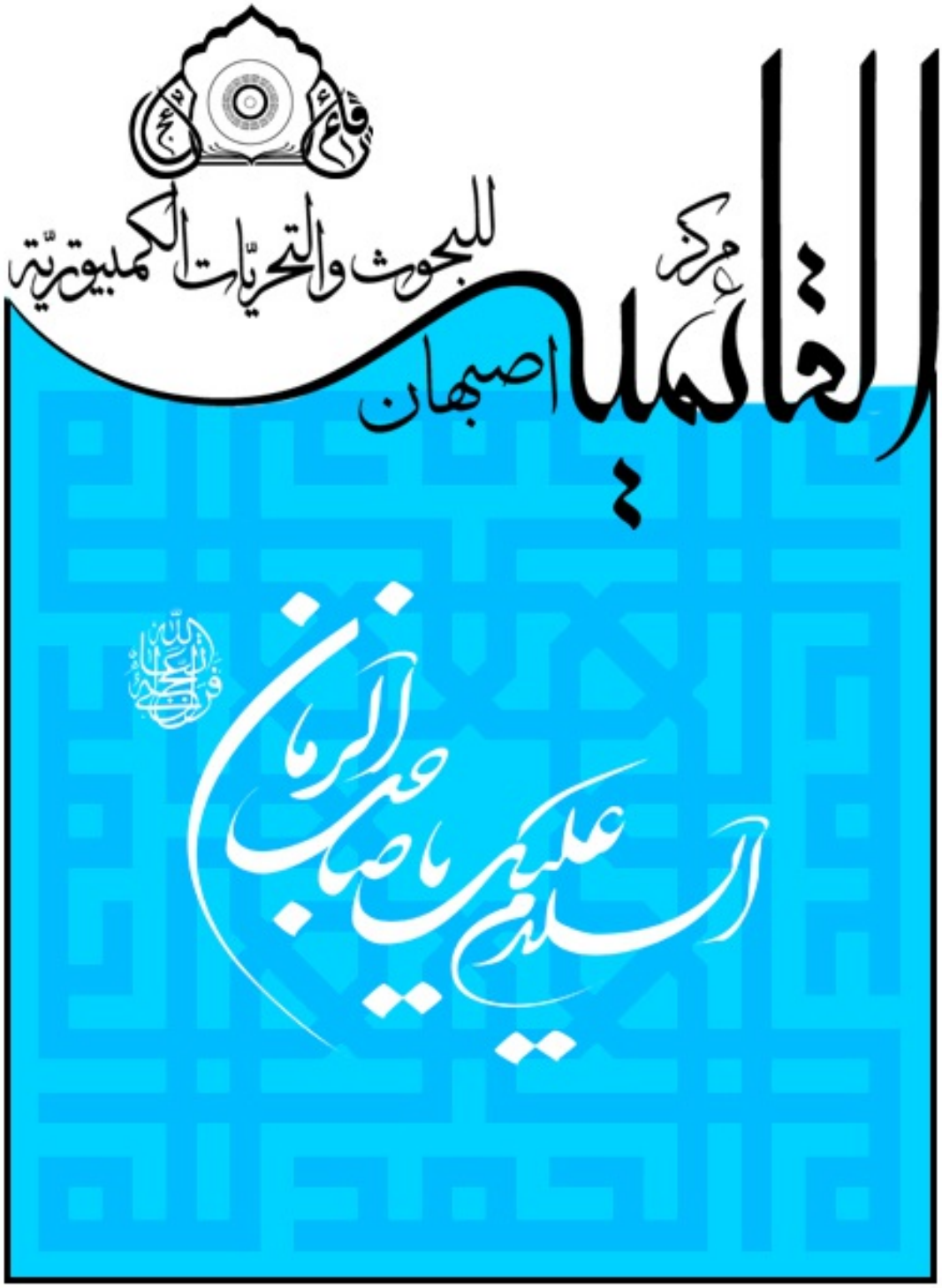

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

ميقات الحج

٢٠

مجلة ثقافية سنوية تعنى
بالشؤون الثقافية والتاريخية
والسياسية والاجتماعية للحج
تصدر عن وزارة الثقافة
والإعلام - السنة ١٥

- الحج بصور وريشة (...)
- مهبط الوحي... أعلى وأزكاه
- رحلة بريطاني عاش مائتين سنة ليروي عنها
- تجربة الحج مرة واحدة في العمر بداية ونهاية
- هل الحج الشيوعي الجماعي؟
- حجاج المصري الشريف نشر النور والزهر دنيا وآخرة
- أبو سعيد الخدري
- أجهزة الاستشعار عن بعد من الفضاء

بسم الله الرحمن الرحيم

دو فصلنامه « میقات الحج »

كاتب:

محمدی ری شهری

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵
میقات الحج-المجلد عشرون ----- ۶
اشارة ----- ۶
الحج والحکمة من تشریعه ----- ۷
الذبح فی منی وبعض أحکامه عند الإمامیة ----- ۱۵
الحجّ إطلاق العنان لآفاق الروح ----- ۲۶
الحقیقة کما هی ----- ۴۱
فقه التظلیل فی الحجّ (۱) ----- ۷۵
مَسجد الإجابة أم مَسجد المُباهلة؟ ----- ۱۰۳
مختارات شعریّة ----- ۱۲۳
جابر بن عبد اللّه الأنصاری ----- ۱۳۴
صلاة التراویح ----- ۱۶۹
من ألف فی الحجّ من علماء جبل عامل والبقاع ----- ۲۲۶
أدب الرحلات الفارسیّة إلی مکّة المکرّمة ----- ۲۳۹
معجم ما کتب فی الحجّ و الزیارة (۱۵) ----- ۲۵۷
تعریف مرکز ----- ۳۱۰

ميقات الحج-المجلد عشرون

اشارة

نام كتاب: دو فصلنامه« ميقات الحج»

نويسنده: مركز تحقيقات حج

ص: ۱

الحج والحكمة من تشريعه

ص: ۲

الحج فى كلام الإمام الخمينى قدس سره

على أعتاب عيد الأضحى المبارك، أتقدم بالتهانى لكافّة مسلمى العالم، وخاصة حجّاج بيت اللَّه الحرام، المتوجّهين إلى مقام الأنبياء... إبراهيم الخليل، صلوات اللَّه عليه وعليهم.

ومع الأسف، فقد عانى المسلمون فى هذا العام مصائب ومحن... بسبب اعتداء الشيطان الأكبر، آمريكا المجرمة، على حرمة المسلمين... وبسبب الغزو الذى قام به حكّام إسرائيل الإرهابيّون... إنّ الإسلام يواجه اليوم مؤامرات المجرمين، ناهبى العالم، وإذا لم يقف المسلمون يداً واحدةً وسدّاً منيعاً بوجه هذه المؤامرات، فإنّ سيل الكفر والإلحاد الجارف سيقتلع الجميع ويذهب بهم... وأنا آمل أن يعتنى الحجاج الأعزّاء أيّدهم اللَّه تعالى بأنفسهم وبأصدقائهم، لكى لا تشوب هذه العبادة الإلهيّة العظيمة الخطايا والذنوب، وأن يراعوا آداب الحضور بين يدى اللَّه العظيم فى المواقيت الإلهيّة والأماكن المقدّسة.

من نداء الإمام الخمينى إلى حجّاج بيت اللَّه الحرام

ص: ۳

الحجّ فی کلام الإمام الخامنئی «مدّ ظلّه العالی»

الشکر للّه‌سبحانه وتعالی، أنْ جعل الحجّ للأمّة الخالدة ذخیرة لا تفنی، ومَعیناً لا ینضب، وسلسبیلًا زلالًا مستمرّاً، من عرفه حقّ معرفته، وقدره حقّ قدره، انتهل منه وارتوی،...

آمریکا بعد أن انتهت ممّا یسمّی بالحرب الباردة شمّرت عن ساعد الجدّ لخوض حرب شاملة مع الیقظة الإسلامیة التی تشکّل سدّاً منیعاً أمام هذا النفوذ.

هذه الحکومة الشیطانیّة تعانی فیه داخلها من مشاکل مستعصیة ناجمة عن طبیعتها المعادیة للفطرة والإنسانیّة، لکنّها انطلاقاً من نفس طبیعتها الاستکباریّة التوسّعیة تسعی لنقل مشاکلها إلی کلّ العالم، وللسیطرة علی جمیع المراکز الحسّاسة والثریّة فی العالم بما فیها الشرق الأوسط والخلیج الفارسی بشکل خاص لتواصل حیاتها باقتدار أکثر. لو تحقّقت هذه الأحلام المشؤومة، فإنّ شعوب المنطقة ستواجه أیّاماً هالکة لم یسبق لها مثیلًا... لا أمل فی مواجهة هذا التهدید الکبیر إلّابالإسلام والمؤمنین الصامدین...

من نداء الإمام الخامنئی إلی حجّاج بیت اللّه الحرام

ص: ۴

ص: ۵

كلمة التحرير

الشيخ باقر شريف القرشى (۱)

إن جميع ما قنّنه الإسلام من الأحكام الشرعية والقيم الدينية قد حفل بمصالح ومنافع بالغة الأهمية، تتطور بها حياة المسلمين، وتفتح لهم آفاقاً مشرقة من الوعى الدينى، والاجتماعى، والسياسى، وكان من بين ما قنّنه الإسلام «الحج» وجعله فريضة من فرائض الله تعالى على من استطاع إليه سبيلًا، يحاسب عليه المسلم حساباً عسيراً، ويعاقب على تركه عقاباً أليماً... ونحن الآن نتحدث عن هذا الفرض الإسلامى- بإيجاز-.

الإحرام

أما الإحرام فهو فاتحة الدخول فى العمرة والحج، ويجب أن يكون الإحرام للعمرة من الميقات لمن كان نائياً عن مكة،

۱- سماحة العلامة الكبير الحجة المجاهد الشيخ باقر نجل الحجة المقدس الشيخ شريف القرشى، من أعاظم العلماء والمحققين فى الحوزة العلمية بالنجف الأشرف، له تأليفات كثيرة.

ص: ۶

أمّا الإحرام للحج فهو من نفس مكة المكرمة.

ماذا يعنى الإحرام؟

ويجب على المحرم أن يخلع ملابسه، ويرتدى بمئزر، وملف على ظهره، وهو يعنى أن يخلع الإنسان من دخائل نفسه النزعات الشريرة التى تلقيه فى شرّعظيم، وهى:

۱- الأنانية

۲- الكبرياء والغطرسة

۳- الكذب

۴- الطمع

۵- التهالك على حب الدنيا

إن فلسفة الإحرام تعطى للإنسان درساً عملياً بليغاً، وهو مغادرته للحياة؛ وأنه سوف يرسل إلى قبره مؤتزراً بكفنه، لايصحبه شىء من متع الحياة الدنيا لا أمواله ولا ولده، فما هو الداعى إلى تهالكه على جمع الأموال التى يتخلى عنها، ويفارقها؟ ولم يساهم فى شىء منها على صالح وطنه وأمته، كما أنه ما الداعى إلى غروره وغطرسته على عبادالله تعالى، وهو لابد أن يغادر الحياة إلى قبر موحش مظلم لارونقُ الصباح يحييه، ولاالفجرُ باسماً يغريه.

هذه بعض الحكم القيمة، والمنافع العظيمة التى يهدف إليها الإحرام لبيت اللّه تعالى أو للحج.

الطواف بالبيت الحرام

وهومن فصول هذه العبادة بنوعيها: العمرة، والحج، ونظراً لأهميته البالغة أشاد به القرآن الكريم وندب إليه، قال تعالى: وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقائِمِينَ وَ

ص: ۷

الرُّكَّعِ السُّجُودِ (۱).

وقال تعالى: وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (۲).

ويعنى‌الطواف بالبيت الحرام إلى ضرورة تمسك المسلم بهذا البيت الحرام الذى جعله الله تعالى قبلة لعباده فى صلاتهم المفروضة والمندوبة، وهويهدف إلى الوحدة الكبرى بين المسلمين التى ينشدها الإسلام، وهى من أهم أهدافه الأصيلة.

إنّ فلسفة الإحرام تعطى للإنسان درساً عمليّاً بليغاً وهو مغادرته للحياة وأنّه سوف يرسل إلى قبره مؤتزراً بكفنه

إن الطواف حول البيت الحرام رمز للوحدة بين المسلمين التى توجب تماسكهم ووحدة صنوفهم، واجتماع شملهم، وأن لا تحدث فيما بينهم أية ثغرة تؤدى إلى تمزقهم، وضياعهم، فيكونون لقمة للجائع، ونهزة للطامع، كماهم عليه الآن فقد صاروا فريسة للاستعمار يغزوهم وينهب ثرواتهم، ويقذف بهم إلى مستوى سحيق من مجاهل هذه الحياة؛ ماله من قرار.

السعى

وهو من مناسك العمرة والحج، ويبتدأ به من الصفا، ويكون الختام بالسابع فى المروة، وهو يهدف- فى مانحسب- إلى ضرورة أن يسعى الإنسان المسلم بصدق وأخلاق إلى

۱- الحج: ۲۶.

۲- الحج: ۲۹.

ص: ۸

سبل الخير، ومايقربه إلى الله تعالى زلفى.

إن المسلم إنما يكون قدوة حسنة لغيره فيما اذا كان سباقاً لفعل الخير، وساعياً لمنفعة الناس التى هى من أهم الروابط الاجتماعية التى ينشدها الإسلام.

إن من أهم الدروس البليغة فى تشريع السعى هو تضامن المسلمين ووحدتهم، وتعاونهم فى سبل الخير والتقوى، وأن يكونوا يداً واحدة على من يغزو بلادهم، ويستعمر ديارهم، ويفرق وحدتهم، وينهب ثرواتهم، ويلقيهم فى شرّ عظيم.

إن فى السعى دروساً بليغة للمسلمين؛ عليهم أن يتدبروها بوعى لتكون لهم منهجاً مشرقاً فى حياتهم.

الوقوف بعرفات والمزدلفة ومنى

و بهذه المواقف ينتهى معظم مناسك الحج، ويشاهد فيها مئات الألوف من حجاج بيت الله الحرام، وهم يرتدون ثياب الإحرام، وهم يهلّلون ويكبرون الله تعالى؛ خالق الكون، وواهب الحياة، ويحمدونه على ما وفّقهم ومنّ عليهم بأداء فريضة الحج.

إن من أهم الدروس البليغة فى تشريع السعى هو تضامن المسلمين ووحدتهم

وتحتوى هذه المواقف على مناظر رهيبة ورائعة جدّاً، فهى تذكّر الإنسان المسلم بحشره ونشره يوم الفزع الأكبر، حينما ينشر الناس إلى الحساب، لينال المحسن جزاءه فينعم، والمسىء جزاءه فيشقى ويعذب.

كما أنّ من الدروس الرائعة فى هذه المواقف

ص: ۹

الكريمة، وقوف الناس أمام الله تعالى سواء، لاميزة لأحد منهم على آخر، ولافضل لأىّ إنسان على آخر إلّا بالتقوى، ومامن المنافع لأخيه الإنسان.

كما أنّ من أهم المنافع الحيوية فى تشريع الحج هو أن تعقد المؤتمرات الإسلامية قبل أداء الحج أو بعده ليتعارف المسلمون فيما بينهم ويعرضوا لمشاكلهم، وما ألمّ بهم من الأحداث، ويتعاونوا على حلّها، وأن تقوم الدول الإسلامية الغنية بإسعاف الدّول الضعيفة التى ترزح فى ذل الفقر والمرض والبؤس، فإنها مسؤولة أمام الله تعالى فى ذلك.

هذه بعض منافع الحج، والحكم فى تشريعه، عرضنا لها بصورة موجزة وسريعة، لأنّا على جناح السفر من زيارتنا لمدينة قم المقدسة- التى هى دولة العلم، ومركز الثقافة الإسلامية- إلى مدينة النجف الأشرف، دار الهجرة، وموطن الفكر والعلم فى الإسلام، ومنه تعالى نستمد التوفيق، إنه تعالى ولىّ ذلك والقادر عليه.

ص: ۱۰

الذبح فی منی وبعض أحکامه عند الإمامیة

الذبح فی منی وبعض أحکامه عند الإمامیة

محمد علی التسخیری (۱)

للهدی أحکام متنوعة، ونحن نرکّز علی مسألتین فیه هما:

۱- حکم تعذر الذبح فی منی.

۲- حکم الترتیب بینه وبین الحلق.

وذلک لأنهما مسألتان مبتلی بهما کثیراً، والأمر فیهما لدی المذاهب الأربعة لا یشکل معضلة فی البین بعد أن اشترطوا فی الهدی شرطین هما:

أ- أن یکون الذبح فی أیام النحر.

ب- أن یکون فی الحرم.

وأما الترتیب (الرمی، والذبح، والحلق أو التقصیر)، فالأصل فیه ذلک، لفعله صلی الله علیه و آله کما رواه أنس، واتفقوا علی مشروعیته، ولکن هل هو واجب؟ ذهبت الحنفیة وروایة عن أحمد إلی ذلک، وذهب الشافعی والصاحبان وروایة عن

۱- الأمین العام للمجمع العالمی للتقریب بین المذاهب الإسلامیة.

ص: ۱۱

أحمد إلی أنه سنّة، استدلالًا بحدیث عبد اللّه بن عمرو، علی تفصیلات.

والحاصل- کما قال ابن قدامة- لا نعلم خلافاً بینهم فی أن مخالفة الترتیب لا تخرج هذه الأفعال عن الإجزاء، ولایمنع وقوعها موقعها، وإنما اختلفوا فی وجوب الدم (۱).

وقال ابن رشد: (وبالجملة فالنحر بمنی إجماع من العلماء، وفی العمرة بمکة إلا ما اختلفوا فیه من نحر المحصر، وعند مالک أن نحر الحج بمکة، والعمرة بمنی أجزاه) (۲).

وما وجد من خلاف یرتفع إذا قلنا بالتلفیق، وهو رأی الأکثر مالم یؤد إلی تتبع المباحات أو إلی رأی ترفضه الأطراف.

والحاصل- کما قال ابن قدامة- لا نعلم خلافاً بینهم فی أن مخالفة الترتیب لا تخرج هذه الأفعال عن الإجزاء

ولکن الأمر مشکل فیهما لدی الإمامیة فلنوضح الأمر:

ألف- حکم الذبح بمنی فی حج التمتع

الهدی واجب فی حج التمتع، دلت علیه النصوص الشریفة وفی طلیعتها القرآن الکریم، کما فی قوله تعالی: فمن تمتع بالعمرة إلی الحج فما استیسر من الهدی (۳)

.

ومحل ذبح الهدی فی الحج هو منی بإجماع الإمامیة.

وقد یستدل علی ذلک بوجوه:

۱- الموسوعة الفقهیة الکویتیة ۱۷: ۶۰- ۶۲.

۲- بدایة المجتهد ۲: ۳۳۹، طبعة مجمع التقریب، قم، إیران.

۳- البقرة: ۱۹۶.

ص: ۱۲

الأول: قوله تعالی: وأتموا الحج والعمرة للّهفإن أحصرتم فما استیسر من الهدی ولا تحلقوا رؤوسکم حتی یبلغ الهدی محله (۱).

واستدل السید الخوئی (۲) بالآیة، باعتبار أنه لا یوجد- فقهیاً- فی محل ذبح الهدی غیر احتمالین:

أ: أن یکون محله منی. ب: أن لا یکون له محل معین، والآیة تنفی الاحتمال الثانی.

وواضح أن الأمر لا ینحصر فی هذین الاحتمالین، بل هناک احتمال أن یکون محله مکة أو الحرم، کما تقول به المذاهب الأخری، فلا یمکن أن یتم الاستدلال.

الثانی: ما ذکره السید الخوئی من: (القطع به عند الأصحاب وللسیرة القطعیة المستمرة من زمن النبی صلی الله علیه و آله إلی زماننا هذا) (۳).

وهذا ما لا یثبت انحصار الذبح بمنی، فغایته الدلالة علی مشروعیة ذلک لا وجوبه فی خصوص منی.

الثالث: الروایات الواردة عن أهل البیت علیهم السلام ومنها:

۱- الروایة المعتبرة عن زرعة قال: سألته عن رجل أحصر فی الحج

۱- البقرة: ۱۹۶.

۲- المعتمد، کتاب الحج ۵: ۲۰۸.

۳- ن. م، ویلاحظ هنا أن عمل الرسول صلی الله علیه و آله والأصحاب والأئمة کان هو الذبح بمنی، إلا أن وجه العمل وهل هو الانحصار فی منی أم لا؟ غیر معلوم، خصوصاً وأن المذاهب الأخری لا تقول بالوجوب، ثم إن قدامی فقهاء الإمامیة لم یصرحوا کلهم بالوجوب، ولکن الفقهاء من زمان الشیخ الطوسی فما بعده صرحوا به فلا یمکن ادعاء الإجماع الإمامی قبل الشیخ علی ذلک.

ص: ۱۳

قال: فلیبعث بهـدیه إذا کان مع أصـحابه ومحله أن یبلغ الهـدی محله، ومحله منی یوم النحر إذا کان فی الحج، وإن کان فی عمرة نحر بمکة) (۱).

۲- الروایـة المعتبرة عن منصور بن حازم عن الإمام الصادق علیه السـلام فی رجل یضل هدیه فیجده رجل آخر فینحره؟ فقال «إن کان نحره بمنی فقد أجزأ عن صاحبه الذی ضل عنه، وإن کان نحره فی غیر منی لم یجزیء عن صاحبه» (۲).

۳- روایـة إبراهیم الکرخی فی رجل قـدم بهـدیه مکةَ فی العشـر فقال: (إن کان هدیاً واجباً فلا ینحره إلا بمنی، وإن کان لیس بواجب فلینحره بمکة إن شاء) (۳)

وهو حدیث یمکن تصحیح سنده.

۴- روایـة مسـمع عن الصادق مثلها «(۴)۴»، واسـتدل بها السـید الحائری، ولکنه قال: إن هـذا الحـدیث وما قبله واردان فی حـج القِران فیتوقّف الاسـتدلال بهما علی عـدم احتمال الفرق فی محل الهـدی بین القران والتمتع (۵). وهو الظاهر فی رأینا بعـد أن لم یعهـد قول بالفرق هنا بین الفقهاء.

۵- حدیث عبد الأعلی الذی رواه أبان عنه قال: قال أبو عبد اللّه علیه السلام: (لا هدی إلا من الإبل ولا ذبح إلا بمنی) (۶).

ورغم أن السـید الخوئی ناقش فی السند، إلا أن السید الحائری صحّحه، ولکن ناقش فی الدلالة: بأن انحصار الهدی فی الإبل مستحب قطعاً، وهو یبطل الدلالة الوجوبیة علی انحصار الذبح بمنی لوحدة السیاق، وهو أمر وارد.

۶- حدیث مسمع عن الصادق علیه السلام: (منی کله منحر، وأفضل المنحر

۱- وسائل الشیعة ۹: ۳۰۶.

۲- ن. م. ۱۰: ۱۲۷.

۳- ن. م، ۱۰: ۹۲.

۴- ن. م ۱۰: ۹۳.

۵- راجع مقالته فی مجلة فقه اهل البیت علیهم السلام، العدد ۲۸ ص ۱۵۸.

۶- وسائل الشیعة ۱۰: ۹۳.

ص: ۱۴

کله المسجد) (۱).

وقد ناقش السید الخوئی فی السند، والسید الحائری فی الدلالة.

فالثابت إذن عند الإمامیة لزوم ذبح الحاج المتمتع هدیه بمنی.

أما عند العجز عن الذبح فی منی، کما لو أضطرت کثرة الحجاج إلی نقل المذابح إلی خارجه، فقد ذکر السید الخوئی أن المسألة مستحدثة، ویری أن الإطلاقات تدل علی وجوب أصل الذبح، وأن تقییده بمنی جاء من خلال الروایات التی تشترط أن یکون فی منی إجمالًا، لا مطلقاً لتشمل حالات العجز (۲).

کما ذکر السید الحائری: أن الإطلاقات غیر تامة، إلا أنها حتی لو تمت فإن هناک وجوهاً لو تمت لثبت أن الهدی لا یسقط بالعجز عن ذبحه فی منی، وأما دلیل الانتقال إلی البدل وهو الصوم فإنما ورد فی من لم یجد الهدی لا فی من وجد الهدی وعجز عن ذبحه فی منی (۳).

ویری الأستاذ الشهید السید الصدر أن منی إذا ضاقت بالناس وتعذر إنجاز الواجبات فیها اتسعت فی رأی الشرع فشملت وادی محسر ثم یؤکد بعد ذلک علی أن الأولویة فی هذه الحالة لمکة أو هی وما حوالیها للذبح عبر التمسک بالآیة المبارکة: لکم فیها منافع إلی أجل مسمی ثم محلها إلی البیت العتیق (۴)

، فبعد أن سقط قید منی الآتی من النصوص یبقی الإطلاق محکماً، لکنه یستدرک قائلًا: (إلا أن الاستدلال بهذه الآیة یتوقف علی استظهار أن المرجع للضمیر فی قوله تعالی: لکم فیها منافع، وقوله (تعالی): محلها إلی البیت العتیق هو الهدی).

۱- المصدر السابق.

۲- المعتمد ۵: ۲۱۲.

۳- المصدر السابق: ۱۵۹.

۴- المصدر السابق: ۱۵۹.

ص: ۱۵

ویری الأستاذ الشهید السید الصدر أن منی إذا ضاقت بالناس وتعذر إنجاز الواجبات فیها اتسعت فی رأی الشرع فشملت وادی محسر (۱)، ومستنده فی ذلک روایة سماعة: (قال قلت لأبی عبد اللّه: إذا کثر الناس بمنی وضاقت علیهم کیف یصنعون فقال: (یرتفعون إلی وادی محسر)، قلت: فاذا کثروا بجمع وضاقت بالموقف کیف یصنعون؟ فقال: یرتفعون إلی المأزمین. قلت: فإذا کانوا بالموقف وضاق علیهم کیف یصنعون؟ فقال: یرتفعون إلی الجبل) (۲).

وهذا یعنی أن التعذر فی منی ینقل الحالة إلی وادی محسر، ثم مع التعذر ینتقل الأمر إلی مکة وما حولیها.

ب: ضرورة الترتیب بین الذبح وبین الحلق:

بأن یأتی بعده، ولاریب أن الترتیب هو الأصل لفعله صلی الله علیه و آله، ولکن الکلام فی أنه هل فعله صلی الله علیه و آله علی نحو الوجوب أو أنه سنة؟

وقد نسب إلی جماعة من الإمامیة جواز تقدیم الحلق، ولکن المشهور منعوا ذلک، وأکد السید الخوئی ذلک بأدلة منها:

أولًا: السیرة.

ثانیاً: الروایات ومنها:

۱- صحیحة عمر بن یزید: (إذا ذبحت أضحیتک فاحلق رأسک...) (۳).

۱- موجز أحکام الحج: ۱۵۶.

۲- وسائل الشیعة ۱۳: ۵۳۵.

۳- ن. م: ۱۳۹.

ص: ۱۶

۲- صحیحة سعید الأعرج: (فإن لم یکن علیهن ذبح فلیأخذن من شعورهن ویقصرن) (۱).

۳- صحیحة جمیل التی جاء فیها: (سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن الرجل یزور البیت قبل أن یحلق؟ قال: لا ینبغی إلا أن یکون ناسیاً، ثم قال: إن رسول اللّه صلی الله علیه و آله أتاه أناس یوم النحر فقال بعضهم: یا رسول اللّه، إنی حلقت قبل أن أذبح، وقال بعضهم: حلقت قبل أن أرمی، فلم یترکوا شیئاً کان ینبغی أن یؤخروه إلا قدموه فقال: لا حرج) (۲).

فی حالة الضرورة یمکن تأخیر ذبح الهدی والقیام بالحلق والتقصیر والخروج من الإحرام

ورغم أن التعبیر ب (لا ینبغی) قد لا یدل علی الوجوب، إلا أن ملاحظة المقام تدل علی أن وظیفتهم الأولیة کانت تأخیر الحلق (۳).

ولکنا نری أن الروایة تشیر إلی عدم التأکید الشدید علی قضیة الترتیب بحیث یمکن التغاضی عنه بأدنی ضرورة.

۴- صحیحة عبد اللّه بن سنان قال: (سألته عن رجل حلق رأسه قبل أن یضحی، قال: لا بأس، ولیس علیه شیء ولا یعودن) (۴).

۵- روایة عمار الساباطی قال: سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن رجل حلق قبل أن یذبح قال: (یذبح ویعید الموسی، لأن اللّه تعالی یقول: ولا تحلقوا رؤوسکم حتی یبلغ الهدی محله (۵).

۱- ن. م: ۱۳۹.

۲- ن. م: ۱۴۰.

۳- المعتمد ۵: ۳۰۷.

۴- ن. م.

۵- ن. م.

ص: ۱۷

وهناک روایات أخری تدل علی جواز الحلق إذا اشتری الهدی وربطه وإن لم یذبحه، وقد عمل بها الشیخ الطوسی ومال إلیها صاحب (الحدائق الناضرة).

ولکن السید الخوئی ناقش فیها، وقال فی النهایة: (ولا ریب فی أن تأخیر الحلق عن الذبح أحوط لولم یکن أقوی) (۱).

ولکن الملاحظ أن کل هذه الروایات لیس فیها إطلاق، فهی موجهة إلی القادرین علی الذبح الصحیح فی الیوم العاشر، فإذا تصورنا أن هناک نوعاً من الضرورة یلجیء إلی التقدیم کأن تتوقف عملیة الاستفادة الصحیحة من لحوم الأضاحی بالطریقة المناسبة علی تنفیذ المشروع المعروف الیوم، وکان یترتب علی الحاج نوع من الحرج إذا أراد أن یشخص أن هدیه قد ذبح أم لا، فإن الملاحظ لجوّ النصوص یستطیع أن یطمئن نفسیاً إلی جواز الحلق، خصوصاً مع وجود شیء من الحرج حتی ولو لم یعلم الحاج قطعاً بأن هدیه قد ذبح، وربما منحتنا فتوی الشیخ وصاحب الحدائق الجرأة علی هذا الإفتاء، خصوصاً إذا لاحظنا ما أشارت إلیه الروایة التی أجمع علی نقلها وقبولها المسلمون من أن الترتیب أمر لا یملک شدة الترکیز، فیمکن التغاضی عنه عند أی نوع من الحرج.

وتصویر الحرج هنا هو:

إن هناک رغبة أو حاجة أکیدة من الحاج کی یرسل اللحوم إلی مستحقیها من الجائعین فی أنحاء العالم، حیث یقول المرحوم الصدر: (ویجب علیه أن یطعم الفقراء من ذبیحته إذا تمکن من ذلک، قال اللّه سبحانه وتعالی: فکلوا منها وأطعموا البائس الفقیر ولا یشرط فی الفقیر هنا الإیمان فإن (لکل کبد حری أجر) وقد ورد بسند معتبر- علی الأظهر- عن الإمام الصادق علیه السلام: أنّ علیّ بن الحسین علیه السلام کان

۱- المعتمد ۵: ۳۰۹.

ص: ۱۸

يطعم من ذبيحته الحرورية، وهم الخوارج الذين يعادون مولانا أمير المؤمنين) (۱).

هـذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن هذا العمل يرد على بعض المستشـكلين على الإسـلام، ومن هنا كان المشـروع الذى قام به البنك الإسـلامى للتنمية عملًا جدياً رائعاً، وربما كان الأسـلوب الوحيد الممكن لذلك، إلا أن تنفيذ هذا العمل يسـتلزم أن يغض الحاج النظر عن معرفـة وقت ذبـح هـديه وهو مطمئن لتحقق الذبـح، فقـد يتم فى اليوم العاشـر أو ما بعـده، (ويؤكد هنا على ضـرورة الذبح فى أيام التشـريق)، ولاـ يسـتطيع أن يبقى فى إحرامه دون أن يحلق منتظراً خبر الذبـح أو فلنقـل: إن ذلـك يكلف البنـك والحاج مؤونـة كبيرة لإبلاغ كل حاج قيامه بالذبح نيابة عنه.

هذا، وقد دعت مسألة حرمة الإسـراف والتبذير بعض العلماء (۲) إلى الإفتاء بالذبح فى البلاد الأصـلية، وهو أمر غريب يتنافى مع طبيعة النصوص الإسلامية، بعد أن صور تنافياً بين إطلاق دليل الأضحية الشامل

رعاية الترتيب بين الأعمال الثلاثة يوم العيد حال الاختيار لازمة على الأحوط...

يمكنهم بعد رمى الجمرة أن يحلوا بالحلق أو التقصير، لكن أعمال مكة يجب أن تتم بعد تمامية الأعمال الثلاثة.

الشيخ الفاضل اللنكرانى

للمصـاديق الفعليـة التى يتم دفنها أو حرقها، ودليل حرمـة الإسـراف من قبيل قوله تعالى: ولا تسـرفوا إنه لا يحب المسـرفين (۳)، وقوله تعالى:

وإن المسرفين هم أصحاب النار (۴)، وقوله تعالى: والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً (۵)

وغيرها من الأدلة القوية الواضحة التى تتقدم على أى دليل ينافيها بالعموم والخصوص من وجه.

أما لو فرضنا أن المورد من

۱- موجز أحكام الحج: ۱۶۰.

۲- الشيخ ناصر مكارم الشيرازى.

۳- الأنعام: ۱۴۱.

۴- غافر: ۴۳.

۵- الفرقان: ۵۷.

ص: ۱۹

تزاحم الملاکین فلا بدّ تقدیم الملاک الأهم وهو ملاک الإسراف.

وقد نوقش هذا الاستدلال علمیاً.

وعلی أی حال: فإن الفتوی بسقوط الترتیب بهذا المقدار أمر غیر بعید.

ومن هنا جاءت فتاوی العلماء المعاصرین کما یلی:

وقد وجّه السؤال إلی العلماء فی مدینة قم حول جواز الحلق أو التقصیر فی مثل هذه الحالة فأجابوا کما یلی:

فی حالة الضرورة یمکن تأخیر ذبح الهدی والقیام بالحلق والتقصیر والخروج من الإحرام ولکن یجب أن لا تؤدی أعمال مکة قبل الذبح. واللَّه العالم.

الإمام الخامنئی

لا إشکال فی عدم مراعاة الترتیب فی أعمال منی لمن لم یتمکن من الذبح یوم العید، بمعنی أنه یستطیع أن یحلق أو یقصر یوم العید وینهی إحرامه ثم یذبح فی الیوم التالی، ولکنه إذا تمکن من الذبح یوم العید فإن تأخیره لتحقیق المورد المسؤول عنه مشکل واللَّه العالم. الشیخ لطف اللَّه الصافی

یمتد وقت الهدی إلی الیوم الثالث عشر، ولکن الحاج لایخرج من الإحرام قبل الذبح وإن کان یمکنه بعد الحصول علی الهدی وتعیینه باسمه أن یحلق أو یقصر، ولکنه یبقی محرماً حتی یذبح. السید علی السیستانی

رعایة الترتیب بین الأعمال الثلاثة یوم العید حال الاختیار لازمة علی الأحوط، لکن فی فرض السؤال حیث یتأخر ذبح هدی بعض الحجاج إلی الیوم الحادی عشر فإن الحجاج الذین یواجهون مشقة لقاء تأخیر الإحلال یمکنهم بعد رمی الجمرة أن یحلوا بالحلق أو التقصیر، لکن أعمال مکة یجب أن تتم بعد تمامیة الأعمال الثلاثة. الشیخ الفاضل اللنکرانی

یمکن للحجاج فی هذا الفرض بعد رمی الجمرة وشراء وصل الهدی أن یقصروا ویحلوا من إحرامهم.

عند الإمکان یجب أن تؤدی الأعمال مرتبة، ولو أن الحاج لم یستطع أن

ص: ۲۰

يضحى يوم العيد فإنه يحلق أو يقصر ويحل إحرامه ويذبح فى اليوم التالى، وتأخير الذبح فى الفرض المذكور لا مانع منه. الشيخ جواد التبريزى

ونتيجة لهذه الفتاوى، فقد اشترك فى مشروع البنك عام ۱۴۲۳ ه، ۹۵٪ أى ۵۰۰/ ۸۸ شخص من الحجاج الإيرانيين فقط مما ينبىء عن الأثر الجيد لهذه الفتاوى.

وللمشروع آثاره الرائعة نفسياً وصحيّاً وإعلامياً وحتى فقهياً، ولا مجال لعرضها.

ص: ۲۱

الحجّ اطلاق العنان لآفاق الروح

الحجّ إطلاق العنان لآفاق الروح

د. محمد قنديل

تبدأ الرحلة دوماً فى اللحظة التى نرتدى فيها ثياب الإحرام، أياً كان الميقات، إنّها التهيئة الأفضل التى نخلع فيها الأقنعة القديمة بكلّ ما فيها من سعى كاذب ومخاتلة خادعة، قطعتين من الملاحف البيضاء، تستران الجسد دون أن يضمهما خيط واحد، فقط حزام جلدى نحمل فيه الحاجات الضرورية، تستران الجسد بالكاد، بل وتوشكان فى كلّ لحظة أن تتركاه عارياً على حقيقته، كأن هذه الخرق البيضاء لا تريد أن تدع للنفس أى مجال للمباهاة أو التكبر، يكتسب اللون الأبيض جزءاً من قدسية المكان، ويصبح عنواناً على المساواة والتوحد بين الجميع مهما تباينت الألسنة واختلفت ألوان الجلود، وهى تشبه الأكفان، كأنّها تعدّنا للرحلة الأخيرة التى لا مفرّ منها، أو تبشرنا بيوم البعث العظيم عندما نستيقظ حاملين بقايا أكفاننا، متحلّلين من ذنوبنا، ساعين نحو غفرانٍ عسير المنال، هكذا فعل جدى، مثلما فعل البقية من ملايين المسلمين الفقراء فى مشارق الأرض ومغاربها، حين احتفظ بهذه الملاحف بعد عودته من الحجّ لسنين طويلة، أبقاها نظيفة ومعطرة بالشيح

ص: ۲۲

والزعفران، حتى يتكفّن بها حين تأتى ساعة الرحيل.

ولكن الإحرام يتعدّى أيضاً ما ترمز إليه بساطة الثياب،

فهو رداء قد اقترن بالمعنى، ودلّ على النيّة والقصد، والحجّ هو القصد كما عرفه علماء اللغة، قصد الرحيل إلى هذا الوادى الضيق بين جبال الوادى، حيث يتوقّف الزمن فى كلّ عام ليستعيد من أعماقه ذكرى تلك الطقوس القديمة، ويدور الحجيج دورتهم الخاصّة وسط أفلاك الكون.

ها آنا ذا أقف، نقطة بيضاء ضئيلة وسط ملايين النقاط الساعية، أمام جبال مكّة وصخورها، تعلو أصواتنا جميعاً بأدعية التلبية التى لم تتغير من ألف وأكثر من أربعمائة عام «لبيك اللهم لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك»، تجيش الكلمات بالنفس وتترك آثارها فوق الروح، أهو الإحساس العميق بالذنب، أم أنّه البحث عن غفران يكون بلسماً لكلّ الخطايا؟ أتذكّر

يكفى أن تترك جسدك وسط الزحام بينما تطلق العنان لآفاق الروح، والدعاء والتضرّع هما الوسيلة لذلك

قول الرسول صلى الله عليه و آله فى حديثه: «ما من مُحْرِمٍ يضحى يومه يلبى حتى تغيب الشمس إلّاغابت ذنوبه فعاد كما ولدته أمّه».

تتوالى أمام عينى شواهد على وقائع التاريخ المقدّس الّذى كان هذا المكان مسرحاً له، فى تلك اللحظات النادرة من الزمن تجسد صراع الإرادة بين بشر يحملون أهواءهم الأرضيّة، وبشر يبشّرون بكلمة اللّه، واللّه غالب على أمره، تحيط بنا وُعُوْرَة الطريق التى لم تتغير منذ ذلك الأبد، حتى أنّ هذا الإسفلت يبدو غريباً ودخيلًا على إيقاع المكان، كيف تحمّل سيدنا رسول اللّه هذه المسيرة وسط هذه الطبيعة الوعرة

ص: ۲۳

بكـلّ ما فيها من مشـقّة؟! تحملها وهو راع للغنم، ثم وهو عابـد متهجـد فى كهفٍ ناءٍ، ثم حين هبط عليه الوحى وحمّله أمانـة الرسالـة، وبدأ التطواف المضـنى وسط القبائل يدعو قلوباً قد أصابها صمم، ثم عندما عانى من الحصار ومن الأذى اليومى ومن مرارة الترمل بعد موت زوجته السـيدة خديجة، وإرغامه على الهجرة من الأرض التى شهدت طفولته وجلّ شبابه وتأبّت عليه حين قارب على الشيخوخة، ثم كانت رحلـة الهجرة الطويلـة على أرض رمضاء، وتحت شـمس حارقة، إنّ شـعائر الحجّ هى بصورة أو بأُخرى اختصار رمزى لوقائع هذه السيرة، فهى لا تدور فقط فى نفس الأماكن ولكنّها تجسد الكثير من أحداثها.

زحـام مكّـة لاـ يشـبه أى زحـام، آلاـف الوجوه من مختلف الأـعراق والأجنـاس، اتساع رقعـة العالم الإسـلامى وتنوعه تتجلّى فى هـذا المكان، يتّسع لهم جميعاً هـذا الوادى الضـيّق، ويضـمهم جميعاً وهم يؤدّون نفس الشـعائر فى الوقت ذاته وفق معجزة ما، أحد الأسـرار الخفيّـة لهذا المكان، مهما كان الزحام كثيفاً فإنّك تجد دائماً موطئاً لقدميك، وبقعة من الثرى تضع عليها جبهتك، تدخل بنا السـيارة من نفق «كدى» وهو جزء من مشروع طموح للتغلّب على المشكلات التى يواجهها انتقال الحجيج فى كلّ عام، والتى تأخذ أحياناً طابع المأساة، لقـد كان هـذا النفق واحـداً من عدّة أنفاق تخترق الجبال التى تحيط بأم القرى، وهى لفرط حداثتها لا يعرف طرقها من يغيب عن مكّة فترة من الزمن، النفق

ص: ۲۴

مُضاء على مدار اليوم، وماكينات التهوية لا تكف عن الطنين لأنّه دوماً ملىء بالسيارات والبشر، بل إنّ بعضهم يتّخذ من جنباته- ليلًا- مأوى بدلًا من النوم فى العراء، وليس هناك من يمنع ضيوف الرحمن من النوم فى أى مكان.

هاآنا ذا أقف، نقطة بيضاء ضئيلة وسط ملايين النقاط الساعية، أمام جبال مكّة وصخورها، تعلو أصواتنا جميعاً بأدعية التلبية التى لم تتغير من ألف وأكثر من أربعمائة عام «لبيك اللهم لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لبيك»

أخرج من عتمة النفق لأرى أروع مشهد يمكن أن يراه مسلم، المسجد المهيب أمامنا، البيت الحرام الذى بارك اللَّه من حوله، مآذنه التسع سامقة للسماء، كأنّها جماع من أذرع لا- تكفّ عن التضرّع، لون الحجر الأبيض المحيط به، يختلط مع البياض الذى يكسو الأجسام، جدل لا ينتهى بين الحركة والسكون، أتوقّف قليلًا لأراقب عمارته البسيطة الآسرة فى انبهار، ثم يرتفع صوتى وترتفع كلّ الأصوات من حولى فجأة بنداءات الأدعية، كأنّنا نحاول أن نستخرج من داخل نفوسنا كلّ ما هو كامن وخفى من قوى الإيمان لتمنحنا القدرة على مواجهة هذا المشهد المهيب، كان الشاعر محمّد الفيتورى قد قال لى: «البيت العتيق هو مرآتك، ترى فيه كلّ ما فى داخل نفسك، إن كانت صافية فلن ترى فيه إلّاصفاء اللحظة، وإن كانت معتمة فلن تتجاوز أستار الكعبة السوداء». إنّها إحدى اللحظات النادرة من تعرية الذات التى يجب على المرء أن يكشف نفسه فيها بلا خجل ولا مواربة.

دخلنا مكّة نهاراً كما فعل النبى صلى الله عليه و آله، فقد نزل هو وصحبه فى حجّته الأولى والأخيرة إلى مكان يدعى «ذى طوى» فى أطراف مكّة، وفضّل أن يبيت فيه حتى لا يؤخذ دخوله إلى مكّة ليلًا سنّةً من بعده، ففى النهار متّسع من الوقت، ومدى من الرؤية، والتأمّل متاح للجميع،

ص: ۲۵

يزداد إحساسى بالرهبة ونحن نخطو إلى داخل المسجد الكبير لأداء العمرة التى تسبق شعائر الحجّ، كأنّها التمارين الأولى، نوع من الإعداد الروحى لهذا الحدث الجلل، يريد اللّه للنفوس التى شردت طويلًا أن تهتدى بروية إلى طريقها وسط مسالك الإيمان، وما هذه الطقوس المتتابعة إلّامدارج ترتقيها الروح.

أرض المسجد عارية من السجاد الأحمر الذى كان يغطيها فى الأيام العادية، أحسّ ببرودتها أمناً وسلاماً، أواصل الاقتراب حتى تحتلّ الكعبة كلّ حيز الرؤية، تخف الخطوات وتحتبس الأصوات، ترتفع من الساحة المحيطة بها همهمات متّصلة، شذرات من الأدعية التى تنطق بكلّ لسان، تتصاعد من دوائر متّصلة من البشر تلتفّ حول الكعبة، كأن ذرات الكون المتناثرة قد وجدت النواة التى تنتظم حولها كانتظام الأفلاك فى مداراتها.

أهبط الدرج الرخامى وبصرى معلّق بالبناء العتيق، مركز الكون، الأستار السوداء منقوش عليها آيات قرآنية بلون ذهبى، مرفوعة إلى أعلى، هكذا ترفع دوماً فى أيّام الحجّ، ربّما حتى لا تتعلّق عليها جموع الحجيج وتمزّقها، وربّما لتكشف عن البساطة الآسرة للبناء، صفوف من الأحجار الضخمة العارية من أى زينة أو طلاء أو نقوش، لم يزد عن بناء أبينا إبراهيم عليه السلام إلّاقليلًا، فيه الكثير من بساطة الصحراء وشظفها، الحجر الأسود هو أقدم هذه الأحجار، إحدى إشارات القدسية فى هذا المكان على مدى الأحقاب، فهو الحجر الناقص الذى لولاه ما اكتمل البناء، ولعلّ إبراهيم عليه السلام وهو يقيم البيت كان يبحث عن علامة دائمة منها يبدأ الجميع وإليها ينتهون، وعثر على الحجر الأسود كأنّه شهاب ساقط من السماء، وضعه فى الرّكن الشرقى ومازال فى نفس المكان حتى الآن، وقد حمله النبى الكريم ذات لحظة نورانيّة ووضعه فى زاويته، لا ليفض الخلاف بين قبائل قريش الغاضبة فقط، ولكن ليؤكّد

ص: ۲۶

عندما نرتدى ملابس الإحرام، آملين أن تكون هذه اللحظة النادرة من الإشراق قد غسلت كلّ ما نحمله من ذنوب.

استمرارية تكليفه برسالة سيّدنا إبراهيم عليه السلام.

أهبط وسط الجميع وأجعل الحجر الأسود نقطة البداية للطوفات السبع، والطواف هو أقدم المناسك، بدأ منذ عهد إبراهيم عليه السلام، ولم يفعل الإسلام أكثر من أنّه نقى هذا الطقس من الشرك والأوثان، فلا يطوف حول الكعبة مشرك أو عار.

أصعب ما فى الطواف هو الدخول إليه أو محاولة الخروج منه، فهناك دائماً أمواج متعاكسة من البشر، أوّلها يحاول الانتظام داخل الدوائر، وثانيها يحاول الخروج منها، وفى الوسط هناك من يلاطم الجميع حتى يصل إلى الحجر الأسود ويقبّله، وعلينا أن نجد مكاناً وسط كلّ هذا الزحام وأن نرفع أيدينا بالتحيّة للحجر الأسود كلّما أصبحنا فى مواجهته ما دمنا عاجزين عن الاقتراب منه، كان النبى- صلّى اللّه عليه وآله وسلّم- فى حجّته الوحيدة قد رفع يده عندما وقف فى مواجهة البيت وهتف داعياً: «اللهم زد هذا

ص: ۲۷

البيت تشريفاً وتعظيماً وتكريماً ومهابة»، وليس أفضل من الدعاء للتعبير عمّا تتوق إليه النفس، تتردّد حولى عشرات الأدعية بلهجات مختلفة، وهى من أروع الأصوات التى يمكن أن تطرق الأذن، الكلمات عربية وإن نطقت بها ألسنة غير عربية، الكثيرون منهم يمسكون بكتيبات أدعية الحجّ الصغيرة، مكتوبة بلغات الأرض المختلفة، ولكنّها تحاول أن تشكل نفسها لتقترب من اللغة الأصلية للأدعية، ومن المؤكّد أنّ اللّه يقبل الدعاء من أى لغة وبأىّ لهجة، ولكنّهم هنا يحاولون العودة إلى منابع الإيمان بنفس لغتها الأصلية: ربّنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، نطوف بالبيت كما فعل الرّسول الكريم، ولكنّه كان قد طاف الأشواط الثلاثة رملًا، أى بسرعة، وأكمل بقيّة الأشواط الأربعة مشياً، ولكن أنى لنا ذلك وسط هذا الزحام.

كلّ واحد منّا يطوف بطريقته، البعض يحاول الاقتراب لأقصى ما يستطيع حتى يتعلّق بالجدران قبل أن تدفعه أيدى الحرّاس بعيداً، والبعض يركب فوق محفة يحملها رجال سود أشداء من الخطر الاقتراب من طريقهم، والبعض يفضّل التوكؤ على عصاه، ويسعى بخطوه البطىء الضيق، حتى الذين فوق مقعد متحرّك يفسح الزحام لهم مكاناً، ويبدو أن مسلمى جنوب آسيا يتلقون تدريبات خاصّة على الطواف فى شكل قطارات بشريّة لا- تنفصم، لا- أحد يستطيع اختراقهم أو الوقوف فى طريقهم، الأفارقة يضربون، والأتراك يزمجرون، والباكستانيون يلقون بنسائهم فى المعمعة ثم يستميتون فى حمايتهن، وأهل الصين لا يكفون عن الانحناء، والمسلمون الجدد القادمون من وسط آسيا مازالوا مبهورين، يحاولون تأدية الخطوات الصحيحة، جامعة بشرية هائلة، يطوفون حول البيت الوحيد فى العالم الذى يجمعهم، سقطت العديد من الأفكار، وانفرطت القوميات، وفشلت كلّ الروابط التى حاولت أن

ص: ۲۸

تضمّ كلّ هـذا الخليط البشـرى، وبقى هذا البناء العتيق قائماً، ينظمهم فى تلك الدوائر التى لا بدايهٔ ولا نهايهٔ لها، يصـيحون كلّما وقفوا فى مواجههٔ الحجر الأسود: «بسم اللَّه واللَّه أكبر».

فى هـذا المكان لا محلّ للضـغينهٔ أو الشـرّ، فأنت لا تملك إلّاأن تـدعو بكلّ الكلمات الطيبهٔ، وأن تسـعى لطلب المغفرهٔ وليس لتصـفيهٔ الحسابات، يكفى أن تترك جسدك وسط الزحام بينما تطلق العنان لآفاق الروح، والدعاء والتضـرّع هما الوسيلهٔ لذلك، ثم نختتم كلّ ذلك بركعتين من الصلاهٔ.

بعـد الطواف يـأتى السـعى، وقبل السـعى أحسّ بالعطش، فى أمس الحاجـهٔ إلى ماء زمزم، كان النبى- صـلّى اللَّه عليه وآله وسـلم- قد شرب منه بعد أن أكمل طوافه وقال لأصحابه: «إنّها مباركهٔ، إنّها طعام طعم، وشفاء سقم»، كان ماؤها عذباً وشافياً، قادراً على إرواء كلّ هـذه الملايين من الحجيـج على مـدى مئـات السـنين دون أن ينضب، هـل هنـاك تفسير لكلّ هـذه المعجزات التى تحـدث فى هـذا المكـان؟! أذكر أن المهنـدس عبـدالعزيز المصرى، وهو واحـد من أشـهر مهندسـى الرى فى سوريـا، قـد حاول أن يضع تفسـيراً علمياً لديمومـهٔ هـذا البئر. قـال لى: إنّها تقع فى مركز الأرض تقريباً، لـذا فإن عروق المياه فى بواطن الأرض تتّجه إليها، وهـذا الأمر هو أحد خصائص جاذبيهٔ المركز فى كرهٔ لا تكفّ عن الدوران.

يبـدأ الانحـدار نحو المزدلفهٔ، الطرق كلّها تأخذ اتجاهاً واحداً، السـيارات تزحف، وآلاف البشـر بجانبها يسـعون على أقدامهم، موكب ممتدّ فى سكون الظلمهٔ تحت الجبال وفوق الحصى، الكلّ صامت تماماً ووصيهٔ الرّسول صلى الله عليه و آله تتردّد فى كلّ الآذان: «السكينهٔ، السكينهٔ»

أمرّ على طول المسعى بين جبلين، عبر الوادى الذى سعت فوقه السيدهٔ هاجر، المكان الآن مكسوّ

ص: ۲۹

بالرخام البارد الذى يتمّ تنظيفه باستمرار، عندما سعى جدى فى العشرينات من القرن الماضى كان يتقافز حافياً فوق الحصى الجارح، فأى لظى سارت عليه هذه السيّدة الوحيدة وابنها يبكى من فرط العطش؟! لقد ظلّت تواصل السعى اللاهث على مدى ستة أشواط، وعندما عادت من الشوط السابع وجدت المياه تتدفّق من تحت كعب وليدها، أهتف مع الجميع بالتكبيرات وكلمات التوحيد، وأهرول فى مدى الضوء الأخضر ونكمل السعى مشياً حتى جبل المروة، هو أيضاً لم تعد تظهر منه سوى قمة ضئيلة، نمرّ بأبواب مكّة، الأسماء هنا تواريخ ووقائع، دورة أُخرى من دورات العطش والرى.

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكّة سامر

بيت قديم من الشعر قاله أحد سادة جرهم وهو يودع مكّة، الأبواب المتتابعة على طريق السعى تفسّر معنى هذا البيت الملىء بالشجن.

بانتهاء السعى [وعملية التقصير] تنتهى شعائر العمرة ونصبح على أبواب الحجّ، إنّ النبى صلى الله عليه و آله بعد أن انتهى من السعى انتقل إلى الأبطح بشرقى مكّة وأقام فيها حتى يوم النزول بمنى، وطوال هذه المدّة لم يذهب إلى الكعبة أو يقربها، كأنّه كان يرى عبر أستار الزمن هذه الحشود التى تتدافع إلى البيت المقدّس فى كلّ حين ووقت، ولم يرد أن يكرّر الزيارة، كان يسعى نحو اليسر وإيثار السلامة لأمّته من بعده، ولكن من الذى يستطيع الابتعاد عن الحرم وهو على بُعد خطوات منه؟!

ثم يأتى يوم الحشد المهيب، يوم التروية أو الخروج إلى منى استعداداً ليوم عرفة، ومنذ الصباح المبكر وقد انتابت مكّة نوع من الحمى، امتلأت الطرق بالحجيج وقد أحرموا جميعاً فى الملاحف البيضاء، كأنّ هذا يوم القيامة وقد بعثنا نحن جميعاً وفق معجزة ما، امتلأت الطرق بأرتال السيارات، وامتلأت السيارات

ص: ۳۰

بحشود من البشر، وبدأت أعداد مضاعفة من الحجيج تأخذ طريقها عبر الأنفاق سيراً على الأقدام إلى منى، أفرغت مكّة ما فيها من بشر، ويقال: إنّ اسم التروية قد أطلق على هذا اليوم لأنّ الحجيج كانوا يتزودون فيه بالماء، وادى عرفة كان قفراً بلا ماء، ولكن هذه الصورة قد تغيّرت

كان ماؤها عذباً وشافياً، قادراً على إرواء كلّ هذه الملايين من الحجيج على مدى مئات السنين دون أن ينضب، هل هناك تفسير لكلّ هذه المعجزات التى تحدث فى هذا المكان؟!... إنّها تقع فى مركز الأرض تقريباً، لذا فإن عروق المياه فى بواطن الأرض تتّجه إليها، وهذا الأمر هو أحد خصائص جاذبية المركز فى كرة لا تكفّ عن الدوران.

وامتلأت عرفة بالمرافق التى تسع كلّ الحشود، فى مثل هذا اليوم ركب الرسول صلى الله عليه و آله ناقته القصواء بعد طلوع الشمس، وتبعته حشود المسلمين فى مسيرة مهيبة لم تر الصحراء مثلها، كان فى وسطهم وكانوا حوله، وبلال بن رباح يرفع عوداً معلقاً عليه ثوباً ليستر عنه الشمس، فسبحانك ربى أن جعلتنا نعيش هذا المشهد من جديد ونستحضر طقوسه من زمن لا يموت.

ما أروعك يا يوم عرفة، وما أشدّ تأثيرك فى النفس، ما من يوم أفضل عند اللَّه من هذا اليوم، فهو يوم المباهاة، عندما يتباهى اللَّه بأهل الأرض أمام أهل السماء، وكما الرسول صلى الله عليه و آله فإنه لم ير يوماً أكثر عتقاً من النار من يوم عرفة، أترك نفسى لأتجوّل فى خطوط عرفة التسع، كلّها تتفرع من جبل الرحمة وتصب فيه، كأنّه محور هذه الجموع الحاشدة وقوّتها الجاذبة، ثلّة صغيرة وسط الجبال العاتية على قمتها نَصْب أبيض، علامة فارقة تضيع وسط حشود البشر الذين يسعون إليها فى ملابسهم البيضاء، آلاف من الخيام تمتد فى صفوف بلا نهاية، ولكن أكثر الناس بلا خيام، يكفى أن يعلّقوا قطعة من القماش فوق غصن شجرة، أو

ص: ۳۱

يرتكنوا إلى جدار، يسعون- كما أسعى- فى طرقات المشعر الحرام دون مبالاة بالحرّ أو الشمس، عائلات بأكملها، الأم والأب والأبناء الصغار، يبدو أنّهم قد بذلوا كلّ ما يمكنهم من أجل إتمام هذه الرحلة، آخرون غيرهم لا يقوون على السير وعلى وجوههم آثار سوء التغذية، يتمنون ميتاً ومدفناً فى هذه الأرض المقدّسة، الإيرانيون يسيرون فى جموع من الصعب اختراقها، يرفعون- كعادتهم- لافتات ويردّدون شعارات، الآسيويون مازالوا يحافظون على صفوفهم المنتظمة، قطارات متتابعة من أجسادهم الصغيرة تطوف بكلّ مكان، هل تلقوا تدريباً على السير فى عرفة أيضاً؟

المصريون يسألون عن جبل الرحمة فى صخب، يدورون حول أنفسهم ولا يصلون إليه، مسلمو بلاد السوفييت سابقاً لا ينسون نصيبهم من التجارة، كلٌّ فى ملكوته، وعرفة على ضيقها تتسع للجميع.

أواصل السير فى الطرقات، أشم عبق الأجساد التى لا تكفّ عن التوسل، ما كل هذا الإحساس بالذنب، وأى نوع من الخطايا يستلزم كلّ هذا القدر من التضرّع؟

هل آن لكلّ هؤلاء الفقراء والبسطاء أن يرتكبوا أنواعاً من الخطايا الكبرى؟ أسير من خط إلى آخر، إنّه إحساس النفرة والتأهب فى انتظار حدث كبير، قيامة جديدة أو غفران شامل، تستدير الشمس فى منتصف السماء، آخذ زجاجة من الماء فأشرب نصفها وأصب النصف الآخر فوق رأسى، لا عطش فى عرفة، عشرات العربات تقوم بتوزيع كميّات كبيرة من زجاجات الماء والألبان والعصائر، تتبارى الشركات السعودية بتوزيعها مجاناً على الحجيج، هناك من يسوق جملًا مزيناً ويدعو من يشاء للتصوير وهو راكب على ظهره، ذكرى لا تخلو من فائدة فى ذلك اليوم، أسواق صغيرة جانبية تقوم على أطراف الخيام، مستوصفات طبية تقدم المعونة للمصابين بضربات الشمس، وحتى

ص: ۳۲

أفراد الكشافة السعودية يقومون بمجهود خارق لإرشاد الحجاج التائهين لأماكنهم.

عند الظهيرة، تبدأ الجموع فى الاتجاه إلى مسجد «نمرة» للحصول على مكان للصلاة، كان يوم عرفة متوافقاً مع يوم الجمعة، وهو نفس اليوم الذى قام فيه النبى صلى الله عليه و آله بحجته الوحيدة، لذا فالشوق عارم لتكرار التجربة، ففى هذا المكان ألقى واحدة من أكثر الخطب بلاغة فى تاريخ الإسلام، وكانت بمثابة الوصية الأخيرة، ولأنه كان يشعر بالوهن فقد وقف ربيعة بن أميّة تحت ناقته

تصوير ۲

يردّد كلمات الرسول بصوت جهورى: «أيّها الناس اسمعوا قولى، فإنّى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا، إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربّكم، كحرمة يومكم هذا، فى شهركم هذا، فى بلدكم هذا».

وعندما تحين اللحظات الأخيرة من هذا اليوم نصعد جميعاً إلى الهضاب والتلال ويصبح جبل الرحمة مغطى تماماً بالبشر، ربّما نصبح جميعاً أشدّ قرباً إلى السماء التى نتضرّع إليها، ترتفع أصوات التلبية والابتهالات، فإذا كان اللّه سبحانه يباهى بهذا

ص: ۳۳

اليوم، فليكن البهاء كاملًا، فلا أحد يدرى متى تكتمل دورة الزمن، ولا متى ترتقى الروح إلى بارئها، يصطبغ الأفق بحمرة الغروب وتحين لحظة الرحيل، ويظلّ الجمع واقفاً، وترتفع إلى السماء ملايين من الأذرع المتوسلة، إذا لم يكن هذا يوم عتقنا ياربّ السموات فمتى نعتق؟

يبدأ الانحدار نحو المزدلفة، الطرق كلّها تأخذ اتجاهاً واحداً، السيارات تزحف، وآلاف البشر بجانبها يسعون على أقدامهم، موكب ممتدّ فى سكون الظلمة تحت الجبال وفوق الحصى، الكلّ صامت تماماً ووصية الرّسول صلى الله عليه و آله تتردّد فى كلّ الآذان: «السكينة، السكينة»، أى زحف صامت مهيب، وأى سكينة تصيب النفس وقد شهدنا حدثاً يقارب يوم الدينونة كوقفة عرفة؟

تظهر أضواء المزدلفة، واد صغير وسط الجبال الشامخة، يبدو مضيئاً وفوقه قمر على وشك الاكتمال، تقيم الجموع صلاتى المغرب والعشاء، ونبدأ جميعاً فى البحث عن الحصى اللازم لرمى الجمرات، آلاف من الأيدى تلتقط الحصى، ومن الغريب أنّه لم ينفذ من هذه الأحقاب، ثم لم يعد أمامنا إلّااستعادة السكون فى انتظار انبلاج الفجر، لحظات صامتة لمراجعة النفس، فالغفران يبدأ من الداخل، تغفر فيغفر لك، وتتواصل الدورة.

نستعد للرحيل من جديد، التوقيت هنا مختلف بعض الشىء، البعض يرحل مباشرة بعد منتصف الليل، والبعض الآخر يفضل البقاء، وفى كلّ الأحوال فإن الأعداد التى تتحرّك تكون غفيرة، ننتقل إلى «منى» محملين بالجمرات السبع، نهبط سريعاً وسط أمواج البشر لنرجم الشيطان، لقد أصبحنا الآن فى نهاية الشعائر ولم يبق أمامنا إلّاأن نقصر شعورنا، أو نزيلها.

تبدأ أيام التشريق، إنّها الواجبات التى علينا أن نؤدّيها وإلّا بطل الحجّ، أو علينا أن نستعيض عنها بدم، نتوجّه للبيت العتيق للقيام بطواف الإفاضة، الزحام كثيف،

ص: ۳۴

الجميع يقومون بالواجب فى نفس الوقت تقريباً، كُتَلٌ متلاصقة من البشر تواصل الطواف، فى غمرة هذا الزحام يهل علينا أذان الفجر، وكان علينا التوقف والاصطفاف استعداداً للصلاة، لم أتصوّر أن أجد فجوة وسط هذا الزحام، الشىء الذى لم أجد له تفسيراً حتى الآن، كيف أنّنا استطعنا أن نصطف، وأن نجد أيضاً مكاناً للركوع والسّجود، حتى إذا انقضت الصلاة أطبق الزحام من جديد، نفس الأمر حدث أثناء السعى حين أُذّن لصلاة العيد، هناك مكان دائم للصلاة مهما ضاقت المساحة.

موعدنا الآن فى وادى منى، أيام التشريق ورمى الجمرات، بشكل أو بآخر فإن كلّ واحد منّا كان يرجم الشيطان الرابض فى أعماقه، وما مظاهر الغيظ والحنق التى تنتاب الجميع حين يبدأون القذف بالأحجار والأحذية والنعال إلا نوع من تصفية الحساب مع النفس، وهذه أسهل مناسك الحجّ وأكثرها خطراً، ففيها يتمّ التدافع فى وقت محدّد بعد طلوع الشمس حتى غروبها وتصيب الأحجار الرؤوس إذا حادت عن هدفها، وقد حاولت الفتاوى الدينية التخفيف على الحجيج، ولكن الخطر مازال ماثلًا و أعداد الحجيج فى ازدياد.

هل يغيّرنا الحجّ؟

هل يخفّف من نفوسنا ذلك الإحساس العميق بالذنب؟

هل يمنحنا القدرة على فتح صفحة بيضاء وسط حياة متشابكة مليئة بكلمات وجمل لا معنى لها؟

عندما كنت أهبط الدرج الطويل المؤدّى إلى مكان المناسك، استوقفتنى امرأة عجوز قدّمت لى كيساً صغيراً فيه سبعة من الحصى وهتفت بى: «ارم من أجلى يا بنى»، ثم أخذت تجهش بالبكاء، كانت لا تستطيع مقاومة أمواج الزحام الجارفة، ولديها إحساس عميق أن حجّتها لن تكتمل مادامت لم ترم هذه الجمرات.

لم نذبح الهدى بأيدينا كما فعل

ص: ۳۵

الرّسول صلى الله عليه و آله ولكنّنا خضعنا جميعاً للنظام الميسّر الذى وضعته السلطات السعوديّة، يكفى أن ندفع مبلغاً من المال يساوى قيمة الأضحية حتى تتولّى إحدى الشركات المتخصّصة شراء الأضحية، وتقوم بذبحها وتنظيفها، ثم تقوم بإرسالها مبردة إلى كلّ فقراء العالم من المسلمين.

ليس هناك أكثر شجناً من لحظة الوداع، ومثلما بدأ الحجّ بالطواف حول بيتاللّه لا بدّ أن نختمه بالطواف، كذلك فعل رسول اللّه فى حجّته الأولى والأخيرة، ولكنّ مشاعرالنفس موزعةفىالرغبة فى البقاء وفى التشوّق لزيارة أخرى، بقى أن نكمل الرحلة بزيارة مدينة الرّسول صلى الله عليه و آله التى آوته ونصرته، ولعلّ الزيارة تحمل بعثاً متجدّداً لهذه النصرة بعد أن استطالت غربتنا على الأرض، الصلاة فى مسجد الرّسول متعة حقيقية، ويبقى الصراع الحقيقى فى محاولة الاقتراب من المساحة الخضراء التى تصل بين قبر الرّسول والمنبر الذى وقف عليه، إنّه قطعة من رياض الجنّة يسعى الجميع للصلاة فيها.

ولكن تبقى فى القلب حرقة من الأسئلة:

هل يغيّرنا الحجّ؟

هل يخفّف من نفوسنا ذلك الإحساس العميق بالذنب؟

هل يمنحنا القدرة على فتح صفحة بيضاء وسط حياة متشابكة مليئة بكلمات وجمل لا معنى لها؟

أسئلة كثيرة كانت تتدافع فى صدرى وأنا أعود بالطائرة فى نهاية تلك التجربة الروحية العميقة، كنت قد عشت لحظات فريدة، انتظم فيها الكون وفق إيقاع واحد، صلاة وقياماً، تضرّعاً وتهجداً وبكاء، ولعلّ هذا كان مغزى اجتماعنا فى هذا الوادى الضيّق، أن نشعر أنّنا جزء ضئيل من كون اللّه الواسع، وأنّنا نتحرّك فى نفس مسارات الأفلاك، نسطع ذات لحظة مضيئة عندما نرتدى ملابس الإحرام، ثم نهوى بعد ذلك فى ظلمات القبور آملين أن تكون هذه اللحظة النادرة من الإشراق قد غسلت كلّ ما نحمله من ذنوب.

ص: ۳۶

الحقيقة كما هى

الحقيقة كما هى

جعفر الهادى

الحاجةُ إلى التعارف

و جعلناكُم شُعوباً وقبائل لتعارفوا

جاء الإسلامُ والشعوبُ متفرّقةٌ متناكرة، بل ومتصارعة متناحرة، ولكن سرعانَ ما حلَّ التعارفُ محلّ التناكر، والتعاونُ محلّ التخاصم، والتواصل محلّ التدابر، بفضل تعاليم الإسلام التوحيديّة، فكانت المحصَّلة أن ظَهرتْ إلى الوجود تلك الأُمّة الواحدةُ العظيمة التى قدّمت ذلك العطاء الحضارىّ العظيم، كما وحَمَت شعوبها من كلّ غاشم وظالم وصارت تلك الأُمّة المحترَمةُ بين شعوبِ العالَم وتلك الكتلة المُهابة فى عيون الطغاة والجبّارين.

ولم يكن ليتحقّق ذلك- كلُّه- إلّابسبب وحدتها، وتواصُل شعوبها الذى حصلتْ عليه تحت مظلّةِ الإسلام، رغم تنوُّعِ الأجناس، واختلافِ الاجتهادات، وتعدّدِ الثقافات وتباين الأعرافِ والتقاليد، إذ كان يكفى الاتفاقُ فى الأصول والأسس، والفرائض والواجبات، فالوحدةُ قوّة، والفُرقة ضَعفٌ.

ص: ۳۷

وجرى الأمر على هـذا المنوال حتّى انقلب التعارفُ إلى تناكر، والتفاهم إلى تنافر، وكفّرتِ الجماعاتُ بعضـها بعضاً، وضـربتِ الفصائل بعضـها بعضاً فزالتِ العزّةُ وتحطّمت الشّوكة وسقطت الهيبةُ واستخفّت الطغاة بتلك الأُمّة الرائدة القائدة حتّى جالت فى ربوعها الثعالبُ والـذؤبان، وجـاست خلال ديارها شـذّاذُ الآفاق وملاعين اللّه ومغضوبو البشـريّة، فثرواتُها منهوبـة، ومقـدّساتها مُهانـة، وأعراضـها تحت رحمة الفجّار، وسقوطاتٌ تلو سقوطاتٍ، وهزائمُ إثر هزائم، وانتكاساتٌ فى الأندلس وبخارى وسمرقند وطاشقند وبغداد، قديماً وحديثاً وفلسطين وأفغانستان.

وإذا هى تـدعو فلا تُجاب، وتسـتغيثُ فلا تُغاث، كيفَ والـدّاءُ شـىءٌ آخر، كما وإنّ الدواء شـىء آخر كذلك، وقد أبى اللّه أن يجرى الأُمور إلّابأسبابها، ولا يصلُحُ آخر أمرِ هذه الأُمّة إلّابما صَلُح به أوّلها؟

واليومَ إذ تتعرّض الأُمّة الإسـلاميّة لأبشع حملةٍ ضدّ كيانها، وعقيدتها ولأشـرس هجمةٍ ضدّ وحدتها، من خلال إيجاد الخلل فى تعايشها المـذهبى، والاجتهـادى، وتكـاد هـذه الحملـة تؤتى ثمارَهـا وتُعطى نتائجها، أليسَ من الحَرىِّ بها بأن تزيـد من رصّ الصـفوف وتمتين العلاقات، وهى رغم تنوّعها المـذهبىّ تشترك فى الكتاب والسـنّة مصـدراً، وفى التوحيـد والنبوّة والإيمان بالآخرة عقيدةً، وفى الصـلاة والصيام والحجّ والزكاة والجهاد والحلال والحرام شريعةً وفى مودّة النبىّ الأطهر

ص: ۳۸

وأهـل بيته صـلوات اللّه عليهم سـهم وِلاء، ومن أعـدائهم بَراءً وقـد تتباين بعض الشـيء فى هـذا الأمر شـدّةً وضـعفاً؟ فهى كأصابع اليد الواحـدة فى الانتهاء إلى مفصلٍ واحـدٍ، وإن اختلفت طولًا وعرضاً وشَـكلًا بعضَ الشـيء، أو هى كالجَسَد الواحد فى تعدّد جوارحِه من جهة وتعاونها فى تفعيل الدَّورِ الجَسَدانىّ فى الكيان البشرىّ من جهةٍ أخرى مع وجودِ الاختلاف فى أشكالها.

ولا يبعدُ أن تكونَ الحكمة فى تشبيه الأمّة الإسلاميّة باليد الواحدة تارةً، وبالجسد الواحد تارة أخرى، هى الإشارة إلى هذه الحقيقة.

لقـد كان العلماء من مختلف الفرق والمـذاهب الإسـلامية سابقاً، يعيشون جنباً إلى جنب من غير تنازعٍ أو صدام، بل لطالما تعاونوا فيما بينهم، فشَـرح بعضـهم كتـاب الآـخر كلاميّاً كان أو فقهيّاً، وتلمّـذ بعضـهم على بعضٍ وأشاد البعضُ بالآخر، وأيّـد بعضـهم رأى الآخر، وأعطى بعضـهم إجـازة الروايـة للبعض الآخر، واسـتجاز بعضـهم البعض لنقل الروايـة من كتب مـذهبه وطائفته، وصـلّى بعضـهم خلفَ الآخر، وائتمَّ به وزكّى بعضـهم الآخر، واعترف بعضُـهم بمذهب الآخر، بل وكانت هذه الطوائف فى مستوى جماهيرها تعيش جنباً إلى جنب فى وداد ووئـام، حتّى يبـدو وكـأنّهم لاـ خلافَ بينهم ولاـ تبـاين، وإن كان يَتخلّل كلّ ذلك بعضُ النقـد والردّ، إلّاأنّه كان على الأغلب نقداً مؤدّباً، ومهذّباً، وردّاً علمياً، وموضوعياً.

وثمة أدلّة حيّة وتاريخيّة عديدة على هذا التعاون العميق والعريض، وقد أثرى العلماءُ المسـلمون بهذا التعاون التراث والثقافة الإسلامية، كما ضـربوا بذلك أروع الأمثلة فى الحريّة المذهبيّة، هذا بالإضافة إلى أنّهم اسـتقطبوا من خلال هذا التعاون اهتمام العالم بهم وكسبوا احترامهم.

إنّه ليس من الصعب أن تجتمع علماءُ الأمّة ويتناقشوا بهدوءٍ وموضوعيّة، وبإخلاص وصدق نيّة، فى ما اختلفت فيه الطوائفُ وللتعرّف

ص: ۳۹

على أدلّة كلِّ طائفة وما تقيمه من برهان.

كما أنّه من الجيّد والمعقول أن تقومَ كلُّ طائفة وجماعة بعرضِ عقائدها، ومواقفها الفكريّة والفقهيّة فى جوٍّ من الحريّة والصراحة، ليتّضح بطلان ما يُثار ضدّها من إتّهامات وشبهات، كما ويعرف الجميع:

الجوامع والفوارق، ويعرفون أنّ ما يجمع المسلمين أكثر ممّا يفرقهم، وبذلك يذوب الجليد بين المسلمين.

وهذه الرسالةُ خطوةٌ على هذا الدرب، ومن أجل أن تتضّح الحقيقة ويعرفها الجميع كما هى، واللّه ولىّ التوفيق.

ص: ۴۰

۱- الطائفة الجعفرية الإمامية طائفةٌ كبيرةٌ من المسلمين فى العصر الحاضر، ويقدّرُ عددُهم بربعِ عددِ المسلمين تقريباً، وتمتدُّ جذورهم التاريخيّة إلى صدر

الطائفة الجعفرية الإمامية طائفةٌ كبيرةٌ من المسلمين فى العصر الحاضر، ويقدّرُ عددُهم بربعِ عددِ المسلمين تقريباً

الإسلام يوم نزل قولُ اللَّه تعالى فى سورة البيّنة: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (۱)

فوضع رسولُ اللَّه صلى الله عليه و آله يده على كتف عليّ بن أبى‌طالب عليه السلام، والصحابة حاضرون، وقال: «يا عليّ أنتَ وشيعتُك هُمْ خيرُ البَريَّة» (راجع للمثال: تفسير الطبرى (جامع البيان) والدرّ المنثور للعلامة السيوطى الشافعى، وتفسير روح المعانى للآلوسى البغدادى الشافعى عند تفسير الآية الحاضرة).

ومن هنا سُمِّيت هذه الطائفة- التى تُنسب إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام لكونها تتبع فقهَه- بالشيعة.

۲- تسكن هذه الطائفة بكثافة فى إيران والعِراق وباكستان وأفغانستان والهند، وينتشرون بأعداد كبيرة فى بلاد الخليج وتركيا وسوريا ولبنان وروسيا والجمهوريات المنفصلة عنها، وينتشرون أيضاً فى البلاد الاوروبية كإنجلترا وألمانيا وفرنسا وأمريكا والقارة الإفريقيّة، وبلاد شرق آسيا، ولهم فيها مساجدُ ومراكزُ علميّة وثقافيّة واجتماعيّة.

۳- وهم يتكوَّنون من مختلف الجنسيّات والأعراق واللُغات والألوان، ويعيشون جنباً إلى جنب مع إخوانهم المسلمين من الطوائف والمذاهب الاخرى فى

۱- البيّنة، الآية ۷.

ص: ۴۱

سلام ووداد، ويتعاوَنون معهم فى جميع المجالات والأصعدة بصدقٍ وإخلاصٍ، انطلاقاً من قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ (۱)، وقوله تعالى: وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوى (۲)

وتمسكاً بقول النّبى الكريم صلى الله عليه و آله: «المسلمون يدٌ واحدةٌ على مَن سواهم» (۳)

وقوله صلى الله عليه و آله: «المؤمنون كالجَسَد الواحِد» (۴).

۴- وكانت لهم على طول التاريخ الإسلامى مواقفُ مشرِّفة ومُشرِقة فى الدفاع عن الإسلام، والامّة الإسلاميّة الكريمة، كما أنه كانت لهم حكوماتٌ ودول خدمت الحضارة الإسلامية، وعلماءُ ومفكّرون أسهَموا فى إغناء التراث الإسلامى بتأليف مئات الآلاف من المؤلفات والكتبِ الصَغيرة والكبيرة فى مجال تفسير القرآن، والحديث، والعقيدة، والفقه والاصول، والأخلاق، والدراية والرِجال، والفلسَفة، والموعظة، والحكومة والإجتماع، واللغة والأدب بل والطبّ والفيزياء والكيمياء والرياضيّات والفلك وغيرها من علوم الحياة، وكان لهم دورُ البانى والمؤسِّس للكثير من العلوم (راجع: كتاب تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، للصدر، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك (الذى يقع فى ۲۹ مجلداً) وكشف الظنون للأفندى ومعجم المؤلفين، لكحالة، وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملى، وغيرها).

۵- وهم يعتقدون باللَّه الواحدِ الأحدِ الفرد الصَّمد الذى لم يلدِ ولم يُولد، ولم يكن له كفوءاً أحد، وينفون عنه الجسمانية والجهة والمكان والزمان، والتغيّر والحركة والصعود والنزول وغير ذلك مما لا يليق بجلال اللَّه وقدسه وكماله وجماله.

۱- الحجرات، الآية ۱۰.

۲- المائدة، الآية ۲.

۳- مسند أحمد ۱: ۲۱۵.

۴- البخارى، كتاب الأدب: ۲۷.

ص: ۴۲

و يعتقـدون بـأنّه هو المعبود لا سواه، وأنّ الحُكم والتشـريع له وحـده دون غيره، وأنّ الشّـرك بجميع أنواعِه وألوانِه، خفيَّه وجليَّه، ظلمٌ عظيمٌ وذنبٌ لا يُغتَفَر.

و يأخذون كلَّ هَذا من العقل الحصيف المعتضَد بالكتاب العزيز، والسنّة الشريفة الصحيحة مهما كان مصدرُها.

ولا يأخـذون فى مجال العقائـد بالأحاديث الإسـرائيلية (التوراتيـة والإنجيليـة) والمجوسـية التى تصور اللَّه تعالى بصورة البشـر، وتشـبهه سبحانه بالمخلوقين.

أو تنسب إليه الجور والظلم واللغو والعبث تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

أو تنسب العظائم والقبائح إلى الأنبياء المطهّرين، المعصومين على الإطلاق.

۶- ويعتقـدون بأنّ اللَّه تعالى عادلٌ حكيم، خَلَق بعـدلٍ وحكمـة، ولم يخلُق شـيئاً عبثاً، جماداً كان أو نباتاً، حيواناً كان أو إنساناً، سـماءً كان أو أرضاً، لأنّ العبثيّة تنافى العـدل والحكمـة، وذلك ينافى الالوهيّة التى تسـتلزم إثبات كلّ كمالٍ للَّه‌تعالى، ونفى كلِّ نقصٍ عنه سبحانه.

۷- ويعتقِدونَ بأنّ اللَّه تعالى أرسل- بعـدله وحكمته- إلى البشـر، منذ أن بدأوا حياتهم على الأرض، أنبياءً ورسـلًا، اتّصـفوا بالعِصـمة، وتحلَّوا بـالعلم الواسـع، الموهوب‌لهم- عن‌طريق الوحى- من قِبَـل اللَّه، وذلـك لهدايـة البشـرية، ومساعـدتها على الوصول إلى كمـالها المنشود، وإرشادهـا إلى الطاعـة التى تؤدّى بهم إلى الجنـة، وتؤهّلهم لرحمـة اللَّه ورضوانه، وأبرز هؤلاء الأنبيـاء والرسل: آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وغيرهم ممن ذكرهم القرآن الكريم أو جاءت أسماؤهم وأحوالهم فى السنَّة الشريفة.

ولا يأخـذون فى مجال العقائـد بالأحاديث الإسـرائيلية (التوراتيـة والإنجيليـة) والمجوسـية التى تصور اللَّه تعالى بصورة البشـر، وتشـبهه سبحانه بالمخلوقين

ص: ۴۳

۸- ويَعتقِدون بأنّ من أطاع اللَّه، ونفّذ أوامرَه وأجرى قوانينَه فى شتّى مجالات الحياة نجى وفاز، واستحقّ المدح والثوابَ، ولو كان عبداً حبشيّاً، وأنّ من عصى اللَّه تعالى وتجاهل أوامره، وطبّق أحكاماً غير أحكام اللَّه تعالى، خَسِر وهلك واستحقّ الذّمَّ والعقاب، ولو كان سيداً قرشيّاً، كما جاء فى الحديث النّبوىّ الشريف.

وهم يعتقدون بأنّ محلّ الثواب والعقاب هو يومُ القيامة الذى يكون فيه الحسابُ والميزانُ والجنّةُ والنّار، وذلك بعد المرور بعالم القبر والبرزخ

وهم يعتقدون بأنّ محلّ الثواب والعقاب هو يومُ القيامة الذى يكون فيه الحسابُ والميزانُ والجنّةُ والنّار، وذلك بعد المرور بعالم القبر والبرزخ. وأمّا التناسخ الذى يقول به منكرو المعاد فيرفضونه لاستلزامه تكذيب القرآن الكريم والسنّة المطهّرة.

۹- ويَعتقِدونَ بأنّ آخِرَ الأنبياء والرُّسل وخاتِمَهم وأفضَلَهم هو رَسولُ اللَّه محمدُ بنُ عبداللَّه بن عبدالمطلب صلى الله عليه و آله (۱) الذى صَانَهُ اللَّه من الخطأ والزلل، وعصمَه من المعصية الكبيرة والصغيرة، قبل النبوّة وبعدها، فى أُمور التبليغ وغيرها، وأنزل عليه القرآن الكريم، ليكون دستوراً للحياة البشرية إلى الأبَد، فبلّغ صلى الله عليه و آله، الرسالةَ، وأدّى الأمانةَ بصدقٍ وإخلاصٍ، وبَذَل فى هذا السبيل الغالى والرخيص.

وللشيعة فى مجال الكتابة عن تاريخ رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله وشخصيته وأحواله وخصوصياته ومعجزاته عشرات المؤلفات والأبحاث. (راجع: كتاب الإرشاد للشيخ المفيد، وإعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسى، وموسوعة بحارالأنوار للمجلسى، وموسوعة الرسول المصطفى للسيد محسن الخاتمى مؤخّراً).

۱- يتقيد الشيعة الإمامية بذكر آل النّبى إلى جانب اسمه عند الصلاة والتسليم عليه، لأمره صلى‌اللَّه‌عليه‌وآله بذلك كماجاءَ فى‌بعض‌الصحاح الستة وغيرها.

ص: ۴۴

۱۰- ويعتقدون بأنَّ القرآنَ الكريم، الذى انزِلَ على رسول الإسلام محمّد صلّى اللَّه عليه وآله بواسطة جبرئيل الأمين، ودوَّنَه مجموعةٌ من الصحابة الكبار وفى مقدمتهم علىٌّ بن أبى‌طالب عليه السلام فى عهد النبىّ الكريم محمد صلى اللَّه عليه وآله، وتحت إشرافِه ورعايته، وبأمره، وإرشاده، وحفظوه عن ظهر قلب، وأتقنوه، وأحصَوا حروفَه وكلماتِه، وسورَه وآياته، وتناقَلوه جيلًا بعد جيل، هو الذى يَتلُوه المسلمون اليوم بجميع طوائفهم، آناءَ الليل وأطراف النهار، من دون زيادة أو نقصانٍ، أو تحريفٍ، أو تغيير، وللشيعة فى هذا المجال مؤلفات مختصَرة ومطولة كثيرة. (راجع كتاب تاريخ القرآن للزنجانى، والتمهيد فى علوم القرآن لمحمد هادى معرفة، وغيرهما)..

۱۱- ويعتقدون بأنّ رسول اللَّه محمّداً صلى الله عليه و آله لما قَرُب أجلُه نَصَبَ علىَّ بن أبى طالب خليفةً له وإماماً على المسلمين من بعده، ليقودَهم سياسيّاً، ويُرشدَهم فكريّاً، ويعالج مشاكلهم، ويواصِلَ تربيتهم وتزكيتهم، وذلك بأمرٍ من اللَّه تعالى فى مكانٍ يُدعى (غَدير خُم)، فى آخر سنةٍ من سِنىِّ حياته، وآخر حجّة من حججه، وفى جمعٍ هائل من المسلمين الذين حجُّوا معه، يزيد عددُهم- حسب بعض الروايات- على مائة ألف شخصٍ.

وقد نزلت فى هذه المناسبة آيات عديدة (۱).

إنّ النبىّ صلى الله عليه و آله طلب من الناس مبايعة علىّ عليه السلام بالصفق على يده، فبايعوه و فى مقدمتهم كبارالمهاجرين والأنصار ومشاهير الصحابة

۱- هذه الآيات هى: قوله تعالى فى آية التبليغ: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما اُ نْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكافِرِينَ. المائدة: ۶۷

و قوله تعالى فى آية الإكمال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ورَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً المائدة: ۳

و قوله تعالى: الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ المائدة: ۳

و قوله تعالى: سَئَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْكافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ المعارج: ۲.

ص: ۴۵

كما وأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله طلب من الناس مبايعة عليّ عليه السلام بالصفق على يده، فبايعوه و فى مقدمتهم كبارالمهاجرين والأنصار ومشاهير الصحابة (راجع الغدير للعلامة الأمِينى نقلًا عن مصادر إسلامية تفسيرية وتاريخية عديدة).

۱۲- ويعتقدون بأنّ الامام- بعد رسول اللَّه محمّدٍ صلى الله عليه و آله- لَمّا كان يجب عليه أن يقوم بما كان يقومُ به النّبيّ صلى الله عليه و آله فى حياته من القيادة والهداية، والتربية والتعليم، وبيان الأحكام، وحلّ المشاكل الفكرية المستعصية، ومعالجة الشؤون الاجتماعية المهمّة، كان لابدَّ له (أى للإمام والخليفة من بعده) من أن يكون بحيث يثق به الناسُ، وذلك ليقود الأُمّة إلى شاطىء الأمان، فهو يشارك النبيَّ فى المؤهِلات والصِفات، (ومنها العصمة والعلم الواسع) لأنه يشاركه فى الصلاحيات والمسؤُوليات باستثناء تلقّى الوحى، والنبوّة، لأنّ النبوّة خُتِمَت بمحمّد بن عبداللَّه صلى الله عليه و آله فهو خاتم النبيين، والمرسلين، ودينه خاتم الأديان، وشريعته خاتمة الشرائع، وكتابه آخر الكتب، ولا نبيّ بعده، ولا دين بعد دينه، ولا شريعة بعد شريعته. (وللشيعة فى هذا الصعيد مؤلفات عديدة ومتنوعة حجماً وأسلوباً).

۱۳- ويعتقدون بأنّ حاجة الأُمّة إلى القائدِ الرشيدِ، والوليِّ المعصومِ اقتضت أن لا يُكتفى بنصب عليّ عليه السلام وحده للخلافة والإمامة بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، بل لابدّ من استمرار حلقات القيادة هذه إلى مدةٍ زمنيةٍ طويلة، إلى أن تترسخ جذور الإسلام وتُحفَظ اسسُ الشريعة، وتصان قواعدُها من الأخطار التى هَدّدت وتهدّد كلّ عقيدة إلهية، وكل نظام ربانىّ، ولتعطىَ مجموعةُ الأئمة- بما يقومون به من أدوار

ويَعتقدونَ بأنّ النبيّ محمّد بن عبداللَّه صلى الله عليه و آله لهذا السبب ولحكمةٍ عليا، عَيَّنَ بأمر اللَّه تعالى أحدَ عشر إماماً بعد عليّ عليه السلام وهم- مع عليّ عليه السلام- الأئمة الإثنا عشر، الذين وَرَدَت الإشارةُ إلى عددهم، وقبيلتهم (قريش)

ص: ۴۶

و ممارسات مختلفة فی ظروف متنوعة- نماذجَ عمليّة وبرامج مناسبة لجميع الحالات التی قد تمرّ بها الأُمّة الإسلاميةُ فيما بعد.

۱۴- ويَعتقدونَ بأنّ النبیّ محمّد بن عبداللّه صلی الله عليه و آله لهذا السبب ولحكمةٍ عليا، عَيَّنَ بأمر اللّه تعالی أحدَ عشر إماماً بعد علیّ عليه السلام وهم- مع علیّ عليه السلام- الأئمة الإثنا عشر، الذين وَرَدَت الإشارةُ إلی عددهم، وقبيلتهم (قريش)- وليس إلی أسمائهم وخصوصياتهم- فی صحيح البخاری وصحيح مسلم بألفاظ مختلفة؛ حيث رويا عن رسول اللّه صلی الله عليه و آله: أنّ الدين لا يزال ماضياً/ قائماً/ عزيزاً/ منيعاً ما كان فيهم اثناعشر أميراً، أو خليفة، كلهم من قريش، (أو بنی‌هاشم، كما فی بعض الكتب، وقد جاءت أسماؤهم فی غير الصحاح من كتب الفضائل والمناقب والشِعر والأدب).

و هذه الأحاديث وإن لم تنص علی الأئمة الاثنی عشر، وهم علیّ والأحد عشر من ذريّته، إلّاأنّها لا تنطبق إلّاعلی ما يعتقده الشِيَعَةُ الجَعفريةُ، ولا تفسيرَ صحيحَ لها إلّابِقولهم. (راجع: خلفاء النّبی، للحائری البحرانی).

۱۵- ويَعتقِدُ الشيعةُ الجعفريّةُ بأنّ الأئمة الاثنی‌عشر هم:

الإمامُ علی بن أبی طالب (ابنُ عمّ رسول اللّه صلی الله عليه و آله وصِهرُه علی ابنته الزهراء عليها السّلام).

و الإمامُ الحسن والإمام الحسين (ابنا علیّ وفاطمة، وسبطا رسولِ اللّه صلی الله عليه و آله).

و الإمامُ زين العابدين علیّ بن الحسين (السجاد).

و الإمامُ محمّد بن علی (الباقر).

و الإمامُ جعفر بن محمّد (الصّادِق).

و الإمامُ موسی بن جعفر (الكاظِم).

ص: ۴۷

و الإمامُ على بن موسى (الرِّضا).

و الإمامُ محمّد بن على (الجواد التقىّ).

و الإمامُ على بن محمّد (الهادى النقىّ).

و الإمامُ الحسن بن علىّ (العسكرىّ).

و الإمامُ محمّد بن الحسن (المهدى الموعود المنتظر) عليهم السلام (۱).

و أنّ هؤلاء هم أهل البيت الذين نَصَبهم رسولُاللَّه محمّدٌ صلى الله عليه و آله- وبأمر اللَّه تعالى- قادةً للُامة الإسلامية، لعصمتهم، وطهارتهم من الخطأ والذنب، ولعلمِهمُ الواسع الذى ورثوه عن جدّهم- وأمر بمودَّتهم ومتابعتهم؛ إذ قال تعالى: قُلْ لا

۱- وقد أنشأ أدباء أفذاذ من غير الشيعة- من العرب والعجم- قصائد مفصّلة حَوَت أسماء الأئمة الاثنى عشر كاملة كالحصكفى وابن طولون والفضل بن روزبهان والجامى والعطار النيشابورى والمولوى، وهم من الأحناف والشوافع وغيرهم، نذكر من باب النموذج قصيدتين منها:

الاولى: للحصكفى الحنفى، وهو من علماءِ القرن السادس الهجرى، يقول فيها:

حيدرةٌ والحسنان بعدهُ ثمَّ علىٌّ وابنه محمدُ

و جعفرُ الصادق وابنُ جعفرٍ موسى، ويتلوهُ علىٌّ السيدُ

أعنى الرضا ثم ابنُه محمدُ ثم علىٌّ وابنُه المسدّدُ

الحسنُالتالى ويتلو تلوهُ محمدُ بن الحسن المعتقدُ

قومٌ هُمُ أئمتى وسادتى و إن لَحانى مَعشرٌ وفَنّدوا

أئمةٌ أكرِمْ بهمْ أئمةً أسماؤهم مسرودةٌ لا تُطردُ

هم حججُ اللَّه على عباده و هم إليه منهجٌ ومقصدُ

همُ النهارَ صُوَّم لِربِّهم و فى الدَياجى رُكّعٌ وسجّدُ

الثانية: وهى لشمس الدين محمد بن طولون من علماءِ القرنِ العاشر الهجرى، وهو يقول فيها:

عليكَ بالأئمة الاثنى عشرْ من آل بيت المصطفى خيرِ البشرْ

أبوترابٍ حَسَنٌ حُسينُ و بغضُ زين العابدين شَينُ

محمدُ الباقرُ كم علمٍ درى والصادقُ ادعُ جعفراً بين الورى

موسى هو الكاظمُ وابنُه علىُ لَقّبُهُ بالرضا وقدرهُ علىّ

محمدُ التقىُّ قلبُهُ معمورُ علىٌّ النّقىُّ دُرُّهُ منثورُ

والعسكرىُّ الحسنُ المطهَّرُ محمدُ المهدىُّ سوفَ يظهرُ

راجع كتاب: الأئمة الاثناعشر، تأليف مؤرخ دمشق شمس الدين محمدبن طولون المتوفى سنة ۹۵۳ هجرية، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجّد. طبعة بيروت.

ص: ۴۸

أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى (۱)

وقال تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (۲)

(راجع كتب الحديث والتفسير والفضائل المتّصلة بالصّحاح والمستقلّة عند الفريقين).

ونظراً للأدلة النقليّة والعقليّة الكثيرة المذكورة فى كتب العقيدة- يجب اتّباع أهل‌البيت، والتزام طريقتهم؛ لأنها هى الطريقة التى رَسَمها رسولُ اللَّه صلى الله عليه و آله للُامّة، واوصى بسلوكِها والالتزام بها، فى حديث الثقلين المتواتر

۱۶- ويَعتقِدُ الشيعةُ الجعفريّةُ بأنّ هؤلاء الأئمة الأطهار الّذين لم يسجّلِ التاريخُ عليهم زلّةً أو معصيةً، فى القول والعمل، قد خدموا- بعلومهم الجَمّة- الأُمّةَ الإسلامية، وأغنَوا ثقافتَها بالمعرفة العميقة، والرؤية الصحيحة فى مجال العقيدة، والشريعة والأخلاق والآداب، والتفسير والتاريخ، وبصائر المستقبل. كما رَبَّوا- بالاسلوب القولىّ والعملىّ- ثُلّةً من الرِّجال والنِساءِ الأفذاذ الأخيار الأبرار الذين اعترف الجميعُ بِفضلهم وعِلمهم وحُسن سيرتهم.

و يرونَ بأنّهم وإن ابعِدوا- وللأسف- عن مَقام القيادة السياسية- إلّاأنّهم أدَّوا رِسالَتهم الفكريّة والاجتماعية خيرَ أداء، إذ صانوا مبادِئ العقيدة، وقواعدَ الشريعة من الأخطار.

و لو كانت الأُمّةُ الاسلاميّةُ تفسح لهم المجال بأن يمارسوا الدورَ السياسىّ الذى أعطاهم رسولُ اللَّه صلى الله عليه و آله بأمر اللَّه سبحانه، لَحَصَلتِ الأمّةُ الإسلاميةُ على سعادتها وعزّتها، وعظمتها كاملةً، ولبقيتْ متحدةً، متفقةً، متوحدةً، لاشقاق فيها، ولا اختلاف ولا نزاع، ولا صراع، ولا مذابح ولا مجازر، ولا ذلّة ولا صغار.

۱- الشورى، الآية ۲۳.

۲- التوبة، الآية ۱۱۹.

ص: ۴۹

(راجع فى هذا المجال كتاب: الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر- والذى يقع فى ۳ مجلدات- وغيره).

۱۷- ويَعتقـدُون بأنّه- ولهـذا السبب، ونظراً للأدلـة النقليّـة والعقليّـة الكثيرة المذكورة فى كتب العقيدة- يجب اتّباع أهل‌البيت، والتزام طريقتهم؛ لأنها هى الطريقة التى رَسَمها رسولُ اللَّه صلى الله عليه و آله لِلُامّة، واوصى بسلوكِها والالتزام بها، فى حديث الثقلين المتواتر حيث قال: «إنّى تاركٌ فيكُمُ الثَقَلينِ كتابَ اللَّه وعترتى أهل بيتى ما إن تَمَسّكتم بهما لَنْ تضِلُّوا أبداً» كما رواه مسلم فى صحيحه وغيره من عشرات المحدِّثين والعلماء فى جميع القرون الإسلامية (راجع رسالة حديث الثقلين للوشنوى التى صدّق عليها الأزهر الشريف قبل حوالى ثلاثة عقود).

و قـد كـان مثـل هـذا الاسـتخلاف والوصـية أمراً رائجـاً فى حياة الأنبياء السابقين. (راجع: إثبات الوصية للمسعودى، وكتب الحديث والتفسير والتاريخ للفريقين).

۱۸- ويَعتقـد الشـيعةُ الجعفرية بأن على الأمّة الإسـلامية- أعزّها اللَّهُ- أن تناقشَ وتدرسَ هذه الأمور، بعيداً عن السَبّ والشـتم، والإيهام والاتهـام، والتهويـل والتهريـج، وأنّ على العلمـاء والمفكرين من جميـع الطوائـف والفرق الإسـلامية أن يجتمعـوا فى مؤتمرات علميـة، ويـدرُسوا بصـفاء وإخلاص، وباخوةٍ وموضوعيّـةٍ ما يقوله إخوانُهم من الشـيعة الجعفريـة، وما يقيمونَه من أدلـة على نظريّتهم، فى ضوء كتـاب اللَّه والصـحيح المتـواتر من سـنّة رسـول اللَّه صـلى الله عليه و آله، والعقـل الحصـيف، والمحاسَـبة التاريخيـة، والتقييم السياسـى والاجتماعى العام فى عهدِ رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله وبعده.

۱۹- ويَعتقدُ الشيعةُ الجعفريّة بأنّ الصحابةَ، ومن كان حول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله

ص: ۵۰

من الرجال والنساء، خَدموا الإسلام، وبذلوا النَفْسَ والنفيس فى سبيل نشره وإقراره، وأنّ على المسلمين أن يحترموهم، ويثمّنوا خدماتهم، ويترضّوا عليهم.

إلّا أنّ هذا لا يعنى أنّ جميعهم عدولٌ بصورة مطلَقة، وأنّهم فوق أن تُعرض بعضُ مواقفهم وأعمالهم على محكّ النقد، ذلك لأنّهم بشرٌ يخطئ ويُصيب، وقد ذكر التاريخ أنّ بعضَهم شذّ عن الطريق حتى فى عهد رسولِ اللَّه صلى الله عليه و آله، بل وصرّح القرآن الكريم بذلك فى بعض سوره وآياته مثل سورة المنافقين والأحزاب والحجرات والتحريم والفتح ومحمّد والتوبة.

فلا يعنى النقدُ النزيهُ لمواقف بعضهم كفراً، لأنَّ ملاكَ الإيمان والكفر واضح، ومحورَهما بيّن وهو إثبات أو نفى التوحيد والرسالة، والضروريِ والبديهيِ من أمر الدين، كوجوب الصلاة والصوم والحج وحرمة الخمر والميسر وما شابه ذلك.

نعم، يجب صيانة اللسان عن السَبّ والشتم وحفظ القلم عن الإسفاف، فليس ذلك من شأن المسلم المهذَّب، المتأسى بسيرة خاتم النبيين محمّد صلى الله عليه و آله، ومع ذلك فان أكثر الصحابة صالِحُون مُصْلِحُون جَدِيرون بالاحترام، قمينُون بالإكرام.

على أن إخضاعهم لقواعد الجرح والتعديل إنّما هو للوقوف على السنّة النبوّية الصحيحة الموثوق بهامع العلم بتكاثر الكذب والافتراء على رسولاللَّه صلى الله عليه و آله بعده- كما يعلم الجميع، وقد أخبر النبىّ صلى الله عليه و آله نفسه بوقوعه- وهوماحدى بعلماء من الفريقين كالسيوطى وابن الجوزى وغيرهما إلى

ص: ۵۱

تأليف كتب قيمة للفرز بين الأحاديث الصادرة حقّاً عن النبيّ الكريم صلى الله عليه و آله وبين الموضوعات والمفتراة عليه.

۲۰- والشِّيعةُ الجعفريّةُ يعتقدون بوجود الإمام المهديّ المنتظر، لروايات كثيرة وَرَدت عن رسولاللَّه صلى الله عليه و آله بأنّه من وُلد فاطمة، وأنه تاسع وُلد الحسين عليه السّلام، وحيث إنّ الوَلَد الثامنَ للحسين عليه السلام هو الإمامُ الحسنُ العسكرى وقد تُوفّى عام ۲۶۰ هجرية، ولم يكن له إلّاوَلَدٌ واحد، اسمُه (محمَّد) فهو الإمامُ المهديُ المكنّى بأبى القاسم (۱)، وقد رآه جمع من ثقات المسلمين وأخبروا بولادته وخصوصياته، وإمامته والنص عليه من جانب والده، وقد غاب عن الأنظار بعد خمس سنوات من ولادته، لأنّ الأعداء أرادوا قتله والقضاء عليه، ولأنّ اللَّه تعالى ادّخره لإقامة الحكومة الإسلامية العادلة الشاملة فى آخر الزمان، وتطهير الأرض من الظلم والفَساد بعد أن تُملأ منهما.

و لا غرابة، كما لا داعى للعَجَبِ، لطُول عمره؛ فقد ذكر القرآنُ أنّ المسيح عليه السّلام حيٌّ إلى الآن رغم مرور ۲۰۰۴ سنة على ميلاده المبارك، وأنّ نوحاً عليه السلام عاش بين قومه ألف سنة إلّاخمسين عاماً يدعوهم إلى اللَّه، وأنّ الخضر عليه السلام لايزال موجوداً.

فاللَّه قادرٌ على كل شىء، ومشيئته ماضية لا رادّ لها ولا دافع، ألم يقل فى شأن النبيّ يونس عليه وعلى نبيّنا السلام:

فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (۲)؟!

ولقد أقرّ جمعٌ كبير من علماء أهل السنّة الأجلّاء بولادة الإمام المهدى عليه السلام ووجوده، وذكروا اسم والديه وأوصافه مثل:

۱- وفى الصحاح وغيرها من مؤلفات الفريقين أنّ النّبيّ صلى الله عليه و آله قال: «سيظهَر فى آخِرِ الزمان رجلٌ من ذريّتى اسمهاسمى وكنيتهُ كنيتى يملأ الأرض عدلًا وقسطاً بَعد أن مُلِئَت ظلماً وجوراً».

۲- الصافات، الآية ۱۴۳- ۱۴۴.

ص: ۵۲

أ- عبدالمؤمن الشبلنجى الشافعى فى كتابه: نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبىّ المختار.

ب- ابن حجر الهيتمى المكى الشافعى فى كتابه: الصواعق المحرقة حيث قال عنه: أبوالقاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه اللَّه فيها الحكمة ويسمّى القائم المنتظر.

ج- القندوزى الحنفى البلخى فى كتابه: ينابيع المودة المطبوع فى الآستانة بتركيا أيام الخلافة العثمانية.

ه- السيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى فى كتابه: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة، هذا من المتقدّمين.

ومن المتأخّرين الدكتور مصطفى الرافعى فى كتابه: إسلامنا، حيث تعرض لمسألة الولادة بإسهاب، وردّ على جميع الإشكالات والاعتراضات الواردة فى هذاالمجال.

۲۱- والشيعةُ الجعفريةُ يُصَلّون ويَصُومون ويزكُّون ويُخمِّسون أموالَهم، ويحجُّون إلى بيت اللَّه الحرام بمكّة المكرّمة، ويؤدُّون مناسك العمرة والحج فى العمر مرّةً وجوباً، وأكثر من ذلك، استحباباً، ويأمُرون بالمعروف ويَنهَون عن المنكر، ويَتولّونَ أولياء اللَّه، وأولياء نبيّه، ويُعادُون أعداء اللَّه وأعداء نبيّه، ويجاهدُون فى سبيل اللَّه كلَّ كافرٍ أو مشركٍ يعلنُ الحرب على الإسلام، وكلّ متآمر على الأمّة الإسلاميّة، ويُجرُون نشاطاتِهم الاقتصاديّة والاجتماعيّة والعائلية كالتجارة

وحيث إنّ العبادة ومقدّماتها فى الإسلام موقوفةٌ على أمر الشرع المقدس وإذنِه،... لذلك لا يمكن الزيادة والنقصان فى العبادات، بل فى كل أمور الشرع بالرأى الشخصى.

والإجارة والنّكاحِ والطلاق والإرث والتربية والرضاع والحجاب وغيرها وفقاً

ص: ۵۳

لأحكام الإسلام الحنيف، آخِذين هذه الأحكام- عن طريق الاجتهاد الذى يقوم به فقهاؤُهم الأتقياء الورِعون- من الكتاب والسنّة الصحيحة، وأحاديث أهل البيت الثابتة، والعقل وإجماع العلماء.

۲۲- ويرون أنّ لكل فريضة من الفرائض اليوميّة وقتاً معيّناً، وأنّ أوقات الصلوات اليوميّة هى خمسة:

(الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء) وأنّ الأفضل هو الإتيانُ بكلّ صلاة فى وقتها الخاص، إلّا أنّهم يَجمعون بين صلاتى الظهر و العصر، وبين صلاتى المغرب والعشاء؛ لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله جَمعَ بينهما من دون عذرٍ ولا مرضٍ ولا مطرٍ ولا سَفر- كما فى صحيح مسلم وغيره- تخفيفاً على الأمّة، وتسهيلًا عليها، وهو أمر طبيعى فى عصرنا الحاضر.

۲۳- ويُؤذِّنون كما يؤذّنُ سائرُ المسلمين إلّاأنّهم يأتون- بعد:

كما أنّهم لا يضعون يدهم اليمنى على اليد اليُسرى فى الصلاة؛ لأنّ النّبى صلى الله عليه و آله لم يفعل ذلك، ولأنه لم يثبت ذلك بالنص القاطع الصريح، ولهذا لا تفعله المالكية أيضاً

(حىَّ على الفلاح)- بجملة (حىَّ على خيرِ العَمَل) لأنّها كانت فى زمن رسولِاللّه صلى الله عليه و آله، وإنما حذفها- اجتهاداً- عمرُ بن الخطاب بحجة أنها تصرِفُ المسلمين عن الجهاد، إذا عرفوا أنّ الصلاة هى خير العمل (كما صرح بذلك العلامّة القوشجى الأشعرى فى كتابه شرح تجريد الاعتقاد، وجاء فى المصنَّف للكندى وكنز العمّال للمتقى الهندى وغيرهم).

بينما أضافَ عمرُ بن الخطاب عبارة (الصَّلاةُ خيرٌ من النوم)، والحال أنها لم تكن فى زمن النّبى صلى الله عليه و آله. (راجع كتب الحديث والتاريخ).

وحيث إنّ العبادة ومقدّماتها فى الإسلام موقوفةٌ على أمر الشرع المقدس وإذنِه، بمعنى أنه يجب أن

ص: ۵۴

يستند كل شيء فيها إلى نصٍ خاصٍ أو عامٍ من الكتاب والسنّة، وإلّا كان بدعة مرفوضة ومردودة على صاحبها... لذلك لا يمكن الزيادة والنقصان فى العبادات، بل فى كل أمور الشرع بالرأى الشخصى.

وأمّا ما يضيفُه الشيعةُ الجعفريّةُ بعد (أشهَد أنّ محمّداً رسولُ اللّه) إذ يقولون: (أشهدُ أنَّ عليّاً وليُّ اللّه)، فهو لِروايات وَرَدت عن رسول اللّه وأهل البيت صلوات اللّه عليهم، تصرّح بأنّه ما ذكرت جملة (محمّد رسول اللّه) أو كُتِبت على باب الجنة إلّاوأردفت بجملة: (عليّ وليّ اللّه)، وهى جملة تنبىء عن أنّ الشيعة لا يقولون بنبوّة على عليه السلام، فضلًا عن القول بالوهيته وربوبيّته والعياذ باللّه.

فلذلك جاز ذكرُها إلى جانب الشهادتين رجاء أن تكون مطلوبةً من قِبل اللّه تعالى، ولا يؤتى بها بقصد الجزئية أو الوجوب وهذا هو ماعليه الأغلبية الساحقة من فقهاء الشيعة الجعفرية.

و لهذا فإنّ هذه الزيادة التى يُؤتى بها لا بقصد الجزئية كما قلنا، لا تُعدّ من قبيل ما لا أصل له فى الشرع فلا تكون بدعةً.

۲۴- ويسجدون على التراب (والصعيد) أو على الحصى، أو على الصخر وغير ذلك من أجزاء الأرض ونباتها (كالحصير) دون الفراش والقماش والمأكول والحلىّ، لرواياتٍ كثيرةٍ وردت فى كتب الشيعة والسنّة بأنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه و آله كان من دأبه السجود على التراب أو الأرض، بل ويأمر المسلمين بذلك، ومن ذلك أنّ بلالًا سَجَد ذات يوم على كور عمامته اتقاء الحرّ اللافح، فأزال النبيُّ صلى الله عليه و آله بيده عمامة بلال من جبينه وقال:

ترّب جبينك يا بلال.

وذكر مثل هذا لصهيب ولرباح، اذ قال: تَرِّبْ وجهك يا صهيب وتَرِّبْ وجهك يا رباح (راجع البخارى، وكنز العمال، والمصنف لعبدالرزاق الصنعانى، والسجود على الأرض لكاشف الغطاء).

و لأنّ النبىّ صلى الله عليه و آله قال- كما فى

ص: ۵۵

صحیح‌البخاری وغیره-: «جُعِلَتْ لی الأرضُ مَسجداً وطهوراً».

و لأنّ السجود علی التراب ووضع الجبین عند السجدة علی الأرض هو الأنسب للسجود أمام اللّه، لأنه أدعی للخشوع وأَقربُ إلی الخضوع أمام المعبود، کما أنه یُذکِّرُ الانسانَ بأصله ومعدنه، أَلیس قال اللّه تعالی: مِنْها خَلَقْناکُمْ وفِیها نُعِیدُکُمْ ومِنْها نُخْرِجُکُمْ تارَةً أُخْری (۱)؟!

و إنّ السجودَ غایةُ الخضوع، وغایة الخضوع لا تتحقّق بالسجود علی السجّاد والفراش، والقماش والجواهر الثمینة، إنما تتحقق بوضع أشرف موضعٍ فی البَدَن وهو الجَبین علی أرخص شیء وهو التراب (راجع: الیواقیت والجواهر للشّعرانی الأنصاری المصری من علماء القرن العاشر).

نَعم، لابدَّ أن یکونَ الترابُ طاهراً، ولهذا یحمل الشیعةُ معهم قطعة من الطِّین (وهو التراب الملتزق بعضه ببعض) للتأکّدِ من طهارته.

ورُبَما یکون هذا الطین مأخوذاً من أرضٍ مبارکةٍ کأرضِ کربلاء التی استُشهِدَ فیها الإمامُ الحسین سبطُ رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله تبرُّکاً، کما کان بعض الصَّحابة یأخُذون من حصی مکّة للسُجود علیها فی‌أسفارهم، تبرّکاً (راجع المصنف للصنعانی).

و لکن لا یُصِرُّ الشیعةُ الجعفریّة علی هذا، ولایلتزمون به دائماً، بل یَسجُدون علی أیّ صخرة نظیفةٍ طاهرةٍ مثل بلاط المسجد النبویّ الشریف، وبلاط المسجد الحرام بلا إشکال ولاتردُّد.

کما أنّهم لا یضعون یدهم الیمنی علی الید الیُسری فی الصلاة؛ لأنّ النّبی صلی الله علیه و آله لم یفعل ذلک، ولأنه لم یثبت ذلک بالنص القاطع الصریح، ولهذا لا تفعله المالکیة أیضاً (راجع البخاری ومسلم وسنن البیهقی، ولمعرفة رأی المالکیة راجع بدایة المجتهد لابن رشد القرطبی المالکی وغیره).

۱- طه، الآیة ۵۵.

ص: ۵۶

۲۵- ويَتوضّأ الشيعة الجعفريّة بغسل أيديهم من المرافق إلى رؤُوس الأصابع لا العكس، لأنّهم أخذوا كيفية الوُضوء من أئمة أهل البيت عليهم السلام وهم أخذوه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله وهم أدرى من غيرهم بما كان يفعلُه جَدُّهم، وقد كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يفعل هكذا، وقد فسَّروا «إلى» فى آية الوضوء (۱) ب «مع»، كما فعل ذلك الشافعى الصغير فى كتابه: (نهاية المحتاج).

كما أنّهم يمسَحون أرجلَهم ورؤوسَهم ولا يغسلونها فى الوضوء لنفس السبب الذى ذكرناه، ولأنَّ ابن عباس قال: الوضوء غَسلتان ومسحتان، أو مَغسولان ومَمسوحان، (راجع السنن والمسانيد، وراجع تفسير الفخر الرازى عند تفسير آية الوضوء).

۲۶- ويقولون بجواز زواج المتعة لنصّ القرآن الكريم به إذ قال:

فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ (۲)، ولأنه فَعَلَه المسلمون فى عهد رسولِاللّه صلى الله عليه و آله وفعَله صحابتُه إلى منتصفِ عهد خلافة عمر بن الخطاب، وهو زواجٌ شرعىٌ يشارك الزواجَ الدائم فى:

أ- أن تكون المرأةُ غيرَ ذات بعل، وفى إجراء الصيغة المتكوِّنة من الإيجاب من جانب المرأة والقبولِ من جانب الرجل.

ب- وفى وجوب إعطاء مالٍ إلى المرأة يسمّى فى الدائم: المَهر، وفى المتعة: الأَجر، بنص القرآن كما مرّ أعلاه.

د- وفى وجوب اتخاذ العدّة من جانب المرأة بعد حصول انفصال الزوج عن الزوجة.

ه- وفى وجوب العِدّة بعد المفارقة، وإلتحاق الوَلَد بالوالد، و وجوب أن يكون الزوج واحداًلا أكثر.

و- وفى التوارث بين الوَلَد والوالد، والولد والوالدة وبالعكس أيضاً.

۱- المائدة، الآية ۶.

۲- النساء، الآية ۲۴.

ص: ۵۷

و يفارق الزواجَ الدائمَ فى تعيين مدة فى الزواج المؤقَّت وفى عدم وجوب النفقة و القسمة على الزوج للزوجة، وعدم التوارث بين وبالمناسبة، فإنّ الشيعة الإمامية- انطلاقاً من الكتاب والسنّة وتعاليم وتوصيات أئمة أهل البيت عليهم السلام- يكِنّون كل احترام للمرأة، ويقيمون لها وزناً كبيراً

الزوجين، وعدم الحاجة إلى الطلاق من أجل الانفصال، بل يكفى انقضاء المدّة المقررة أو التنازل عن بقية المدة المذكورة فى نص العقد لها.

و حكمة تشريع هذا النمط من الزواج هى الاستجابة المشروعة والمشروطة لحاجة الرجال والنساء الجنسيّة لمن لا يستطيع القيام بكل لوازم الزواج الدائم، أو حُرِم من الزوجة، لوفاة أو سبب آخر وبالعكس، مع إرادة العيش بكرامة وشرف، وبالتالى فالمتعة فى الدرجة الأولى حلٌّ لمعضلة اجتماعية خطيرة، ولمنع وقوع المجتمع الإسلامى فى مستنقع الفساد والإباحية.

و قد يستفاد منها لأغراض التعارف المشروع قبل الزواج، وهو بالتالى يمنع من اللقاء الحرام، والزنا، والكبت الجنسى أو استخدام الأمور الأخرى المحرّمة كالاستمناء بالنسبة لمن لا يُطيق الصبرَ على زوجةٍ

واحدةٍ، أو لا يمكنه إدارة زوجة- أو أكثر من زوجة- اقتصادياً ومعيشياً وفى نفس الوقت لايريد الحرام.

و على كلّ حال، فإنّ هذا الزواج يستند إلى الكتاب والسنّة، وعمِل الصحابةُ به ردحاً من الزمن، ولو كان زنا لكان معناه أنّ القرآن والنّبى والصحابة قد أحلّوا الزِّنا وارتكب فاعله الزنا مدّة من الزمن، والعياذ باللّه.

هذا مضافاً إلى أنّ نسخه لا يستند إلى الكتاب والسنّة، ولم يقمْ عليه دليل قاطع وصريح (۱).

على أنّ الشيعة الإمامية وإن

۱- راجع كلّ أحاديث المتعة فى الصحاح والسنن والمسانيد المعتبرة عند المذاهب الإسلامية المختلفة.

ص: ۵۸

كانوا يبيحون ويحلّون هذا النوع من النكاح المشرَّع والمشروع بنص الكتاب والسنّة إلّاأنّهم يرجّحون النكاح الدائم وإقامة العائلة لكونها أساس المجتمع القويّ السّليم، ولا يميلون إلى الزواج المؤقت المسمى فى الشريعة بالمتعة مع كونها- كما قلنا- حلالًا مشروعاً.

وبالمناسبة، فإنّ الشيعة الإمامية- انطلاقاً من الكتاب والسنّة وتعاليم وتوصيات أئمة أهل البيت عليهم السلام- يكِنّون كل احترام للمرأة، ويقيمون لها وزناً كبيراً، ولهم فى مجال مكانة المرأة وشؤونها وحقوقها وبخاصة فى صعيد التعامل الأخلاقى معها والمِلكية والنكاح والطلاق والحضانة والرضاع والعبادات والمعاملات أحكام رائعة وجديرة بالاهتمام فى روايات أئمتهم وفقههم.

۲۷- ويحرّم الشيعةُ الجعفرية: الزنا، واللِّواط، والرّبا، وقتلَ النفس المحترمة، وشرب الخمر، والقمار، والغدر، والمكر، والغِشّ والخديعة، والاحتكار، والتطفيف، والغصب، والسرقة، والخيانة، والغِلّ، والغِناء والرقص، والقذف، والتهمة، والنميمة والفساد، وإيذاء المؤمن، والغيبة، والسبّ والفحش، والكِذب والبهتان وغير ذلك من الكبائر والصغائر، ويحاولون- دائماً- الابتعاد عنها، وتجنّبها ما أمكن.

ويسعون جهدَهم لمنعها فى المجتمع بالوسائل المختلفة كتأليف ونشر الكتب والكراسات الأخلاقية والتربوية، وإقامة المجالس والمحاضرات، وخطب الجمعة و....

ص: ۵۹

۲۸- ويهتمّون بفضائل الأخلاق ومكارمها، ويعشقون المواعظ، ويُبادرون إلى استماعها، ويعقِدون لذلك المجالسَ والحلقات فى البيوت والمساجد والساحات، فى المواسم والمناسبات رَغبةً فى الاتّعاظ، ومن هنا يهتمُّون بأدعيةٍ جليلةِ الفائدة، عظيمةِ المحتوى، وردت عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله والأئمة الطاهرين من أهل بيته مثل:

دعاء كُمَيْل، ودعاء أبى‌حمزة، ودعاءالسمات، ودعاءالجوشن الكبير (۱)، ودعاء مكارم الأخلاق، ودعاء الافتتاح (الذى يُقرأ فى شهر رمضان) وهم يقرأون هذه الأدعية والمناجيات الرفيعة المضامين فى خشوع وروحانيةٍ، وفى حالة خاصة من البكاء والضَّراعة، لأنها توجب تهذيب نفوسهم، وتقربهم إلى اللَّه (وهذه الأدعية موجودةٌ فى موسوعة تحت عنوان موسوعة الأَدعية الجامعة صدرت مؤخراً، كما هى موجودة كذلك فى كتب الأدعية المتداولة بينهم والمعروفة فى أوساطهم).

۲۹- وهُم يَهتمُّون بقبُور ومراقد النبىّ صلى الله عليه و آله، والأئمة من أهل بيته المطهرين وذريّته الطيّبين المدفونين فى البقيع، بالمدينة المنورة حيث مرقد الإمام الحسن المجتبى، والإمام زين‌العابدين، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق عليهم السلام.

و فى النّجف الأشرف حيث مرقد الإمام علىٍّ عليه السلام.

وكربلاء حيث مرقد الإمام الحسين بن على عليه السلام وإخوته وأبنائه وأبناء عمومته، وأصحابه الذين استشهدوا معه يوم عاشوراء.

وفى سامراء حيث مرقد الإمام الهادى والعسكرى عليهما السلام.

وفى الكاظمية حيث مرقد الإمامين الجواد والكاظم عليهما السلام وكل ذلك بالعراق.

وفى مدينة مشهد بإيران حيث مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

وفى قم، وشيراز حيث مراقد أبنائهم وبناتهم، وفى دمشق حيث مرقد بطلة كربلاء السيدة زينب.

۱- وهو يضمُّ ألفَ إسمٍ من أسماء اللَّه فى نَسَقٍ رائعٍ ومؤثِّر.

ص: ۶۰

وفى القاهرة حيث مرقد السيدة نفيسة (وهى من كرائم أهل البيت).

وذلك احتراماً لرسولِ اللَّه صلى الله عليه و آله، لأنّ الرجلَ يُحفَظ فى وُلده، وتكريم ذرية الرّجُل تكريم له، ولأنَّ القرآن الكريم مدح آل‌عمران، وآل يس وآل إبراهيم وآل يعقوب وأشاد بهم، وكان بعضهم غير أنبياء، وقال: ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ (۱).

و لأنّ القرآن لم يعترضْ على مَن قالوا: لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً (۲)

أى لَنبنِيَنَّ ونقيمَنَّ على مراقد أصحاب الكهف مسجداً، لِيُعْبَدَ اللَّه إلى جانبهم، ولم يصف عملهم بالشِّرك، لأنّ المسلم المؤمنَ يركع ويسجُد للَّه‌ويعبده وحده، وإنما يأتى بذلك إلى جانب ضريح هؤلاء الأولياء المطهَّرين الطيبين لتقدّس المكان بهم، كما حصلت لمقام ابراهيم قداسةٌ وكرامةٌ فقال اللَّه تعالى: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلّى (۳).

فليسَ من صلّى خلف المقام يكون قد عَبَدَ المقامَ، ولا من تعبّد اللَّه بالسعى بين الصفا والمروة يكون قد عبد الجبلين، إنما اختار اللَّه لعبادته مكاناً مباركاً مُقدّساً ينتسب إلى اللَّه نفسه فى المآل، فإنّ للأيام والأمكنة قداسة كيوم عرفة، وأرض منى، وأرض عرفات، وسبب قداستها هو انتسابها إلى اللَّه تعالى.

واليومَ إذ تتعرّض الأُمّة الإسلاميّة لأبشع حملةٍ ضدّ كيانها، وعقيدتها ولأشرس هجمةٍ ضدّ وحدتها، من خلال إيجاد الخلل فى تعايشها المذهبى، والاجتهادى

۳۰- ولهذا السَّبَبِ أيضاً، يهتمُّ الشيعةُ الجعفريّةُ- كغيرهم من المسلِمين الواعين المدرِكين لشأن رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله بزيارة مراقدِ أهل البيت عليهم السلام، تكريماً لهم، ولأخذ العبرةِ منهم وتجديداً للعهد معهم وتأكيداً للقيم التى جاهدوا من أجلها، واستشهدوا للحفاظ عليها،

۱- آل عمران، الآية ۳۴.

۲- الكهف، الآية ۲۱.

۳- البقرة، الآية ۱۲۵.

ص: ۶۱

لأنّ الزوار لهذه المراقد يذكرون فى هذه الزيارات فضائل أصحابها، وجهادهم وإقامتهم للصلاة وإيتاءهم للزكاة، وما تحمّلوا فى طريق ذلك من الأذى والعذاب، مضافاً إلى مشاطرة النبىّ الكريم- بهذا التعاطف مع ذريته المظلومين- حُزْنَهُ صلى الله عليه و آله عليهم.

أليس هو القائل فى قضية استشهاد حمزة: «ولكنَّ حمزةَ لا بواكى له» (كما فى كتب التاريخ والسيرة)؟

وأليس هو بكى فى موت إبراهيم ولده العزيز؟

وأليس كان يقصد البقيعَ لزيارة القبور؟

وأليس هو القائل: «زوروا القبور فإنها تذكّرُكُمْ بالآخرة» (۱)؟

نعم، إنّ زيارة قبور الأئمّة من أهل البيت النبوىّ وما يُذكَر فيها من سيرتهم ومواقفهم الجهادية تذكِّر الأجيالَ اللاحقة بما قدّمه أولئك العظماءُ فى سبيل الإسلام والمسلمين من تضحياتٍ جِسام، كما وتزرع فيهم روحَ الشَّجاعة والبَسالة والإيثار والشهادة فى سبيل اللَّه.

إنّه عَمَلٌ إنسانىٌّ حضارىٌّ عقلائىٌّ، فالأُمم تخلّد عظماءَها، ومؤسّسى حضاراتها، وتحيى مناسباتهم بكلّ شكلٍ ولونٍ، لأنَّ ذلك يبعث على الافتخار و الاعتزار بقيمهم، ويزيد من التفاف الأمم حولها وحول قيمها.

وهذا هو نفس ماأراده القرآن عندما أشاد فى آياته بمواقف الأنبياء والأولياء والصالحين وذكر قصصهم.

۳۱- والشيعة الجعفريّة يَستشفِعُون برسول اللَّه صلى الله عليه و آله والأئمة من أهل بيته المطهرين ويتوسَّلون بهم إلى اللَّه تعالى، لمغفرة الذنوب، وقضاء الحوائج، وشفاءِ المرضى، لأنّ القرآن هو الذى سَمَح بذلك بل دعى إليه، حيث قال:

وَلَوْأَنَّهُمْ إِذْظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ

۱- شفاء السقام للسبكى الشافعى ص ۱۰۷، ومثله فى سنن ابن ماجة ۱: ۱۱۷.

ص: ۶۲

لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً (۱).

و قال: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى (۲)

وهو مقام الشفاعة.

فكيف يُعقَل أن يُعطىَ اللَّه لنبيّه الكريم مقام الشفاعة للمذنبين، ويعطيه مقامَ الوسيلة لذوى الحاجات ثم يمنع الناسَ من طَلَب الشفاعة منه، أو يحرم النبىَّ من الاستفاده من هذا المقام؟!

أليس اللَّه تعالى حكى عن أولاد يعقوب أنّهم طلبُوا الشفاعة من والدهم وقالوا له: يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ (۳)

فلم يعترض عليهم ذلك النبىُ الكريمُ المعصومُ بل قال: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ؟ (۴)

تصوير

و لا يمكن لأحد أن يدّعى أنّ النبىَّ والأئمة صلوات اللَّه عليهم أمواتٌ، فطلَبُ الدعاء منهم لا يفيد، وذلك لأنّ الأنبياءَ أحياء وخاصّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، الذى قال عنه سبحانه: وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً (۵)

أى شاهداً.

و قال: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ (۶).

و هذه الآية جاريةٌ ومستمرةٌ إلى يوم القيامة جريانَ الشمس والقمر،

۱- النساء، الآية ۶۴.

۲- الضحى، الآية ۵.

۳- يوسف، الآية ۹۷.

۴- يوسف، الآية ۹۸.

۵- البقرة، الآية ۱۴۳.

۶- التوبة، الآية ۱۰۵.

ص: ۶۳

واستمرار الليل والنهار.

و أيضاً لأنّ النّبى والأئمة من أهل بيته شهداء، والشهداء أحياء، كما قال اللّه تعالى أكثر من مرة فى كتابه العزيز.

۳۲- والشيعة الجعفريّةُ يحتفلون بمواليد النبىّ والأُئمة من أهل بيته صلوات اللّه عليهم أجمعين، ويقيمون المآتم فى وفياتهم، ذاكِرين فيها فضائلَهم ومناقبَهم ومواقِفَهم الرشيدةَ، التى وَرَدت بالنَقل الصّحيح تبعاً للقرآن الذى ذكر مناقب النبىّ صلى الله عليه و آله وغيره من الرسل، وأشادَ بها، ولَفَتَ الأنظارَ إليها للإتّساء والاقتداء، وللاعتبار والاهتداء.

الشيعة الجعفريّةُ يحتفلون بمواليد النبىّ والأُئمة من أهل بيته صلوات اللّه عليهم أجمعين، ويقيمون المآتم فى وفياتهم، ذاكِرين فيها فضائلَهم ومناقبَهم ومواقِفَهم الرشيدةَ، التى وَرَدت بالنَقل الصّحيح تبعاً للقرآن الذى ذكر مناقب النبىّ صلى الله عليه و آله وغيره من الرسل

نعم، يتجنَّبُ الشيعةُ الجعفريّةُ فى هذه الاحتفالات الأفعالَ المحرَّمة، كالاختلاط المحرَّم بين الرّجال والنّساء وأكلِ المحرّم وشربه، والغُلوّ فى المدح والثّناء (۱)، وغيرها من التصرّفات التى تتنافى وروحَ الشريعة الإسلاميّة المقدَّسة، وتتجاوز حدودَها المسلَّمة، أو لا تنطبق عليها آيةٌ أو رواية صحيحة، أو قاعدةٌ كليّةٌ مستنبطةٌ من الكتاب والسنّة بالاستنباط الصحيح.

۳۳- ويستفيدُ الشيعةُ الجعفريةُ من كُتب تَحتوى على أحاديثِ الرَّسول الأكرم وأهل بيته المطهَّرين صَلَواتُ اللّه عليهم أجمعين مثل: «الكافى» لِثقة الإسلام

۱- والغلوّ هو رفع إنسان إلى مستَوى الالوهيّة أو الربُوبيّة، أو اعتقاد أنه يفعل شيئاً مّا مستقلّاً عن المشيئة الإلهيّةوإذن اللّه تعالى، كما يفعل النصارى واليهود فى حق أنبيائهم.

ص: ۶۴

الكُلينى، و «من لا يَحْضُرهُ الفقيهُ» للشيخ الصَّدوق، و «الاستبصار» و «التهذيبِ» للشيخ الطوسىّ، وهى كُتبٌ قيّمة فى مجال الحديث.

وهـذهالكتب، وإن احتوت على أحاديث صـحيحة إلّاأنّها- رغم ذلك- لم يُطلِق عليها أصـحابُها ومؤلّفِوُها ولا الشـيعة الجعفريّةُ عنوان: الصحيح، ولهذا لا يلتزم الفقهاءُ الشيعةُ بصحة جميع أحاديثها، بل يأخذون ما تثبت عندهم صحتُه منها، ويتركون مالا يرونه صحيحاً، أو حَسَناً، أو مما يمكن الأخذ به حسبَ تعابير علم الدراية والرّجال وقواعد علم الحديث.

۳۴- كمـا يسـتفيدونَ- فى مجـالِ العقيـدة والفقهِ والـدعاء والأخلاق- من كتبٍ اخرى رُويت فيها رواياتٌ متنوعـةٌ عن الأئمـةالطاهرين مثل كتاب: «نهج‌البلاغة» الذى ألفه السيد الرضىّ رحمه اللّه من: خطب الإمام على عليه السلام ورسائلِه وحِكَمِه القصار.

و مثل رسالة «الحقوق» و «الصـحيفة السـجادية» للإمام زين العابدين على بن الحسين عليهما السّلام، والصحيفة العَلَوية للإمام على عليه السلام، و «عيون أخبار الرضا»، والتوحيد، والخصال، وعلل الشرائع، ومعانى الأخبار للشيخ الصدوق رحمه الله.

۳۵- وربما اسـتنَد الشـيعةُ الجعفريـة إلى أحاديث صـحيحةٍ لرسول اللّه صـلى الله عليه و آله، وَرَدت فى مصادر إخوانهم من أهل السـنّة والجماعة (۱) فى مختلف المجالات من دون تعصُّب، أو تزمّت، وتشهدُ بذلك مؤلفاتُهم قديماً وحديثاً، حيث وردت فيها

۱- ينبغى التنويه- هنا- بأنّ الشـيعة الإماميّة هم‌أهل السنّة أيضاً لأنّهم يأخذون بما جاء فى السنّة النبويّة قولًا وعملًا وإمضاءً، ومنها وصايا النبىّ صـلى الله عليه و آله فى حقّ أهل بيته ويلتزمون به التزاماً عملياً دقيقاً وعقائـدهم وفقههم وكتبهم الحديثيـة خير شاهـد على ذلك وقد صدرتمؤخّراً موسوعة مفصّلة تقع فى‌أكثرمن عشر مجلدات تضمّ روايات الرسول الأكرم فى مصادر الشيعة تسمى‌ب سنن النبىّ.

ص: ۶۵

أحـاديث من صـحابة النبيّ صـلى الله عليه و آله وأزواجه ومشـاهير الصـحابة وكبـار الرواة كأبى هريرة وأنس وغيرهما، بشـرط صـحّته وعدم معارضته للقرآن والأثر الصحيح، والعقل الحصيف واجماع العلماء.

۳۶- يَرى الشيعةُ الجعفريّةُ بأنّ ما لحق بالمسلمين قديماً وحديثاً من الِمحَن والويلات ما كان إلّانتيجة أمرين هما:

أوّلًا: تجاهُل أهلِ البيت عليهم السلام كقادة مؤهَّلين للقيادة، وتجاهل إرشاداتِهم وتعاليمهم، وبخاصة تفسيرهم للقرآن الكريم.

و ثانياً: التفرّق والتشتت والاختلاف والتنازع بين المذاهب والفِرَق الإسلامية.

و لهذا يسـعى الشـيعةُ الجعفرية دائماً إلى توحيد صفوف الأمّة الإسلامية، ويمدّون يد المحبّة والاخوة إلى الجميع، محترِمين اجتهادات علماء تلك الفرق والمذاهب، وأحكامها.

و فى هـذا السبيـل، دأبَ علماء الشـيعة الجعفريـة منـذ القرون الإسـلامية الاولى على ذكرِ آراء الفقهاء غير الشـيعة فى مؤلّفاتهم الفقهيّة والتفسيرية والكلامية مثل:

«الخلاف» فى مجال الفقه، للشيخ الطوسى، و «مجمع البيان» فى مجال التفسير، للطبرسى، والذى مدحه أبرز علماء الأزهر.

و مثل «تجريد الاعتقاد» لنصير الدين الطوسى فى مجال العقيدة، والذى قام بشرحه علاء الدّين القوشجى الأَشعرى.

۳۷- ويرى علماءُ الشيعةِ الجعفرية البارزون ضرورةَ الحِوار بين علماءِ المذاهب الإسلاميّة المختلفة فى مجالات الفقهِ والعقيدة والتاريخ، والتفـاهم فى قضايـا المسـلمين المعاصـرة، والاجتناب عن التراشق بالتُّهم، وتسـميم الأجواء بالسّـباب، حتى تتهيّأ أرضـيةٌ مناسـبةٌ لإيجادِ تقاربٍ منطقيٍّ بين فصائل الأمّة الإسلامية وشرائحها المتعدّدة، لسدّ الطريق على أعداءِ الإسلام

ص: ۶۶

والمسلمين، الذين يَبحثون عن الثَغَرات لتوجيه ضربة قاضية إلى كافة المسلمين، من دون استثناء.

و فى هذا السّياق لا يُكفّرُ الشيعةُ الجعفريةُ أحداً من أهلِ القِبلة قطّ، مهما كان مذهَبه الفقهى ومنحاه العقيدى إلّا ماأجمع المسلمون على تكفيره، ولا يُعادونهم، ولا يسمحون بالتآمر عليهم، ويحترمون اجتهادات الفِرَق والمذاهب الإسلاميّة ويرون عَمَلَ من يَنتقل من مذهبه إلى مذهب الشيعة الجعفرية الإمامية مُجزياً ومُسقطاً للتكليف ومُبرِءاً للذمّة، اذا كان قد عمل وفْق مذهبه فى الصلاة والصيام والحج والزكاة والنكاح والطلاق والبيع والشراء وغيرها، فلا يجب عليه قضاءُ مافات من هذه الفرائض، كما لا يجب عليه تجديد صيغة النكاح أو الطلاق مادام أجراهما وفق المختار من مذهبه.

و هم يتعايشون مع إخوانهم المسلمين فى كل مكان كما لو كانوا إخوةً وأقارب.

نعم، لا يوافقون المذاهبَ الاستعماريّة كالبهائية والبابيّة والقاديانيّة وما شاكل ذلك، بل يخالفونها ويحاربونها ويحرّمون الانتماء إليها.

وإذا كان الشيعة- أحياناً وليس دائماً- يستخدمون التقية، وهى تعنى كتمان ماهم عليه من المذهب والمعتقد، وهو أمرٌ مشروع بنص القرآن الكريم ومعمولٌ به بين المذاهب الإسلامية فى ظروف الصراع الطائفى الحاد، فهو لأحد عاملين:

أحدهما: الحفاظ على أنفسهم ودمائهم حتى لاتذهب هدراً.

وثانيهما: الحفاظ على وحدة المسلمين وعدم تعرضها للتصدّع.

ويرى علماءُ الشيعةِ الجعفرية البارزون ضرورةَ الحِوار بين علماءِ المذاهب الإسلاميّة المختلفة فى مجالات الفقهِ والعقيدة والتاريخ، والتفاهم فى قضايا المسلمين المعاصرة، والاجتناب عن التراشق بالتُّهم، وتسميم الأجواء بالسّباب

ص: ۶۷

۳۸- ويرى الشيعة الجعفرية أنّ من أسباب تأخّر المسلمين اليوم، هو التخلّف الفكريُّ والثقافيُّ والعلميُّ والتكنولوجى، وأنّ العلاج يكمُن فى توعِية المسلمين رجالًا ونساءاً، ورَفْع مستواهم الفكرى والثقافى والعلمىّ بإيجاد المراكز العلمية كالجامعات والمعاهد، والإستفادة من مُعطيات العلم الحديث فى رفع المشاكل الاقتصادية، والعِمرانية، والصِناعية، وزرع الثقة فى نفوس أبناء الأمّة لِدفعهم إلى ميادين العمل، والنشاط إلى أن يتحققَ الاكتفاءُ الذاتىُّ، ويُقضى على حالة التبعيّة والذيليّة للأجانب.

و لهذا أسَّس الشيعةُ الجعفريةُ، أينما حلّوا ونزلوا، مراكز علميّة وتعليميّة، وأقامُوا معاهد لتخريج اختصاصيّين فى مختلف العلوم. كما انخرطوا فى الجامعاتِ والمعاهد فى كل بَلَد، وتخرَّج منهم علماءُ وفتيّون فى مختلف الأصعدة الحيويّة قدنالوا مراكز علمية متقدمة.

۳۹- يرتبط الشيعةُ الجعفريةُ بعلمائِهم وفقهائِهم عن طريق ما يسمّى بينهم بالتقليد فى الأحكام، فإليهم يرجعون فى مشكلاتهم الفقهيّة، ويعملون فى جميع مجالات حياتهم طبقاً لآراء الفقهاء، لأنّ الفقهاء- فى عقيدتهم- وكلاء آخر الأئمةِ الطاهرين ونوّابه العامّين، وحيث إنّ علماءهم وفقهاءهم لا يعتمدون فى معايشهم واقتصادهم على الدّول والحكومات، لهذا يحظَون بثقة كبيرة وعالية من قبَل أبناء هذه الطائفة الكبرى.

و تؤمِّنُ الحوزاتُ العلميةُ الدينيةُ- وهى مراكز

ص: ۶۸

لتخريـج الفقهاء- حاجاتها الاقتصاديـة من أموال الخمس والزكاة التى يـدفعها الناس إلى الفقهاء رغبـةً وطواعيةً، وكوظيفة شـرعية مثل الصلاة والصيام.

ولوجوب دفع الخمس عند الشـيعة الإمامية من أرباح المكاسب أدلة واضـحة ورد قسم منها فى جملة من الصحاح والسنن أيضاً (راجع كتب مبحث الخمس الاستدلالى عند فقهاء الشيعة).

۴۰- يرى الشـيعةُ الجعفريةُ أنَّ من حق المسـلمين أن يتمتعوا بحكومات إسـلامية تعمل وفق الكتابِ والسـنّة، وتحفظُ حقوق المسلمين، وتقيمُ علاقـاتٍ عادلـة وسـليمة مع الـدُّول الاخرى، وتحرس حـدودها، وتضـمن اسـتقلال المسـلمين ثقافياً، واقتصادياً وسياسـياً، ليكون المسلمون أعزّاء كما أراد اللَّه لهم إذ قال تعالى:

وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ (۱).

و قال تعالى: وَلا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (۲).

ويرى الشـيعة أنّ الإسـلام- بوصـفه الـدين الكامـل والجـامع- يحتوى على منهـج دقيق لنظـام الحكم، وأنّ على علماء الأمّـة الإسـلامية العظيمة أن يجتمعوا ويتباحثوا فيما بينهم لاسـتجلاء الصورة الكاملة لهذا المنهج، وهذا النظام، ليُخرِجوا هذه الأمّة من الحيرة ومن دوامة المشاكل التى لا تنتهى، واللَّه الناصر والمعين.

۱- المنافقون، الآية ۸.

۲- آل عمران، الآية ۱۳۹.

ص: ۶۹

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ.

هذه أبرز الخطوط فى مجال العقيدة والشريعة عند الشيعة الإمامية المسمّاة بالجعفريّة أيضاً.

وهذه الطائفة اليوم يعيش أبناؤها إلى جانب إخوتهم المسلمين فى جميع البلاد الإسلامية، وهى حريصة على الحفاظ على كيان المسلمين وعزّتهم، ومستعدة لبذل النفس والنفيس فى هذا السبيل.

ص: ۷۰

فقه التظليل فی الحجّ (۱)

فقه التظليل فی الحجّ (۱)

حيدر حبّ اللّه

تمهيد

عندما يحرم الحاجّ تترتب على إحرامه آثار، أهمّها ما يسمّيه الفقهاء تروك الإحرام (۱)، وهی مجموعةٌ من الأمور التی تحرم علی المحرم مادام محرماً، ويترتّب علی فعلها الكفّارة.

وقد تفاوتت محرّمات الإحرام فی كلمات الفقهاء من حيث التعداد ما بين العشرين كما ذكره المحقّق فی الشرائع (۲)، والثمانية والثلاثين كما هو المذكور فی وسيلة ابن حمزة (۳)، ولم ترد هذه التروك فی القرآن الكريم عدا القليل منها كالرفث والفسوق والجدال والصيد (۴)، وأمّا ما تبقی فجاء فی السنّة الشريفة.

وتنقسم هذه التروك، كما فعله الشهيد الصدر فی مناسكه تبعاً للنراقی فی

۱- الظاهر أن عنوان تروك الإحرام أعم يشمل مكروهاته ومحرّماته، وفقاً لبعض المصادر الفقهية كما فی اللمعة: ۶۹ والمختصر: ۸۴- ۸۵، والشرائع ۱: ۱۸۳، وإن راج التعبير عن محرّمات الإحرام بتروكه.

۲- المحقق الحلّی، شرائع الإسلام ۱: ۱۸۳.

۳- الوسيلة إلی نيل الفضيلة: ۱۶۲.

۴- البقرة: ۱۹۷، والمائدة: ۱- ۲.

ص: ۷۱

المستند (۱) إلی ما یشترک فیه الرجل والمرأة کالصید والفسوق و...، وما تختص به المرأة کالنقاب و... وما یختصّ به الرجل کالتظلیل و...

وبهذا یظهر أن التظلیل محرّم- عند الفقهاء- من محرّمات الإحرام للرجال خاصّة کما سنعرّج علیه.

وحیث تتشعّب بعض فروع بحث التظلیل، سوف نحاول دراسة أصل المسألة، وکونه فعلًا من المحرّمات، ثم نعرّج علی القضایا الهامّة ذات الابتلاء کالتظلیل فی اللیل، أو ظلّ المحمل أو...، ومعه فیقع الکلام فی عدّة مباحث بعون اللّه سبحانه:

المبحث الأوّل: مبدأ حرمة التظلیل

المشهور والمعروف بین الفقهاء (۲)، بل قیل لاخلاف فیه (۳) بل هو ممّا ادّعی علیه الإجماع (۴)، حرمة التظلیل للرجل المحرم فی الجملة، ولا یبدو أنّ هناک من توقّفَ فی هذه المسألة عدا نزرٌ یسیر صرّحوا بذلک، أو نُسب إلیهم، کما هو الحال مع ما نسب للصدوق ومع ابن الجنید فیما نسبه له العلّامة فی المختلف (۵)، ومن المتأخرین المدنی الکاشانی (۶).

إلا أنّ السیّد الخوئی حاول تفسیر المنسوب إلی ابن الجنید بأحد احتمالین: إمّا یرید من قوله باستحباب عدم التظلّل مجرّد المحبوبیة فلا یکون کلامه صریحاً فی الخلاف، وإن أراد الاستحباب الاصطلاحی کان مخالفاً، لکن خلافه لا یعبأ به-

---

۱- مستند الشیعة ۱۱: ۳۳۸، وموجز أحکام الحج للشهید الصدر: ۶۱.

۲- انظر معتمد الخوئی ۴: ۲۳۳، ومدارک الأحکام ۷: ۳۶۲، ومختلف الشیعة ۴: ۱۰۸، م ۷۱، وذخیرة العباد، حجری: ۵۹۷، وجواهر الکلام ۱۸: ۳۹۴، وملاذ الأخیار ۸: ۲۰۸، والدروس ۱: ۳۷۷، والحدائق ۱۵: ۴۷۰.

۳- لاحظ المعتمد ۴: ۲۳۳، والجواهر ۱۸: ۳۹۴، والریاض ۶: ۳۰۲.

۴- لاحظ المعتمد ۴: ۲۳۳، والجواهر ۱۸: ۳۹۴، والخلاف ۲: ۳۱۹، والتذکرة ۷: ۳۴۰، والانتصار: ۲۴۵ ومستندالشیعة ۱۲: ۲۵.

۵- مختلف الشیعة ۴: ۱۰۸.

۶- آیة اللّه المدنی الکاشانی، براهین الحج، ج ۳: ۱۶۲.

ص: ۷۲

عند الخوئی- بعد استفاضة الروایات بالمنع (۱).

وقد حاول بعض الباحثین المعاصرین حفظه اللّه تفسیر حرمة التظلیل بما یتناسب مع ظروف الزمان والمکان عصر النص، فجعل التظلیل مظهراً للترف والدعة والکبریاء الفاحش، مما یجعل التظلیل الیوم بسقف السیّارة أو الحافلة أو الطائرة أو... خارجاً عن سیاق التحریم، بعد عدم انطباق ذلک العنوان علیه (۲).

ولم ترد هذه التروک فی القرآن الکریم عدا القلیل منها کالرفث والفسوق والجدال والصید، وأمّا ما تبقی فجاء فی السنّة الشریفة وعلی أیّة حال، فالظاهر أن فی روایات التظلیل بعض الاختلاف الذی کان سبباً لاستشکال المحقّق السبزواری قدس سره فی أصل الحرمة، ومبرّراً لما ذهب إلیه والد المجلسی (۳)، مما یحدونا لدراستها سنداً ودلالةً.

أدلّة القول بحرمة التظلیل للمحرم

وقد ذکرت وجوه عدّة لهذا القول، أو یمکن أن تذکر، وهی کالتالی:

الوجه الأوّل: الروایات وهی:

الروایة الأولی: صحیحة محمّد بن مسلم عن أحدهما علیهما السلام قال: «سألته عن المحرم یرکب القبة؟ فقال: لا، قلت: فالمرأة المحرمة؟ قال: نعم» (۴).

والقبة- کما ذکره العلامة المجلسی فی ملاذ الأخیار (۵)- هی الخرقاهة وکذا کلّ

۱- المعتمد ۴: ۲۳۳.

۲- انظر مجلّة «فقه» الفارسیة، العدد ۱۳، خریف ۱۹۹۷ م، مقالة: استفاده از سایه وسایبان در حال احرام، أحمد عابدینی، لاحظ إثارته للفکرة ص ۱۸- ۱۹.

۳- السبزواری فی کفایة الفقه الأحکام ۱: ۳۰۴، وذخیرة المعاد: ۵۹۸، وانظر المجلسی فی ملاذ الأخیار ۸: ۲۱۶.

۴- وسائل الشیعة ۱۲: ۵۱۵، کتاب الحج، أبواب تروک الإحرام، باب ۶۴، ح ۱، وقد ذکر الروایة عدد من الفقهاء من بینهم: ذخیرة المعاد: ۵۹۷، والجواهر ۱۸: ۳۹۵ وغیرهما.

۵- ملاذ الأخیار ۸: ۲۰۹.

ص: ۷۳

بناءٍ مـدوّر، وظاهر الروایة نهی الرجال عن رکوب القبّة دون النساء، غیر أنّها لا دلالة فیها فی حدّ نفسـها علی أن الحرمة کانت من باب التظلیل، فلعلّ النهی فیها منصبّ علی حرمـة رکوب القبّة بعنوانها، وهو أمرٌ مترقّب فی القضایا التوقیفیّة شدیدة التعبّد کما هو الحال فی الحج، فیحتاج لتتمیم دلالتها إلی معونة النصوص الأخری.

الروایـة الثانیة: صـحیحة عبد اللّه بن المغیرة قال: «قلت لأبی الحسن الأوّل علیه السـلام: أظلّل وأنا محرم؟ قال: لا، قلت: أفأظلّل وأکفّر؟ قـال: لاـ قلت: فإن مرضت؟ قال: ظلّل وکفّر، ثم قال: أما علمت أن رسول اللّه صـلی الله علیه و آله قال: ما من حاجّ یضـحی ملبّیاً حتی تغیب الشمس إلّا غابت ذنوبه معها». والروایة مرویة فی التهذیب والاستبصار والفقیه والعلل (۱).

والروایة ظاهرة فی حرمة التظلیل بعنوانه حتی لو کفّر المحرم، وسندها تام، إلا أنّه نوقش فی دلالتها بأمور:

أولًا: ما نقله العلامـة المجلسـی عن والـده وارتآه بعض المتأخرین (۲) من أنه ربمـا یفهم من التعلیل الکراهـة، ذلک أنها بصـدد الحثّ علی فعل ما یوجب غفران الذنوب لا بصدد الإلزام.

والجواب: إنّ مجرّد اسـتخدام الإمام علیه السـلام عنصراً ترغیبیاً لا یسقط دلالة النهی عن الحرمة، فالنصوص التشریعیة- ومنها القرآنیة- کثیراً ما مزجت بین النص الفقهی القانونی والنص الأخلاقی والروحی، والفصل بین هـذین اللسانین إنّما هو ظاهرة متأخرة سـببها تطوّر علم الفقه واکتسابه فیما بعد لغة قانونیة جافّة (۳)، وإلا

۱- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۳، وقد ذکرها فی الجواهر ۱۸: ۳۹۵، وذخیرة المعاد: ۵۹۷ وغیرهما.

۲- ملاذ الأخیار ۸: ۲۱۶، ومجلّة فقه، مصدر سابق، ص ۴۱- ۴۳.

۳- راجع مجلّة فقه أهل البیت علیهم السـلام، العدد ۲۴، قم، مقالة: نحو إعادة ترتیب للمصادر النصوصـیة، الفقهأنموذجاً، الشیخ حیدر حبّ اللّه، ص ۱۵۲.

ص: ۷۴

فما المانع من أن یحثّ الإمام علیه السلام ویرغب فی ترک الحرام بأن یشیر إلی وعد إلهی بغفران الذنوب لمن انتهی عما نهی اللّه تعالی عنه؟! ألم یرد شبیه ذلک فی الحجّ نفسه وهو من الواجبات القطعیة عند المسلمین کافة؟! وألم یرد هذا اللسان- لمن راجع- فی أکثر الواجبات والمحرّمات؟!

هذا، سیّما وأن الراوی ینقل هذا الذیل بعد قوله: «ثم قال:»، وکأن الإمام علیه السلام استأنف حدیثاً بعد أن أنهی جوابه، ولیس الحدیث جزءاً من الجواب، فلا یمنع أن یکون بصدد الحث والترغیب علی اجتناب المحرّم.

ثانیاً: ما ذکره السیّد محمد محقّق داماد من أن ضمّ التلبیة إلی التظلیل فی الذیل یجعل إفادة الروایة للإلزام قاصرة، إذ من المعلوم استحباب التلبیة فی هذه الحال لا وجوبها (۱).

والجواب: إنّ ما نرید الاستدلال به هو صدر الروایة لا ذیلها، فلو بقینا والذیل المنقول عن رسول اللّه علیه السلام لربما تمّت المناقشات، إلّاأنّنا أشرنا إلی أنّ الذیل لا مانع من کونه قد جاء فی سیاق الحثّ والترغیب علی ترک المحرّم، ومن ثمّ کان هذا الترغیب- لا أصل الحکم- منوطاً بانضمام التلبیة، وأیّ محذورٍ فی تعبیرٍ کهذا؟! فلاحظ جیّداً.

فالنصوص التشریعیة- ومنها القرآنیة- کثیراً ما مزجت بین النص الفقهی القانونی والنص الأخلاقی والروحی، والفصل بین هذین اللسانین إنّما هو ظاهرة متأخرة سببها تطوّر علم الفقه

ثالثاً: ما ذکره بعض المعاصرین- حفظه اللّه تعالی- من أن التعلیل فی الذیل یدلّ بمفهومه علی أنّه لو أحرم فی اللیل وأنهی أعماله فخرج عن إحرامه، دون أن یعرض نفسه للشمس، فلا یکون موعوداً بغفران الذنوب، وفی هذا ما فیه (۲).

۱- کتاب الحج ۲: ۵۱۷.

۲- مجلّة فقه، مصدر سابق: ۴۲.

ص: ۷۵

تصویر

والجواب: إنّ الذیل- کما أشرنا- إضافتُه ترغیب من الإمام علیه السلام، ولا مانع من أن یکون الترغیب بلحاظ الشمس أو منضماً إلیه التلبیة، سیما بعد أن کان ظاهرة موجودة أن یتحقق الإحرام مع السیر نهاراً، وسیما بعد أن کان سیر المحرم تحت أشعة الشمس الصحراویة الحارقة أکثر مشقّة وتعباً، فتکون المغفرة بلحاظ هذه المرتبة العلیا، ویکون الحث بلحاظ تحقق هذا السیر غالباً بالنسبة للمسلمین، ولا ندری أیّ ضیر فی ذلک؟! وما المانع من کون المغفرة مترتبةً علی الفرد الأکثر مشقّة مع کون غیره إلزامیاً مثله؟!

فالإنصاف أنّ الروایة تامة الدلالة علی الحکم مبدئیاً.

الروایة الثالثة: صحیحة هشام بن سالم قال: «سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن المحرم یرکب فی الکنیسة؟ فقال: لا، وهو للنساء جائز» (۱).

والکنیسة شیء یغرز فی المحمل أو الرحل ویلقی علیه ثوب یستظل به الراکب ویستتر والجمع کنائس کما ذکره فی مجمع البحرین (۲).

والروایة تدلّ علی أصل الحرمة للرجال دون النساء، غایته أنّ الحرمة انصبّت علی عنوان الرکوب فی الکنیسة، فإن فهمنا منه المثالیة لمطلق الاستظلال فهو وإلا کان کروایات القبّة کما أسلفناه.

۱- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۴، وذکرها فی الجواهر ۱۸: ۳۹۵، وغیره أیضاً.

۲- مجمع البحرین للطریحی ۳: ۱۵۹۸، مادّة کنس.

ص: ۷۶

الروایة الرابعة: صحیحة عبد الرحمن بن الحجّاج قال: «سألت أباالحسن علیه السلام عن الرجل المحرم، وکان إذا أصابته الشمس شقّ علیه وصدع فیستتر منها، فقال: هو أعلم بنفسه، إذا علم أنه لا یستطیع أن تصیبه الشمس فلیستظلّ منها» (۱).

وقد حاول البعض حمل النهی فی الروایة علی الکراهة، نتیجة مقایستها مع أدلّة حرمة الخمر والمیتة

والروایة- بمفهومها الثابت عرفاً فیها- تدلّ علی عدم الرخصة فی الاستظلال مع إدراک المحرم لقدرته علی تحمّل الشمس، بل وتدلّ بقرینة سؤال السائل علی مرکوزیة الحکم فی الذهن المتشرّعی، ولذا سأل ابن الحجاج عن الحکم فی صورة الضرورة، بعد الفراغ عن مبدأ الحرمة فی مورد عدمها.

وقد حاول البعض حمل النهی فی الروایة علی الکراهة، نتیجة مقایستها مع أدلّة حرمة الخمر والمیتة و...، وذلک بحجّة أن لسان تلک شدید وقاطع بخلاف هذا اللسان الأقلّ شدّة (۲).

ولکنّنا لا نجد هذا الفرق، فإن الروایة تصرّح بأنه إذا علم من نفسه عدم الطاقة جاز، والمفروض أن التعرّض للشمس الصحراویة مع عدم الطاقة مما یؤدی إلی الموت أو المرض الشدید، فأی عذرٍ أکبر من

هذا فی أن یجوز له الاستظلال معه؟!

هذا علاوة علی أنّه علی فرض اختلاف الألسنة وکفایة الضرر العرفی هنا دونه هناک کما سنشیر إلی الخلاف فیه لاحقاً، فهذا لا یدلّ علی الکراهة بقدر ما یدلّ علی اختلاف درجات الحرام، فإن المحرّمات متفاوتة، ولذلک کانت هناک کبائر وصغائر، ومن المؤکّد أن حرمة قتل المؤمن أعظم ولسانها أشدّ من حرمة الغیبة أو الفحش أو... دون أن یعنی

۱- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۶، وذکرها فی الجواهر ۱۸: ۳۹۶، وغیره.

۲- مجلّة فقه، مصدر سابق: ۴۷- ۴۸.

ص: ۷۷

ذلک جواز الغیبة أو...

الروایة الخامسة: صحیحة إسحق بن عمّار عن أبی الحسن علیه السلام قال: «سألته عن المحرم یظلّل علیه وهو محرم؟ قال: لا، إلّامریض أو من به علّة، والذی لا یطیق (حرّ) الشمس» (۱).

والروایة فی دلالتها واضحة، وقد أورد علیها بما أورد علی سابقتها والجواب هو الجواب، مع أن المستشکل فرض قبل ذکر الروایتین التسلیم جدلًا بالحرمة، ثم أعقب ذلک بالاستدلال بهما علی الکراهة وهو تهافت لم نفهمه (۲).

الروایة السادسة: خبر محمد بن منصور عنه قال: «سألته عن الظلال للمحرم، فقال: لا یظلّل إلّاعن علّة أو مرض» (۳).

والروایة وإن کانت فی التهذیب والاستبصار مضمرةً، إلّاأنها مسندة فی کافی الکلینی رحمه الله إلی أبی الحسن علیه السلام (۴)، فتکون مسندة، سیما مع اتحاد أغلب سلسلة السند فیهما، لکن الروایة ضعیفة سنداً لا أقلّ بجهالة محمّد بن منصور إذا لم یکن ابن یونس بزرج الذی وثقه النجاشی (۵) وعلی بن أحمد بن أشیم (۶).

نعم، بین الکافی والتهذیب

والوسائل فرق، ففی الأخیرین:

لا یظلّ إلّامن علّة أو مرض، وفی

۱- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۷، وذکرها فی الجواهر ۱۸: ۳۹۵.

۲- مجلّة فقه، مصدر سابق: ۴۷- ۴۸.

۳- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۸، وذکرها فی ذخیرة المعاد: ۵۹۸.

۴- التهذیب ۵: ۳۰۹، والاستبصار ۲: ۱۸۶، والکافی ۴: ۳۵۱.

۵- معجم رجال الحدیث ۱۸: ۲۸۹- ۲۹۰ و ۲۹۱- ۲۹۲.

۶- معجم رجال الحدیث ۱۲: ۲۷۱ وقد ورد فی کامل الزیارات وقال عنه الشیخ: مجهول.

ص: ۷۸

الأوّل: لا یظلّل إلّامن علّة مرض،

والروایة بحسب الظاهر تامة سنداً... وأما من حیث الدلالة فهی واضحة فی حرمة التظلیل

والعبارة الأولی أوضح، وقد حاول بعض المعاصرین حفظه اللّه أن یستفید من ذلک أن لازمه- علی روایة الکافی- عدم الجواز فی غیر صورة المرض حتی مع الضرورة، ولمّا کان هذا المدلول غیر مقبول به کانت مکانة الروایة ضعیفة، هذا فضلًا عن أن التردید فی خبر التهذیب لا نعرف هل هو من الإمام علیه السلام نفسه أو الراوی؟ ولعلّ هذه نقطة ضعف اخری (۱).

والجواب: إن ذکر الروایات استثناءً واحداً مع وجود أکثر من استثناء کثیر وبالغ، والنصوص الجامعة قلیلة، وهذا فی حدّ نفسه موضوع کبروی یستحقّ الدرس، ومعه فلا یعنی أن فی الروایة دغدغة، سیما وأن الاستثناء واضح من أدلّة الاضطرار العامة فی الشریعة، فلعلّ الإمام علیه السلام ذکر المرض فقط لأنه الاستثناء الغالب فی هذه الحالات.

وأمّا التردید، فالظاهر أنه من الإمام علیه السلام وإلا لأبان الراوی وجود ترددٍ عنده کما فی الروایة القادمة عن إسماعیل بن عبد الخالق، والتردید بین الخاص والعام لا مانع منه فی اللغة العربیة.

الروایة السابعة: صحیحة إسماعیل بن عبد الخالق قال: «سألت أبا عبداللّه علیه السلام: هل یستتر المحرم من الشمس؟ فقال: لا، إلّاأن یکون شیخاً کبیراً، أو قال: ذا علّة» (۲).

والروایة ظاهرة فی تحریم الاستتار من الشمس الظاهر فی التظلیل.

الروایة الثامنة: صحیحة عبد اللّه بن المغیرة قال: «سألت أبا الحسن علیه السلام عن الظلال للمحرم، فقال: اضح لم أحرمت له، قلت: إنی

۱- مجله فقه، مصدر سابق: ۴۸- ۴۹.

۲- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۹، وقد ذکرها فی ذخیرة المعاد: ۵۹۷.

ص: ۷۹

محرور وإن الحرّ یشتدّ علیّ، فقال: أما علمت أنّ الشمس تغرب بذنوب المحرمین (المجرمین)» (۱).

وهذه الروایة یتوقّف فیها- رغم سندها الصحیح- کونها تخالف القواعد الأساسیة فی الفقه الإسلامی، وذلک إذا فهمنا من السؤال الثانی للراوی صورة الضرر المعتدّ به عند تعرّضه لشدّة الحرّ الحارق، فإن المفروض أنه یجوز له التظلیل، غایته أنّه مع الکفّارة لإبقاء الوجوب المحکوم لدلیل رفع الاضطرار کما هو المقرّر فی علم أصول الفقه.

وأمّا إذا فهمنا من ذلک، صورة شدّة الحرّ علیه، دون أن یلزم منه ضرر أو حرج شدیدان، فإن الروایة تکون تامّة، وتؤکّد أن فی هذا الحکم- حرمة التظلیل- تشدید وتحفظ شرعی واضح خلافاً لما تقدّم عن بعض المعاصرین.

الروایة التاسعة: خبر القاسم بن الصیقل قال: «ما رأیت أحداً کان أشدّ تشدیداً فی الظلّ من أبی جعفر علیه السلام، کان یأمر بقلع القبّة والحاجبین إذا أَحرم» (۲).

والروایة- کما أشار البعض (۳)- لیست قویّة الدلالة، لأن فعل الإمام علیه السلام ذو دلالةٍ صامتة، فلا یدلّ علی الوجوب إلّابقرائن، والتشدید المذکور ربّما یکون للکراهة الشدیدة مثلًا، وإن کان فیه إشعاراً بالوجوب.

الروایة العاشرة: صحیحة عثمان بن عیسی الکلابی قال: قلت لأبی الحسن الأوّل علیه السلام: «إنّ علی بن شهاب یشکو رأسه، والبرد شدید ویرید أن یحرم، فقال:

إن کان کما زعم فلیظلّل، وأمّا أنت فاضحَ لمن أحرمت له» (۴).

والروایة بحسب الظاهر تامة سنداً، وإن کان عثمان بن عیسی من کبار الواقفیة المعروفین، فقد وثق فی کتب الرجال، وأما من حیث الدلالة فهی واضحة

۱- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۱۱، وذکرها أیضاً فی ذخیرة المعاد: ۵۹۷.

۲- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۱۲.

۳- مجلة فقه، مصدر سابق: ۴۳.

۴- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۱۳، وذکرها أیضاً فی الجواهر ۱۸: ۳۹۵.

ص: ۸۰

فی حرمة التظلیل، وأن عذر من یعتذر فی ذمته، فإن صدق جاز له التظلیل وإلّا فلا.

وذیل الروایة لا یورد علیه بعدم صحة إنجاز الأعمال لیلًا، کما تقدّم فی بعض النصوص السالفة، وذلک لعین الجواب المتقدّم فلا نعید، کما ستکون لنا وقفة مع روایات الإضحاء عند الحدیث عن حرمة التظلیل من غیر الشمس فانتظر.

الروایة الحادیة عشرة: خبر زرارة قال: «سألته عن المحرم أیتغطّی؟ قال: أمّا من الحرّ والبرد فلا» (۱).

والاستدلال بهذه الروایة موقوفٌ علی فهم التظلیل من التغطّی، ولکنّه غیر واضح، فإن حرمة التظلیل شیء، وحرمة تغطیة المحرم رأسه شیء آخر، فالروایة بصدد بیان حکم وضع غطاء علی الرأس یقی من البرد، أو وضع غطاء کذلک یقی من الحرّ کما هو المعمول به فی بلاد الحجاز عادةً، ومعه فالروایة أجنبیة عن المقام.

الروایة الثانیة عشرة: صحیحة حریز عن أبی عبد اللَّه علیه السلام قال: «لا بأس بالقبّة علی النساء والصبیان وهم محرمون...». وصحیحة الکاهلی مثلها أیضاً (۲).

وتقریب دلالة الروایة أن نفی البأس عن النساء والصبیان بعنوانهم شاهد عرفی علی أصل وجود حزازة فی الجملة، وإلا لم یکن هناک معنی لذکر هذین الصنفین فقط، نعم، قد لا تکون هذه الدلالة قویّة إذا احتملت شدیداً کراهة التظلیل للرجال، إذ یکون البأس المستفاد من المفهوم منصرفاً حینئذٍ إلی الکراهة الشدیدة لا الحرمة، وتکون هذه الکراهة مرتفعة فی مورد النساء والصبیان، هذا علاوة علی أن مفهوم الروایة إن دلّ فإنما یدلّ علی حرمة القبّة للرجال، وقد أشرنا فیما سبق أن هذا العنوان لیس بظاهر فی التظلیل بمعناه العام لاحتمال خصوصیة القبّة وأمثالها.

الروایة الثالثة عشرة: خبر محمد بن الفضیل وبشیر بن إسماعیل قال: «قال

۱- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۱۴.

۲- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۵، ح ۱، وذکرها أیضاً فی الجواهر ۱۸: ۳۹۵.

ص: ۸۱

لی محمّد: ألا أسرّک یا ابن مثنّی؟ فقلت: بلی، فقمت إلیه، فقال لی: دخل هذا الفاسق آنفاً فجلس قبالة أبی الحسن علیه السلام ثم أقبل علیه، فقال: یا أبا الحسن، ما تقول فی المحرم یستظل علی المحمل؟ فقال له: لا، قال: فیستظلّ فی الخباء؟ فقال له: نعم، فأعاد علیه القول شبه المستهزیء یضحک: یا أبا الحسن فما فرق بین هذا (وذا)؟ فقال: یا أبا یوسف، إن الدین لیس یقاس کقیاسکم... کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یرکب راحلته فلا یستظل علیها، وتؤذیه الشمس فیستر بعض جسده ببعض، وربّما یستر وجهه بیده، وإذا نزل استظل بالخباء وفی البیت وبالجدار».

هذا هو مهم الروایات الدالّة علی حرمة التظلیل فی الجملة، وقد تبیّن أنها تدل علی ذلک بقطع النظر عن معارضة نصوص اخری لها.

وشبیه هذه الروایة خبر محمد بن الفضیل الآخر المروی فی الکافی، کما یشبهه مرسلة عثمان بن عیسی المرویة فی الاحتجاج وعیون الأخبار. وبمضمونها فی الجملة خبر البزنطی فی قرب الإسناد، وکذلک بمضمونها مرسلة الاحتجاج، المروی مثلها فی إرشاد المفید علی ما ینقله صاحب الوسائل (۱)، ولعلّ الواقعة واحدة کما مال إلیه بعض الفقهاء (۲).

والروایة فی الاحتجاج وعیون الأخبار و... مرسلة لا حجیّة فیها، وفی قرب الإسناد صحیحة سنداً لکنّها لا تحکی عن حوار طویل، ومحمّد بن الفضیل لم تثبت وثاقته وأمّا بشیر بن إسماعیل (أو بشر) فلم یوثق إلّاعلی احتمال ذکره السیّد الخوئی فی أن یکون هو بشیر بن إسماعیل بن عمّار الذی وصفه النجاشی بأنّه من وجوه من روی الحدیث (۳)، وعلیه ففی سند الحدیث توقّف عدا ما فی قرب الإسناد.

۱- راجع هذه الروایات فی الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۶، ح ۱ و ۲ و ۴ و ۵ و ۶.

۲- تفصیل الشریعة فی شرح تحریر الوسیلة، کتاب الحج، الفاضل اللنکرانی، ج ۳: ۲۷۹ و ۲۸۰.

۳- معجم رجال الحدیث ۴: ۲۲۰ و ۲۳۳.

ص: ۸۲

والمقطع الشاهد فی الروایة هو قول الإمام علیه السلام: «لا»، فی جواب ما تقول فی المحرم یستظل علی المحمل؟... والحوار الذی جری بین الإمام علیه السلام وأبی یوسف فقیه الحنفیة وتلمیذ أبی حنیفة المبرّز، یؤکّد أیضاً أن الحکم بدرجة الإلزام، وإلّا لما صحّ کل هذا التشدید فی المناظرة کما هو واضح.

الروایة الرابعة عشرة: خبر الحسین بن مسلم عن أبی جعفر الثانی علیه السلام: «أنه سئل ما الفرق بین الفسطاط وبین ظلّ المحمل؟ فقال: لا ینبغی أن یستظل فی المحمل...» (۱).

والروایة غیر ظاهرة فی نفسها فی التحریم، فإن کلمة «لا ینبغی» کما لا تتأبّی عن الدلالة علی الحرمة، لا تستعصی أیضاً عن الدلالة علی الکراهة، مما یحیجها إلی القرینة لتأکید هذا أو ذاک، ومعه لا تکون الروایة دالة علی المطلوب، هذا علاوة علی ضعفها السندی لا أقل بجهالة الحسین بن مسلم نفسه.

الروایة الخامسة عشرة: خبر المعلّی بن خنیس عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «لا یستتر المحرم من الشمس بثوب، ولا بأس أن یستر (یستتر) بعضه ببعض» (۲).

ومقتضی النهی عن الاستتار بثوب بل ظاهره الشمول للتظلیل فی الجملة، فإن التظلیل بثوب مما یصدق علیه قطعاً عنوان الاستتار، فتکون الروایة دالّةً علی حرمة التظلیل فی الجملة.

الروایة السادسة عشرة: صحیحة سعید الأعرج «أنّه سأل أبا عبد اللّه علیه السلام عن المحرم یستتر من الشمس بعود وبیده؟ قال: لا، إلّامن علّة» (۳).

والروایة ظاهرة فی النهی عن أقلّ أنواع الاستتار، بید أنّها معارضة بما یدل

۱- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۶، ح ۳.

۲- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۷، ح ۲، وذکره فی ذخیرة المعاد: ۵۹۷.

۳- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۷، ح ۵.

ص: ۸۳

علی جوازه بالید کموثقة معاویة بن عمار وخبر المعلّی بن خنیس المقدّم، الأمر

إلّا أن مشکلة الإجماعات والشهرات هنا، أنها مقطوعة المدرکیة، ولا أقل من الاحتمال لکثرة النصوص السالفة، فلا مجال للاستدلال بالإجماع علی الحرمة هنا.

الذی یجعل أصل دلالتها مشکلًا، ولهذا حملها فی الوسائل علی الکراهة فی الید (۱).

الروایة السابعة عشرة: خبر بکر بن صالح قال: «کتبت إلی أبی جعفر الثانی علیه السلام: إنّ عمتی معی وهی زمیلتی ویشتدّ علیها الحرّ إذا أحرمت، فتری لی أن أظلّل علیّ وعلیها؟ فکتب: ظلّل علیها وحدها» (۲).

وتقریب الاستدلال بها أن الإمام علیه السلام رخص له بالتظلیل علی عمّته فقط، مع أنه سأله عن التظلیل علیها وعلیه معاً، الأمر الذی یدلّ علی عدم الرخصة فی التظلیل علیه.

لکن سؤال الراوی «فتری لی...» قد یدّعی عدم ظهوره فی الإلزام، وکأن الإمام لا یستحسن له أن یظلّ علی نفسه، ولهذا کانت نصیحته علیه السلام أن یقصر تظلیله علی عمّته فحسب.

لکن الروایة ضعیفة السند ببکر بن صالح نفسه.

هذا هو مهم الروایات الدالّة علی حرمة التظلیل فی الجملة، وقد تبیّن أنها تدل علی ذلک بقطع النظر عن معارضة نصوص اخری لها کما سیأتی، وبقطع النظر عن امتدادات هذا التحریم وخاصّیاته.

الوجه الثانی: التمسّک بالإجماع، والشهرة، والإجماع المدّعی، کما ذکره جماعة وقد تقدم، ومخالفة السبزواری متأخرة جداً لا تضر بکاشفیة الإجماع، أما مخالفة ابن الجنید فهی غیر واضحة کما صرّح به جماعة (۳)، فإن نصّ «المختلف»

۱- المصدر نفسه.

۲- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۸، ح ۱.

۳- انظر المعتمد ۴: ۲۳۳، والجواهر ۱۸: ۳۹۴، والریاض ۶: ۳۰۲.

ص: ۸۴

الذی ینقل لنا موقف ابن الجنید جاء فیه: «وقال ابن الجنید: یستحب عدم التظلیل، لأن السنّة بذلک جرت، فإن لحقه عنت أو خاف من ذلک فقد روی عن أهل البیت علیهم السلام جوازه، وروی أیضاً أنه یفدی عن کلّ یوم بمدّ» (۱).

ورغم ظهور الاستحباب فی عدم الإلزام، إلّاأن التعقیب بنسبة الجواز إلی روایات أهل البیت علیهم السلام فی مورد الضرورة ربما یوحی بأن مورد عدمها مشوب بعدم الجواز، مما یجعل الدلالة غیر قویة، وإن کان احتمال مخالفته- أیابن الجنید- أقوی- إنصافاً- من عدمها، کما ارتآه بعض الفقهاء (۲).

وقد نسب إلی الصدوق فی المقنع جواز التظلیل مع التصدّق بمدّ لکل یوم، وناقشه فی الریاض بأنّ مستنده غیر واضح بل هو معارض بما دلّ فی الصحیح علی عدم الجواز حتّی مع الکفارة کما تقدّم (۳).

والظاهر أنّ الصدوق فی الهدایة لم یذکر من محرّمات الإحرام إلّاالتقنع وأکل الطعام الذی فیه طیب (۴)، وأمّا المقنع فظاهر عبارته فیه حرمة رکوب القبة، مع جواز أن

۱- المختلف ۴: ۱۰۸.

۲- آیة اللّه المدنی الکاشانی، براهین الحج، ج ۳: ۱۵۸.

۳- الریاض ۶: ۳۰۷.

۴- الهدایة: ۲۱۹.

ص: ۸۵

تضرب على المحرم الظلال والتصدق بمدّ لكلّ يوم (۱)، وهو ظاهر فی تخصيصه الحرمة بعنوان القبة لا التظليل، فيكون مخالفاً للمشهور بينهم اليوم، ولعلّ مستنده نصوص القبة المتقدّمة مع أخذ خصوصيّتها.

إلّا أن مشكلة الإجماعات والشهرات هنا، أنها مقطوعة المدركية، ولا أقل من الاحتمال لكثرة النصوص السالفة، فلا مجال للاستدلال بالإجماع على الحرمة هنا.

الوجه الثالث: ما ذكره الطوسی فی الخلاف والمرتضی فی الانتصار وغيرهما من التمسك بطريقة الاحتياط إذ مع عدم الستر يصح بلا خلاف، ومعه فيه خلاف (۲).

لكن الاحتياط فرع فقدان الأدلة وقد تبين وجودها، ومعه فلا حاجة بل لا مورد للاستدلال به.

أدلّة القول بجواز التظليل للمحرم

وفی مقابل الأدلّة المتقدّمة ذكرت أدلّة اخرى على الجواز أبرزها:

الدليل الأوّل: الأصل كما ذكره فی الجواهر (۳).

۱- المقنع: ۲۳۴.

۲- الخلاف ۲: ۳۱۹، الانتصار: ۲۴۵، وغنية النزوع، الفروع: ۱۵۹.

۳- جواهر الكلام ۱۸: ۳۹۴.

ص: ۸۶

والظاهر أنّ المقصود به أصالة البراءة، وهی تامّة إذا لم تثبت دلالة الروایات علی الحرمة، والمفروض- کما تقدّم- ثبوتها، فیکون الأصل منفیاً بدلیل الأمارة.

الدلیل الثانی: ما ذکره النووی فی المجموع من أن التظلیل لا یعدّ لبساً فلا یحرم علی المحرم (۱).

وهو واضح الدفع، فإننا لا نرید إرجاع التظلیل إلی عنوان آخر، بل الدعوی حرمته بعنوانه الخاص، فحتی لو لم یصدق علیه عنوان اللبس هل هو حرام بنفسه أو لا؟

الدلیل الثالث: الروایات وهی کما یلی:

الروایة الأولی: ما رواه مسلم فی صحیحه، وجُعل أهم مدرک عند القائلین بعدم حرمة التظلیل من أهل السنّة کما استدلّ به النووی وابن قدامة.... (۲) وهو حدیث أم الحصین قالت: «حججنا مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله حجّة الوداع فرأیت أسامة وبلالًا وأحدهما آخذ بخطام ناقة النبی صلی الله علیه و آله والآخر رافع ثوبه یستره من الحر حتّی رمی جمرة العقبة» (۳).

فالإنصاف أن الروایة الأخیرة ظاهرة فی الجواز وما قبلها مدعّم لها...

وبناءً علیه تقع المعارضة بین هذه النصوص وبین ما تقدّم، وینبغی الوصول إلی سبیل لحلّ التعارض، کما سیأتی.

فهی تدل- برضا الرسول صلی الله علیه و آله بل وفعله- علی جواز التظلیل.

ویناقش: أوّلًا: بما ذکره العلامة فی التذکرة (۴) من أن الروایة لیس فیها کلامٌ عن الرکوب، فلعلها تتحدّث عن فعل النبی صلی الله علیه و آله ذلک فی منی ماشیاً فلا تکون دلیلًا علی عدم الحرمة مطلقاً.

إلّا أن الإنصاف أن ظاهر الروایة الرکوب بقرینة الأخذ بناقته علیه السلام، مما یفید

۱- المجموع شرح المهذب، الإمام أبو زکریا النووی، دار الفکر، ج ۷: ۲۶۸.

۲- انظر المجموع، مصدر سابق ۷: ۲۶۷- ۲۶۸، والشرح الکبیر مع المغنی لشمس الدین بن قدامی المقدسی، دارالکتاب العربی، بیروت، ج ۳: ۲۶۹، والمغنی لموفق الدین بن قدامی ج ۳: ۲۸۲، وانظر التذکرة ۷: ۳۴۱.

۳- صحیح مسلم، دار الکتب العلمیّة، بیروت: ۱: ۵۴۳.

۴- التذکرة ۷: ۳۴۱.

ص: ۸۷

أنّ أحدهما یجرّ الناقة التی علیها النبی صلی الله علیه و آله والآخر یستره، واحتمال جرّ الناقة والنبی ماشیاً وارد لکنه خلاف المتبادر من قراءة النص.

ثانیاً: ما یبدو أنه المناقشة المحکمة، وهو ما أشار له العلامة (۱) أیضاً، من أن فعل النبی صلی الله علیه و آله صامت، فلعله کان صلی الله علیه و آله مضطراً، فلا تکون الروایة دالّة.

الروایة الثانیة: صحیحة الحلبی قال: «سألت أبا عبد اللّه علیه السلام عن المحرم یرکب فی القبّة؟ قال: ما یعجبنی إلّاأن یکون مریضاً، قلت: فالنساء؟ قال: نعم» (۲).

وقد وردت هذه الروایة فی التهذیب أیضاً مع اختلاف فی بعض رجال السند من دون السؤال عن النساء.

فإن الظاهر من «ما یعجبنی» أنّ النهی تنزیهی کراهتی، وإلّا لزجره الإمام علیه السلام وأبان له الحرمة فی الأمر، ومن هنا استبعد السبزواری فی ذخیرة المعاد دلالته علی التحریم لأن ظاهره الأفضلیة (۳).

وقد حاول الفقهاء ردّ هذه الروایة بأنّها غیر صریحة فی الجواز کما ذکره صاحب الجواهر (۴)، أو أن مثل هذا التعبیر کثیراً ما یستعمل فی الروایات فی مورد الحرمة کما ذکره السید الخوئی (۵)، أو أنّ عدم الإعجاب یشمل التحریم کما ذکره النراقی (۶).

لکن هذه الروایة لا تدلّ علی التحریم بحسب ظاهرها، فإن لسان «ما یعجبنی» لیس لسان تحریم وإلزام بالترک، وأمّا أنّها تدلّ علی الجواز بحیث تکون ظاهرة فی الترخیص لا فقط غیر ظاهرة فی الحرمة، فعلی تقدیره لیس بذاک اللسان الواضح، وإن کان قریباً جداً.

۱- المصدر نفسه.

۲- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۲.

۳- ذخیرة المعاد: ۵۹۸.

۴- جواهر الکلام ۱۸: ۳۹۵.

۵- المعتمد ۴: ۲۳۴.

۶- مستند الشیعة ۱۲: ۲۹.

ص: ۸۸

الروایة الثالثة: صحیحة جمیل بن درّاج عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «لا بأس بالظلال للنساء، وقد رخص فیه للرجال» (۱).

ونوقش مفاد الروایة، أولًا: ما ذکره الشیخ الطوسی وصاحب الجواهر من أنّها تحمل علی صورة الضرورة للرجال (۲).

وهذا المقدار من المناقشة غیر کافٍ إذ لم تبرز قرائن علی هذا الأمر، ومن هنا حاول السید الخوئی أن یبرزها علی الشکل التالی:

ثانیاً: إن کلمة «قد» تدل علی التقلیل لا علی الرخصة الدائمة، بل نفس کلمة الترخیص تستعمل غالباً فی موارد المنع ذاتاً والترخیص عرضاً، ولولا ذلک لم یکن وجه للتفکیک بین النساء والرجال، بل لعبّر: لا بأس فیه للرجال والنساء (۳).

لکن فی هذه القرائن- علی وجاهتها- نظراً، فإن «قد» تفید التقلیل عندما تدخل علی الفعل المضارع، لا الماضی، بل تفید فیه (فی الماضی) التحقیق والتأکید، والمفروض دخولها فی الروایة علی «رخص» الذی هو ماضی مبنی للمجهول ومعه فلا وجه للإصرار علی إفادتها التقلیل مع الإلتفات إلی دخولها علی الماضی کما فعله بعض المعاصرین (۴)، وأما ما ذکره الخوئی بعد ذلک فهو وجیه لولا احتمال أن یکون

۱- الوسائل، مصدر سابق، باب ۶۴، ح ۱۰.

۲- انظر ما نقله عنه فی الوسائل ۱۲: ۵۱۸، ولاحظ جواهر الکلام ۱۸: ۳۹۴- ۳۹۵، ونحوهما المستند ۱۲: ۲۹.

۳- المعتمد ۴: ۲۳۴- ۲۳۵، ونحوه اللنکرانی فی تفصیل الشریعة، کتاب الحج ۳: ۲۷۵- ۲۷۶.

۴- اللنکرانی فی تفصیل الشریعة، مصدر سابق، ص ۲۷۶.

ص: ۸۹

الترخیص بمعنی وجود ملاک الحرمة مع إسقاطه کلیاً عن المکلفین، تماماً کما فی غیر ذلک من الموارد التی حقّ فیها التکلیف، إلّاأنّ اللّه تعالی رخصّ علی أمّة محمد صلی الله علیه و آله رحمةً منه ورأفة، فإذا ارتفع هذا الاحتمال لدرجة الظهور کانت الروایة دالّة علی الجواز، وإذا قیل بأنّ تحقیق هذا الظهور مشکل حقاً، فیکون الأقرب- علی تقدیره- الحمل علی الترخیص اضطراراً أو التوقف فی مفاد الروایة.

الروایة الرابعة: صحیحة علی بن جعفر قال: «سألت أخی علیه السلام أظلّل وأنا محرم؟ فقال: نعم، وعلیک الکفّارة، قال: فرأیت علیّاً إذا قدم مکّة ینحر بدنة لکفّارة الظلّ» (۱).

فإن الروایة تثبت الجواز مع الکفّارة، ولا ضیر، فإن ما یدلّ علی ثبوت الکفّارة فی شیء لا یدلّ علی حرمة فیه أو حزازة، فقد ثبتت الکفارات الکثیرة فی موارد لا حرمة فیها قطعاً کقتل الخطأ و... والتفریق فی الکفارات بین الجواز بعنوان ثانوی وأوّلی (۲) غیر واضح بعد ثبوت الکفّارة فی مثل الخطأ والظهار.

لکن الفقهاء ناقشوا فی دلالة الروایة بأنها تحمل علی الضرورة کما ذهب إلیه فی المدارک، والجواهر، والوسائل (۳)، و... کما أنّ الحکم شخصی ومن الممکن أن یکون التجویز لعذر کما ذکره الخوئی والنراقی (۴).

لکن هذا الاحتمال ضعیف، إذ لو کان فی البین علّة أو ضرر لأبانته الروایة، وظهر من سؤال السائل کما نصّ علیه صاحب الذخیرة (۵)، ففی الموارد الاخری

۱- الوسائل، ج ۱۳: ۱۵۴، أبواب بقیة کفارات الإحرام، باب ۶، ح ۲.

۲- تفصیل الشریعة، مصدر سابق، ۲۷۶.

۳- مدارک الأحکام ۷: ۳۶۳، وجواهر الکلام ۱۸: ۳۹۵، والوسائل ۱۳: ۱۵۴.

۴- المستند ۱۲: ۲۹، والمعتمد ۴: ۲۳۴، وتابعهما فی تفصیل الشریعة، مصدر سابق، ص ۲۷۶.

۵- ذخیرة المعاد: ۵۹۸.

ص: ۹۰

یتمسّک الفقهاء، بمثل هذه الألسنة لإثبات أحکام کلّیة، فلماذا لا یثبت حکم کلّی فی مثل هذه الروایة؟!

فالإنصاف أن الروایة الأخیرة ظاهرة فی الجواز وما قبلها مدعّم لها فیما کان فیه ولو إشعار.

وبناءً علیه تقع المعارضة بین هذه النصوص وبین ما تقدّم، وینبغی الوصول إلی سبیل لحلّ التعارض، کما سیأتی.

الجمع بین الأدلّة

وفی إطار الجمع بین الأدلّة ذکرت محاولات أهمّها:

المحاولة الأولی: ما ذکره فی الجواهر والوسائل وغیرهما من حمل أخبار الجواز علی التقیة لکونها توافق أهل السنّة، فتبقی أدلّة الحرمة سالمة معمولًا بها (۱).

والجواب: إنّ مجرّد وجود قولٍ بالجواز عند أهل السنّة لا یبرّر التقیة دائماً، فإن مراجعة مصادر الفقه السنّی تؤکّد وجود خلاف فی هذا الوسط نفسه أو لا أقلّ لا تجعلنا علی یقین بوجود موقف موحّد ربما یتحفّظ منه الإمام علیه السلام، فقد نقل النووی فی شرح المهذب الحرمة عن أحمد فی روایة ومالک (۲)، وفی المغنی والشرح الکبیر لابنی قدامة أن أحمد کره ذلک، وأن روایة الکراهة منقولة عن ابن عمر ومالک وعبد الرحمن بن مهدی وأهل المدینة، وکذلک سفیان بن عیینة (۳)، وفی فقه الجزیری أن الحنابلة منعوا منه فیما یلازم غالباً کالمحمل (۴)، والحرمة نقلها أیضاً عن أحمد ومالک الشیخ الطوسی فی الخلاف (۵)، کما نقلها العلامة الحلی فی التذکرة عن ابن عمر ومالک وسفیان بن عیینة وأهل المدینة وأحمد بل وأبی حنیفة أیضاً (۶)،

۱- جواهر الکلام ۱۸: ۳۹۵، الوسائل ۱۲: ۵۱۸، المعتمد ۴: ۲۳۵، ویلوح من الفاضل اللنکرانی فی تفصیل الشریعة فی شرح تحریر الوسیلة، کتاب الحج ۳: ۲۷۵، والحدائق ۱۵: ۴۷۸.

۲- المجموع ۷: ۲۶۷.

۳- المغنی ۳: ۲۸۲، والشرح الکبیر ۳: ۲۶۹.

۴- الفقه علی المذاهب الأربعة، عبد الرحمن الجزیری، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، الطبعة السابعة، ۱۹۸۶ م، ۱: ۶۵۱.

۵- الخلاف ۲: ۳۱۹.

۶- التذکرة ۷: ۳۴۰.

ص: ۹۱

ومع ذلک کیف نتحقّق من موضوع التقیة فی مسألة دار فیها خلاف بین فقهاء السنّة أنفسهم؟!

المحاولة الثانیة: ما ذکره السبزواری رحمه الله فی ذخیرة المعاد، وحاصله حمل أخبار المنع علی الأفضلیة، وقد أیّد ذلک بأن النهی غیر واضح الدلالة علی التحریم فی روایات أهل البیت علیهم السلام وفق ما ذکره هو نفسه مراراً، ثم استقرب هذا الحمل، معتقداً أن لیس فیه عدولًا عن الظاهر (۱).

ومآل هذه المحاولة إلی تقدیم أخبار الجواز بدعوی التصرّف الدلالی فی أخبار التحریم، إلّاأن التأمل فی نصوص الحرمة یمنع- حسب الظاهر- عن الأخذ بمضمون هذه المحاولة، فقد ورد لسان التشدید فی جملة روایات، فراجع صحیحة ابن المغیرة، وعبد الرحمن بن الحجاج، وإسحاق بن عمار، ومحمد بن منصور، وإسماعیل بن عبد الخالق، وصحیحة ابن المغیرة الثانیة، والقاسم بن الصیقل، ولسان خبر عثمان الکلابی، وانظر مناظرة الإمام علیه السلام مع الحنفی فی عدة روایات وغیرها، مما یذکر حالة العذر والمرض والشیخوخة و... ویحدّد التظلیل للعاجز لا لزمیله وغیرها من النصوص المتقدّمة بصحیحها وضعیفها، فإذا کان هذا اللسان لسان رخصة لا إلزام، یلزم القول بعدم حرمة الکثیر مما قیل بحرمته قطعاً بینهم.

علی أننا أشرنا- لو سلّمنا بما تقدّم- أن نصوص الجواز نفسها هی الأخری لیست بتلک الدلالة القویّة التی تفوق نصوص التحریم حتی یقال بإعمال الحمل فیها علیها، وکثرة ورود النهی فی غیر التحریم فی لسان الروایات لا یعنی أن کلّ نهی لا دلالة فیه علی التحریم حتی لوکان فیه نحو تحفظ وتحدید وبیان لموارد الرخص من العذر والکبر و...

وقد بالغ صاحب الحدائق (۲) فی نقده علی السبزواری بذکر عبارات قاسیة فی

۱- ذخیرة المعاد: ۵۹۸.

۲- الحدائق ۱۵: ۴۷۸- ۴۷۹.

ص: ۹۲

حقّه فی هذا المجال نعرض عنها فعلًا.

المحاولة الثالثة: ما یلوح من کلام بعض المعاصرین وإن لم یظهر بوضوح رأیه النهائی، وحاصله: حمل أخبار المنع علی صورة ظاهرة التظلیل المساوقة لمظاهر الترف والدعة والرفاهیة الزائدة عن الحد المتعارف اجتماعیّاً، ومن ثم تکون أخبار الجواز فی محلّها (۱).

ویجاب عن هذه المحاولة رغم أن فیها حسّاً تاریخیاً جیّداً، أنّها لا تنسجم مع النصوص برمّتها، فنصوص مثل القبة والکنیسة وأمثالهما یمکن حملها علی ما ادّعی فی وجه لابأس به، أما النصوص التی أوردت التظلیل بعنوانه مطلقاً فیحتاج حملها إلی شواهد تؤکّد ذلک.

کما أنّ فی بعض الروایات ما یشهد علی العکس، فإن التظلیل علی النفس فی سیاق التظلیل علی العمة المضطرّة لا یعدّ فی العرف من هذه المظاهر، ومع ذلک نهی علیه السلام عنه، وهکذا الحال فی خبر سعید الأعرج المتقدم، فإن الاستتار من الشمس بالید أو العود- لو أخذنا بهذا الخبر- لا معنی له فی سیاق هذه المحاولة المذکورة، وعلی نفس المنوال خبر المعلّی بن خنیس الظاهر فی حرمة الاستتار بثوب علی تقدیر الأخذ به، وفی مناظرة الإمام علیه السلام لا قرینة علی هذه الخصوصیة رغم أن ذکرها کان مناسباً جداً لإفحام الخصم، و... والحاصل أن هذه المحاولة علی حسنها لا شواهد أکیدة علیها، ونحن وإن کنّا نعتقد جداً بالبعد التاریخی للنصوص إلا أن هذا البعد یجب أن تجتمع شواهد منطقیة وتاریخیة معقولة لتأکیده فی هذا المورد أو ذاک، ومجرّد الاحتمال الصرف لا ینفع وإلا انهدمت الأحکام برمّتها وربما دون استثناء.

المحاولة الرابعة: ما ذکره بعض الفقهاء المعاصرین وحاصله: أنّ الروایات علی طوائف أربع: الأولی: ما دلّ علی التحریم فی الرجال مطلقاً کصحیحة هشام بن سالم و... الثانیة: ما دلّ علی المنع فی صورة عدم الضرورة والجواز فیها کخبر

۱- مجلة فقه، مصدر سابق: ۱۸- ۱۹.

ص: ۹۳

عبداللّه بن المغیرة و... الثالثة: ما دلّ علی الترخیص مطلقاً کصحیحة علی بن جعفر و.. الرابعة: ما دلّ علی الترخیص مع الکراهة کصحیح الحلبی الذی ورد فیه «ما یعجبنی» و...

وعلیه فتکون الطائفة الثانیة شاهداً للجمع بین الأوّلی والثالثة فیکون الترخیص مخصوصاً بحال الضرورة والمنع بحال عدمها، کما أنّ الطائفة الرابعة تصلح شاهداً للجمع بین الأولی والثالثة فتحمل الأولی علی الکراهة کالثالثة، ویتحصّل من الجمعین عند صاحب هذه المحاولة کراهة التظلیل لغیر المضطر وجوازه له، ومعه نلتزم بالجمعین معاً ولا یؤخذ بأحدهما دون الآخر لأنّ هذا الأمر هو الذی یحفظ الطوائف الأربع معاً (۱).

وتناقش هذه المحاولة بأن الجمع الأوّل لا بأس به وتتحمله الطوائف الثلاث الأولی، لوجود احتمال ولو بسیط فی أن یکون علی بن جعفر مضطراً، إلّاأنّ الکلام فی الجمع الثانی فإنّ نصوص الطائفة الأولی لا تتحمّل الحمل علی الکراهیّة برمّتها، فإنّ لسان التشدید فیها لا یقبل الحمل علی الکراهة کما شرحناه سابقاً، ونحن نشترط فی الجمع العرفی أن تکون طوائف الجمع قادرة علی تحمّل النتیجة المستفادة من وراء الجمع، وهو أمرٌ مفقود هنا.

المحاولة الخامسة: ما نرجّحه فی المقام، وحاصله تقدیم أخبار المنع علی أخبار الجواز بعد الفراغ عن تمامیة الدلالتین، والوجه فیه استفاضة أخبار المنع وکثرتها صریحةً وظاهرةً ومشعرة وفیها الصحیح وغیر الصحیح، أما أخبار الجواز فهی قلیلة، فی دلالة بعضها توقف، علاوة علی ضعف سند خبر أم الحصین، کلّ ذلک مؤیداً بالإجماع أو الشهرة مما یجعل سند المنع ودلالته أقوی، والوثوق فی نصوص المنع أکبر، ولما کانت الحجیة للخبر الموثوق کانت هذه العناصر مجتمعة موجبةً لتضاعف الوثوق بنصوص المنع علی نصوص الجواز.

۱- آیة اللّه المدنی الکاشانی، براهین الحج ۳: ۱۶۱- ۱۶۲.

ص: ۹۴

ولعلّ هذا هو مراد النراقی (۱) من شذوذ أخبار الجواز وسقوطها عن الحجّیة ومخالفتها الشهرة العظیمة.

نعم، هذا المنع فی الجملة، ومن حیث المبدأ، وأما امتداداته وخاصیاته فهو بحث آخر یأتی قریباً بعون اللّه سبحانه.

وما ذکره بعض المعاصرین من کثرة الاختلاف بین الفقهاء المسلمین فی أحکام التظلیل لا یصلح شاهداً لتضعیف الحکم بالحرمة فی الجملة (۲)، إن لم یصلح مقوّیاً بعد عدم اختلاف أکثرهم فیها، إذ ما من حکم قطعی مسلّم، إلّاوقد وقع خلاف فی امتداداته، أفهل یقال ذلک عن الصلاة والصیام و... وما أکثر ما اختلف فیهما المسلمون والشیعة و...؟!

والمتحصل حرمة التظلیل- فی الجملة- علی المحرم، أما التفاصیل فندرسها فی البحوث التالیة إن شاء اللّه تعالی.

المبحث الثانی: اختصاص الحکم بالرجال

تکاد کلمة الفقهاء تتفق علی اختصاص هذا الحکم بالرجال، وعدم شموله للنساء (۳)، وقد صرّح بوجود إجماع العاملی فی المدارک وغیره (۴).

والوجه فیه:

أوّلًا: الأصل مع اختصاص الأدلّة المانعة بالرجل علی ما ذکره

۱- المستند ۱۲: ۲۹- ۳۰.

۲- المصدر نفسه: ۳۲.

۳- هو ظاهر إرشاد الأذهان ۱: ۳۱۷، والریاض ۶: ۳۰۵، وتحریر الأحکام ۲: ۳۲ و ۳۳، وبدایة الهدایة للحر العاملی ۱: ۳۲۳، والنهایة: ۲۲۱، والسرائر ۱: ۵۴۷، ومدارک الأحکام ۷: ۳۶۴، والمستند ۱۲: ۳۳، ومجمع الفائدة ۶: ۳۲۱، وذخیرة المعاد: ۵۹۷، وکفایة الفقه ۱: ۳۰۴، والمهذب البارع ۲: ۱۸۶، والوسیلة: ۱۶۲، والمسالک ۲: ۲۶۵، والجامع للشرائع: ۱۸۴، واللمعة: ۶۹، وقواعد الأحکام ۱: ۴۲۴، وملاذ الأخیار ۸: ۲۰۹، والحدائق ۱۵: ۴۸۸- ۴۸۹، والدروس ۱: ۳۷۷، والروضة ۲: ۲۴۵، والتذکرة ۷: ۳۴۳ و...

۴- انظر الریاض ۲: ۳۰۵، والمدارک ۷: ۳۶۴، ونفی الخلاف فی کفایة الفقه ۱: ۳۰۴، والحدائق ۱۵: ۴۸۸. وادعی الإجماع المجلسی فی ملاذ الأخیار ۸: ۲۰۹، والشهید الثانی فی الروضة ۲: ۲۴۵.

ص: ۹۵

المحقّق النراقی (۱).

وهذا الوجه جیّد إلّاإذا قیل أنّ عنوان المحرم یشمل المرأة بالتغلیب.

ثانیاً: النصوص وهی:

أ- صحیحة حریز المتقدمة (رقم ۱۲).

وکثرة ورود النهی فی غیر التحریم فی لسان الروایات لا- یعنی أن کلّ نهی لا- دلالة فیه علی التحریم حتی لوکان فیه نحو تحفظ وتحدید وبیان لموارد الرخص من العذر والکبر و...

ب- ومثلها صحیحة الکاهلی، وهما تشملان النساء والصبیان، ومعنی ذلک فی حق الصبی رغم عدم تکلیفه أساساً هو عدم ترتب أحکام وضعیّة فی حقه علی تقدیرها، وعدم ثبوت الکفارة کذلک، وعلیه فالاستدلال بالقاعدة فی غیر البالغین من رفع القلم کما فعله بعض الفقهاء المعاصرین (۲) لا- یکفی وإن کان فی محلّه، لأنّ الحدیث یعم الأحکام الوضعیّة والکفّارات ونحوها لا مجرّد الحکم التکلیفی.

ج- صحیحة محمد بن مسلم المتقدمة (رقم ۱) (۳).

المبحث الثالث: اختصاص الحکم بالقادر غیر المضطرّ

ذهب الکثیر من الفقهاء إلی اختصاص هذا الحکم بالقادر غیر المضطرّ ممّن لا یقع علیه ضرر أو حرج شدیدان فی التظلیل، وهذا هو الصحیح.

ویمکن الاستدلال علیه بأمور:

الأوّل: القاعدة العامّة فی رفع الضرر والحرج والاضطرار، والمستفادة من

۱- المستند ۱۲: ۳۳.

۲- تعالیق مبسوطة، الشیخ محمّد إسحاق الفیاض، ج ۱۰: ۲۶۳، ورغم التفاته إلی موضوع الحکم الوضعی إلّاأنّالکفّارة وما شابهها تستحق مدرکاً إضافیاً غیر رفع قلم المؤاخذة علی ما هو المشهور من معنی رفع القلم.

۳- استدل للحکم بالنصوص جماعة منهم المدارک ۷: ۳۶۴ و ۳۶۵ وغیره...

ص: ۹۶

نصوص عديدة قرآنية وروائية، فإنّها حاكمة على جميع الأحكام الأوّلية بما فيها ما نحن فيه.

الثاني: النصوص الخاصّة الواردة فی المقام وهی:

أ- صحيحة عبداللّه بن المغيرة المتقدمة (رقم ۲)، فقد أجازت التظليل فی صورة المرض.

ب- صحيحة عبدالرحمن بن الحجّاج المتقدّمة (رقم ۴)، فقد دلّت على جواز التظليل لو شقّ عليه التعرّض للشمس.

ج- صحيحة إسحاق بن عمّار المتقدّمة (رقم ۵) حيث استثنت المريض ومن به علّة، ومن لا يطيق حرّ الشمس.

د- خبر محمّد بن منصور المتقدّم (رقم ۶)، حيث استثنى من به علّة أو مرض.

ه- صحيحة إسماعيل بن عبدالخالق المتقدّمة (رقم ۷)، حيث استثنت الشيخ الكبير و...

و- صحيحة عثمان بن عيسى الكلابی المتقدّمة (رقم ۱۰)، حيث رخصت لمن يشكو رأسه والبرد شديد.

ز- خبر بكر بن صالح المتقّدم (رقم ۱۷)، حيث أجاز تظليل العليل الزميل.

ح- صحيحة الحلبی المتقدّمة فی أخبار الجواز (رقم ۲) حيث استثنت المريض أيضاً.

وهذه النصوص تشير إلى موارد العذر من المرض والحرّ وألم الرأس ممّا يصدق أنّه أمثلة للضرر والحرج والاضطرار.

وهذا المقدار لا خلاف فيه، إنّما الخلاف فی أن الضرر هل يجب أن يكون عظيماً كما تفيده عبارة الشيخ المفيد فی المقنعة والطوسی فی النهاية (۱) و.. أم يكفی فيه الضرر العرفی بلا حاجة إلى التشديد بالعظيم ونحوه كما تفيده ظواهر كلمات

۱- النهاية: ۲۲۱، والسرائر ۱: ۵۴۷، والمقنعة: ۴۳۲.

ص: ۹۷

الفقهاء رحمهم الله (۱)؟ وفيها ما يدّعى عليه الإجماع (۲).

الظاهر أنّ المراد موارد الاضطرار الأخرى، فحالات المرض والحر وألم الرأس و... ممّا هو مذكور فی الروايات من هذه الحالات، وقيد العظيم لا وجه له إذا زاد عن الحدّ المتعارف، فلا يفهم من الأدلّة العامّة والخاصّة المتقدّمة صورة الضرر العظيم الزائد عن الموارد الأخرى فی الفقه، كما لا يفهم منها مجرّد الضرر البسيط المتسامح فيه عرفاً.

ونكتفی بهذا المقدار، ويتلوه فی القسم الثانی بقيّة المباحث إن شاء اللّه تعالى.

۱- أنظر شرائع الإسلام ۱: ۱۸۶، وجامع المقاصد ۳: ۱۸۷، ومدارك الأحكام ۷: ۳۶۵، وقواعد الأحكام ۱: ۴۲۴، والدروس ۱: ۳۷۷، وظاهر الروضة ۲: ۲۴۴، والتذكرة ۷: ۳۴۲، وإرشاد الأذهان ۱: ۳۱۷، والانتصار: ۲۴۵، وتحرير الأحكام ۲: ۳۲، وبداية الهداية ۱: ۳۲۳.

۲- الرياض ۶: ۳۰۵.

ص: ۹۸

مَسجد الإجابة أم مَسجد المُباهلة؟

مَسجد الإجابة أم مَسجد المُباهلة؟

محمّد صادق النجمى

يُعتبَر (مسجد الإجابة) أحد المساجد القديمة والتأريخية الموجودة فى المدينة المنورة، حيث كان مَحطّ أنظار الحُجّاج والزائرين لتلك البقعة الشريفة. وقد سُمىَ (مسجد الإجابة) فى السنوات الأخيرة اشتباهاً ب (مَسجد المباهلة) بحسب ما تداولته ألسن الناس، دون الأخذ بنظر الاعتبار خلفيّته التأريخيـة المعروفة. وهكذا، نرى اهتمام الوافدين عليه لِما عُرِفَ عن ذلك المكان بأنّه الموقع الذى قامَ رسول اللّه صلى الله عليه و آله بمُباهلة نصارى نجران فيه.

ونظراً لِما قد يُخلّفه ذلك الاشـتباه والتحريف فى اسم المسـجد المذكور من نتائج سلبيّة وعواقب مُضرّة، فقد ارتأينا وَضع ما أمكننا من مصادر الحديث وكتب التأريخ ذات الصـلة الوثيقة بالمسـجد المُشار إليه، وَضعها فى متناول يَد القرّاء الكرام وكلّ المُهتمين بمثل هذه الأمور الدقيقة، للحيلولة دون وقوع ما لا تُحمَد عُقباه والعمل على مَنع استمرار هذا التوجّه الذى

ص: ۹۹

يسلكه عوام الناس، حتى يتبيّن للذين يتشرفون بزيارة المسجد المذكور؛ لإقامة الصلاة والتوجّه إلى اللّه سبحانه بالدّعاء، يتبيّن لهم واقع الأمر، ويضعوا فى حُسبانهم مَقام المكان الذى يختلفون إليه ومنزلته، وسبب توشّحه بلباس القدسيّة والشرف، وميزة المسجد المذكور بين المساجد والأماكن المقدسة الأخرى.

الأهميّة التأريخية لمساجد المدينة:

تتمتّع أماكن عبادة اللّه تعالى فى جميع بقاع الأرض ولدى جميع المذاهب والأديان باحترام كبير وقدسيّة خاصّة، ويكِنّ أبناء الدين أيّاً كان وأصحاب العقيدة مهما كانت، احتراماً مُتميّزاً لأماكن العبادة تلك، بل ويعتبرون أنّ إبقاء أماكن العبادة نظيفة والحفاظ عليها ومراقبتها من ضمن واجباتهم الدينية تجاه تلك الأماكن المقدسّة. ولا غرو إذا ما تمتّعت هذه المسألة بأهميّة كبيرة فى الدّين الإسلامى ومن قِبَل المُسلمين دون استثناء، حتى أنّهم سنّوا أنظمة وقوانين خاصّة بتلك الأماكن، تحفظ لها كرامتها وتبقيها على ما هى عليه من قدسيّة، ومنها: أنّه لا يحقّ للجُنُب المكث فى أىّ من المساجد، بل ولا يحقّ له أداء الصلاة فيها حتى تثبت طهارته وابتعاده عن كلّ نجس، وما إلى ذلك.

ويكفى أنّ نذكر هنا ما تتمتّع به المساجد من شرف وقدسيّة، ذلك أنّ اللّه سبحانه نسبها لذاته المقدسة حيث قال جلّ شأنه: وأنّ المساجدَ للّهفلا تَدعوا معَ اللّه أحداً (۱)

وأوكلَ إلى عباده عمارة المساجد، مُعتبراً هذا العمل صفة من صفات المؤمنين باللّه سبحانه حيث قال تعالى: إنّما يَعمُر مَساجدَ اللّهِ من آمنَ باللّهِ واليوم الآخر... (۲). ومن هنا بادرَ المسلمون، ومنذ الأيام الأولى للدّعوة الإسلاميّة وحتى يومنا هذا، إلى إنشاء المساجد وتعمير ما قد انشىءَ من قبل، وأَوْلوا ذلك جُلّ اهتمامهم وبذلوا من أجله كلّ ما بوُسعهم، فخلّفوا فى مُعظم بقاع

۱- الجنّ، آية ۱۸.

۲- التوبة، آية ۱۸.

ص: ۱۰۰

الأرض ومُدنها أجمل ما بقى من آثار، وأرقى ألوان العمارة الخاصّة بالمساجد، ممّا جعلها أبهى ما تتميّز به تلك المُدن.

لكن، وعلى الرّغم ممّا قيل، تتمتّع المساجد التأريخية والعتيقة فى المدينة المنورة بمنزلة خاصّة ومكانة متميّزة، ذلك أنّها تحكى خواطر ماضٍ عتيد وحوادث جمة، إضافة إلى كونها شاهداً قائماً وشامخاً على حضور رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فيها، وإقامته الصلاة بين حنانيها، وتلاوته للأدعية فى كلّ ركن وزاوية منها، ممّا قد يُساعدنا على ممارسة فَهم أفضل لبعض الآيات الكريمة وجملة من الأحاديث المهمّة، ناهيك عن أنّها تشير إلى جانب حسّاس من جوانب التأريخ فى عصر الرّسالة المُحمّدية الغرّاء.

تتمتّع أماكن عبادة اللَّه تعالى فى جميع بقاع الأرض ولدى جميع المذاهب والأديان باحترام كبير وقدسيّة خاصّة

ولا شكّ فى أنّ كلّ تلك العوامل كانت حافزاً قوياً لعموم المسلمين وخاصّة المؤرّخين والمُختصين بتاريخ المدينة بالذات عَبر القرون الأربعة عشر الماضية.

أقول: كانت حافزاً قوياً لهم لسرد تاريخ تلك المساجد ودراسته، والحفاظ على حدودها وتعيين صفاتها والإشارة إلى مواصفاتها، وكذلك تسجيل الوقائع والأحداث التى تتعلق بها، ثمّ قاموا بنَقل كلّ ذلك إلى الأجيال التى تَلتهم باعتباره من أجمل خواطرهم، وأزهى ما عُرِف من ثنايا تاريخهم. فلا عَجب إذن إذا ما لاحظنا أنّ الكتب المُؤلّفة فى القرون الماضية أو حتى تلك التى يتمّ تأليفها فى الوقت الحاضر، والتى تخصّ تاريخ المدينة المنورة، قد ركّزت فى جانب كبير منها على التعريف بتلك المساجد، بل وقد قامَ العديد من المؤلّفين بتصنيف كتاب كامل يتناول كلّ ما يتعلّق بالمساجد الآنفة الذّكر.

ومن أبرز ما ألّف فى هذا المضمار:

ص: ۱۰۱

* تاريخ المدينة المنوّرة: لأبى زيد عمر بن شبّة النميرى (۱۷۳- ۲۶۲ ه):

قامَ مؤلف الكتاب المذكور بتقسيم (أنواع) المساجد إلى قسمين اثنين، بعد تعريفه لها:

أ- المساجد والمواقع التى ثبتَ بِما لا يقبل الشكّ قيام النبى صلى الله عليه و آله بأداء الصلاة فيها (ذكر المساجد والمواضع التى صلّى فيها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله).

ب- المساجد والمواقع التى يُحتمَل أن يكون النبىّ صلى الله عليه و آله قد أدّى فيها صلاته، أو أنّ ذلك ممّا اختلِفَ فيه (ذكر المساجد التى يُقال أنّه صلى الله عليه و آله صلّى فيها ويُقال أنّه لم يُصلّ فيها). وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المؤلف قد أشارَ إلى أربعين مسجداً فى القسم (أ) (۱).

* الدرّة الثمينة فى تأريخ المدينة: وهو كتاب من تأليف مُحبّ الدين ابن النجار، المتوفى سنة (۶۴۰ ه). ومع أنّ هذا الكتاب هو خلاصة لتاريخ المدينة، إلا أنّه قد خصّص الجزء الأكبر من صفحاته للتعريف بمساجدها المعروفة (۲).

۱- راجع: إبن شبّة، التاريخ ۱: ۵۷ و ۷۵.

۲- أخبار مدينة الرّسول؛ طُبعَ هذا الكتاب عام ۱۴۰۱ ه فى مكة المكرّمة، فى ۱۶۷ صفحة.

ص: ۱۰۲

* وفاء الوفا بأخبار دار المُصطفى: تأليف نور الدّين على بن أحمد السّمهودى المُتوفى سنة (۹۱۱ ه)، ويُعتبر كتابه أضخم كتاب تمّ تأليفه عن المدينة المنوّرة وأوثق مَصدر كذلك. فإضافة إلى تعريف المؤلّف لأكثر من أربعين مَسجداً قديماً داخل وخارج المدينة، تطرّق فى فصل خاصّ تحت عنوان (فيما يُنسب إليه صلى الله عليه و آله من المساجد بين مكّة والمدينة) إلى ذِكر المساجد التى صلّى فيها الرّسول صلى الله عليه و آله خلال رحلته من المدينة إلى مكة، بدءاً بمَسجد (الشجرة). وقد ذكر المؤلف ما يقرب من ثلاثين مَسجداً من تلك المساجد خلال رحلة النبىّ صلى الله عليه و آله المذكورة، من بينها مَسجد (الغدير).

ومن جُملة الكتب التى طُبِعَت فى العصر الحديث والتى تناولت موضوع المدينة ومساجدها القديمة، ما يلى:

* تاريخ معالم المدينة المنوّرة قديماً وحديثاً (۱)

* فصول من تاريخ المدينة المنوّرة (۲).

* المَساجد الأثريّة فى المدينة النّبويّة (۳).

وقد اجتهدَ مؤلفو الكتب المذكورة فى تعريف القارىء بما تيسّر من المساجد القديمة فى المدينة والتى عاصرها أولئك المؤلفون فى حياتهم.

مَسجد ضِرار:

جدير بالذّكر أنّ الكتب القديمة التى تناولت موضوع مَساجد المدينة قد تحدّثت عن مَسجد (ضِرار) إلى جانب بقيّة المساجد التى كانت

۱- تأليف أحمد ياسين، المتوفى سنة ۱۳۸۰ ه طبعة مكة.

۲- تأليف على حافظ، طبعة المدينة، عام ۱۴۰۵ ه.

۳- محمّد إلياس، طبعة المدينة، عام ۱۴۱۸ ه.

ص: ۱۰۳

موجودةً فی حیاة النبیّ صلی الله علیه و آله مُبیّنة تاریخ بنائه وکیفیّة تخریبه وهَدمه بأمر الرّسول صلی الله علیه و آله.

مَساجد أخری فی المدینة المنورة:

ومن الأهمیّة بمکان التذکیر بأنّ الذین کتبوا عن المدینة المنورة ومساجدها قاموا بتقسیم تلک المساجد إلی عدّة أقسام، هی:

۱- المساجد التی تمّ بناؤها بأمر من النبیّ صلی الله علیه و آله وقام بأداء الصلاة فیها.

۲- المساجد التی بُنیَت من قِبَل المسلمین وأصبحت مکاناً لإقام الصلاة، ثمّ قام النبیّ صلی الله علیه و آله بعد ذلک بإقام الصلاة فیها.

۳- المساجد القدیمة فی المدینة، بما فیها منازل الأفراد أو البساتین أو النخیل، والتی أقامَ الرّسول صلی الله علیه و آله فیها الصلاة، إلّاأنّها لم تکن تُعتبر فی حیاته صلی الله علیه و آله أماکن عامّة یؤمّها الناس بوصفها مَسجداً، وبقیت علی تلک الحال حتی آلت الخلافة إلی الولید بن عبد الملک (۸۶- ۹۶ ه) حیث أمرَ (عُمر بن عبد العزیز) والیه علی المدینة بإعادة فَتح تلک المواقع إلی مساجد وأماکن عامّة للعبادة، وبسبب بناء تلک المساجد تحت إشراف عُمر بن عبد العزیز المباشر فقد تمّت نسبتها إلیه فی کتب التاریخ الخاصّة بالمدینة المنوّرة، حیث کان یُقال: المَسجد العُمریّ الفلانیّ، إشارة إلی أنّ بناءه کان قد تمّ بإشراف منه، وهو ما اطلِقَ علی العدید من مساجد المدینة.

ویقول ابن النجّار (المتوفی سنة ۶۴۳ ه) بهذا الخصوص: «أمرَ الولید ابن عبدالملک أثناء خلافته والیه علی المدینة (عُمر بن عبد العزیز) قائلًا:

اضبط جمیع الأماکن والمواقع التی کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله یُصلّی فیها، وأبْدِلها إلی مَسجد عامّ». فامتثلَ عُمر بن عبد العزیز لأمر الخلیفة وقامَ بتعیین تلک

ص: ۱۰۴

الأماكن وبنى عليها مَسجداً عامّاً (۱).

أمّا ابن شبّة (المتوفى سنة ۲۶۲ للهجرة) فيقول: إنّ كلّ مسجد مَبنيّ بالحجارة والجصّ فى المدينة وما حولها، هو مَسجد كان النبيّ صلى الله عليه و آله يُقيم فيه الصلاة، وذلك أنّ عُمر بن عبد العزيز لمّا شرعَ فى توسيع مَسجد النبيّ صلى الله عليه و آله بأمر من خليفة زمانه الوليد ابن عبد الملك، سألَ الناس عن المنازل والأماكن التى كان النبيّ صلى الله عليه و آله قد صلّى فيها، فعيّنها جميعاً وحوّلها إلى مَسجد، وأمرَ ببناء جُدران ذلك المَسجد من الحجارة لتمييزه عن المساجد الأخرى (۲).

وقد أولى الأمراء والسلاطين وأعيان المسلمين وأشرافهم، بعد عُمر بن عبد العزيز، جلّ اهتمامهم بتعمير المساجد وترميمها وتوسيعها وتجديد أبنيتها، ومنهم السّلطان سليمان القانونيّ (۳) (المتوفى سنة ۹۷۴ ه) الذى ركّزَ اهتمامه على هذا الأمر أكثر من غيره، وهو الذى أمرَ بهَدم وإعادة بناء كلّ المساجد التاريخية فى المدينة المنوّرة (۴).

مَسجد الإجابة ومَسجد بنى مُعاوية:

أمّا (مَسجد الإجابة) فهو أحد المساجد القديمة التى بناها المسلمون فى المدينة فى عهد النبيّ صلى الله عليه و آله حيث أقامَ صلى الله عليه و آله الصلاة فيه. وبحسب مُحدّثى أهل السّنة وطبقاً لمَضمون بعض الروايات الشيعيّة، فقد سُمىَ المَسجد المذكور بهذا الاسم لأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله وبعد إقامته الصلاة فيه، دعا ربّه أن يُعطيه ثلاث حاجات، فاستجاب اللّه سبحانه له إلّافى واحدة منهنّ.

ويقول العبّاسى، أحد المُختصّين بتاريخ المدينة، بعد نَقله لحديث حضور

۱- إبن النجّار، أخبار مدينة الرّسول صلى الله عليه و آله: ۱۱۶.

۲- إبن شبّة، تاريخ المدينة ۱: ۷۴.

۳- وهو أحد سلاطين العثمانيّين المعروف بسليمان الأوّل والمشهور بالقانونيّ. وُلِدَ سنة ۹۰۰ ه، واعتلى عرش السلطنة عام ۹۲۶ وتوفىَ فى ۹۷۴.

۴- المدينة المنوّرة وتطوّرها العُمرانيّ: ۳۱۳.

ص: ۱۰۵

النبیّ صلی الله علیه و آله ودعائه فی المَسجد المذکور: «ولهذا سُمی مَسجد الإجابة» (۱).

أمّا الاسم الآخر الـذی یُسـمّی به مَسـجد الإجابة، فهو (مَسـجد بَنی مُعاویة) نسـبة إلی قبیلة (بنی مُعاویة) التی قامَت ببنائه فی القریة التی کانت تلک القبیلة تسـکن فیها، ولذلک علّقَ السـمهودی علی هذا بقوله: «ومنها مَسـجد الإجابة، وهو مَسـجد بنی مُعاویة بن مالک بن عَوف من الأوس» (۲).

مَوقع مَسجد الإجابة:

یقع مَسـجد الإجابة علی بُعد (۳۸۵) متراً إلی الشـمال من (البقیع)، وفی شارع (السّتین)، ولا یَبعـد عن المَسـجد النّبویّ بعـد توسـیعه إلّا (۵۸۰) متراً فقط.

صلاة الرّسول صلی الله علیه و آله ودعاؤه فی مَسجد الإجابة:

أمّـا مـا یتعلّـق بصـلاة النـبیّ صـلی الله علیه و آله ودعـاؤه فی المَسـجد المـذکور فهنـاک حـدیثین مع قلیـل من التفـاوت بین نَصّـیهما، (مرویّین)، أحـدهما عن سَـعد بن أبی وقّاص والآخر عن عبـد اللّه بن جابر بن عتیک فی (صـحیح مُسـلم) و (موطأ مالک)، وهما أوثق المَصادر الموجودة لدی أهل السنّة.

أمّا نصّ الحدیث الوارد فی (صحیح مُسلم) فهو کالآتی:

«عن عامر بن سَـعد، عن أبیه، أنّ رسول اللّه صـلی الله علیه و آله أقبلَ ذات یوم من العالیة (۳) حتی مرّ بمَسجد بنی مُعاویة، (ف) دَخلَ فرکعَ رَکعتین وصـلّینا معه، ودعـا ربّه طویلًا ثمّ انصـرفَ إلینا فقال: سألتُ رَبّی أن لا یُهلک أمّتی بالسّـنة فأعطانیها، وسألته أن لا یُهلک أمّتی بالغَرق فأعطانیها، وسألته أن لا یجعلَ بأسهم بینهم، فمَنعنیها» (۴).

وأمّا نَصّ الحدیث الثانی الوارد فی موطأ مالک فهو:

۱- أحمد العبّاسی، عمدة الأخبار فی مدینة المُختار: ۱۷۶.

۲- السمهودیّ، وفاء الوفا ۳: ۸۲۸.

۳- العالیة والعوالی: إسم یطلق علی المنطقة التی یقع فیها مسجد قبا.

۴- صحیح مسلم، کتاب الفتن، باب هلاک هذه الأمّة بعضهم ببعض، ح ۲۸۹۰.

ص: ۱۰۶

«عن عبد اللَّه بن عتيك أنّه قال: جاءنا عبد اللَّه بن عمر فى بَنى مُعاوية، وهى قرية من قرى الأنصار، فقال:

هل تدرون أين صلّى رسول اللَّه من مَسجدكم هذا؟ فقلتُ:

نعم، وأشرتُ له إلى ناحية منه. فقال: هل تدرى ما الثلاث التى دعا بهنّ فيه؟ فقلتُ: نعم، قال: فأخبرنى بهنّ.

فقلتُ: دعا بأن لا يظهر عليهم عدوّاً من غيرهم ولا يُهلكهم بالسّنين فأعطاها، ودعا بأن لا يجعل بأسهم بينهم فمَنعنيها. قال: صدقت. قال ابن عمر: فلن يزال الهرج إلى يوم القيامة» (۱).

أمّا ابن شبّة فقد نقل الحديث المذكور باختصار عن سَعد، قائلًا:

«إنّه كانَ مع النبىّ صلى الله عليه و آله فمرّ بمَسجد بَنى مُعاوية، فدخلَ وركعَ رَكعتيْن، ثمّ قامَ فناجى ربّه، ثمّ انصرفَ» (۲).

وتوجد عبارة (ثمّ قامَ) فى هذا النصّ المنقول، ولهذا قال السمهودىّ: ونظراً للحديث المذكور، فإنّ من الأفضل على الذين يقيمون الصلاة فى هذا المَسجد ويدعون اللَّه فيه، التأسى برسول اللَّه صلى الله عليه و آله والدّعاء وقوفاً (۳).

مَسجد الإجابة فى حديث الشيعة:

أمّا ما يخصّ دعاء النبىّ صلى الله عليه و آله فى مَسجد الإجابة، فقد نُقِلَ عَن أمير المؤمنين عليه السلام حديث آخر كذلك، وبالرّغم من

۱- موطأ مالك، ج ۱، باب ما جاء فى الدّعاء.

۲- إبن شبّة، التاريخ ۱: ۶۸.

۳- السمهودىّ، وفاء الوفا ۳: ۸۲۹.

ص: ۱۰۷

عَدم الإشارة فی الحدیث المذکور إلی مکان دعائه صلی الله علیه و آله فی مَسجد الإجابة، إلّاأنّ مَضمونه لا یتعدّی کونه نَفس مَضمون الحدیث الذی ذکرناه والمنقول عن أهل السّنة.

أمّا نَصّ الحدیث المذکور والذی نقله المرحوم الصّدوق بإسناده فی (الخصال)، فهو کما یلی:

المساجد القدیمة فی المدینة، بما فیها منازل الأفراد أو البساتین أو النخیل، والتی أقامَ الرّسول صلی الله علیه و آله فیها الصلاة، إلّاأنّها لم تکن تُعتبر فی حیاته صلی الله علیه و آله أماکن عامّة یؤمّها الناس بوصفها مَسجداً، وبقیت علی تلک الحال

«عَن علیّ بن أبی طالب علیه السلام أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله قال: سألتُ رَبّی تبارک وتعالی ثلاث خصال، فأعطانی اثنتین ومَنعنی واحدة. قلتُ: یا ربّ! لا تُهلک أمّتی جوعاً، قالَ: لکَ هذه. قلتُ: یا ربّ! لا تُسلّط علیهم عدوّاً من غیرهم؛ یعنی من المُشرکین، فیحتاجوهم. قال: لکَ ذلک. قلتُ: یا ربّ! لا تجعل بأسهم بینهم؛ فمَنعنی هذه» (۱).

مَسجد الإجابة فی التأریخ:

تبیّن من الأحادیث التی أوردناها حول (مَسجد الإجابة) أنّ هذا المَسجد واحد من المساجد التی تمّ بناؤها فی حیاة النبیّ صلی الله علیه و آله علی یَد قبیلة (بَنی مُعاویة)، وعند مروره صلی الله علیه و آله بالمَسجد المذکور، دَخله وصلّی فیه وهناک دعا ربّه.

وتُفید المصادر التأریخیة کذلک بأنّه، وبعد رَحیل رسول اللّه صلی الله علیه و آله، ظلّ مَسجد الإجابة ولعدّة قرون کما کان فی زَمن الرّسول صلی الله علیه و آله یحمل نَفس الإسم، وهو (الإجابة) و (بَنی مُعاویة) وهو ما بقی مَعروفاً به، وما حدیث ابن شبّة المتوفّی سنة (۲۶۲ ه) الذی اشیرَ إلیه آنفاً، إلّا شاهد علی ما نقول.

۱- الصّدوق، الخصال ۱: ۸۳.

ص: ۱۰۸

القرن السابع:

يتبيّن من كلام ابن النجّار (المتوفى سنة ۶۴۳ ه)، أنّ المسجد المذكور كان قد تعرّض للدّمار فى حياته، وتهدّم بعض جوانبه، حيث يقول: «ومَسجدان قريبان من البقيع، أحدهما يُعرَف ب (مَسجد الإجابة)، وفيه اسطوانات قائمة ومحراب مَليح وباقيه خراب، وآخر يُعرَف ب (مَسجد البَغلة)» (۱).

ويُستفاد من كلام المطرىّ (المتوفى سنة ۷۴۱ ه) أنّه وبعد انقضاء قرن من الزّمان ظلّ المسجد المذكور على حاله من الخراب حتى فى حياته هو، بل ولم يأت ذِكر الاسطوانات والمحراب الذين أشار إليهما ابن النجّار الذى عاش قبل المطرىّ بقرن، ولم يبقَ من مساكن (بَنى مُعاوية) ومنها (مَسجد الإجابة) إلا تلّ من التراب لا غير، «ويُعرَف هذا المسجد بمَسجد الإجابة وهو شمالىّ البقيع مع يسار الطريق السالك إلى العُريض وسط تلول، وهى آثار قرية لبَنى مُعاوية وهو اليوم خراب» (۲).

وقد تكرّرت عبارة (وهو اليوم خراب) حتى أوائل القرن التاسع على لسان المكّىّ (المتوفى سنة ۸۵۴ ه) (۳)، فيتبيّن من ذلك بقاء (مَسجد الإجابة) على ما كان عليه من الخراب حتى القرن التاسع.

أمّا السّمهودى (المتوفى سنة ۹۱۱ ه) فيُشير إلى تعمير المَسجد المذكور وترميمه فى أواخر القرن التاسع باسم (مَسجد الإجابة)، حيث قال: «وهو أحد المَسجدين الذين أشار إليهما ابن النجّار ورآهما فى حال الخراب فى حياته، لكن لم يبق اليوم أثر للاسطوانات التى كانت موجودة داخل المَسجد والتى ذكرها ابن النجّار فى كتابه، إلّاأنّه تمّ تعمير المَسجد من جديد».

ويُضيف السمهودىّ قائلًا: «لقد قُمتُ بنفسى بقياس مساحة المَسجد؛ فمن

۱- إبن النجّار، أخبار مدينة الرّسول: ۱۱۶.

۲- المطرىّ، التعريف بما آنست الهجرة: ۴۷.

۳- نقلًا عن محمّد إلياس فى المساجد الأثريّة: ۳۷.

ص: ۱۰۹

الشرق إلى جهة الغرب خمساً وعشرين ذراعاً (۱)، ومن جهة القبلة إلى جهة الشمال عشرين ذراعاً (۲)».

مَسجد الإجابة فى القرن الرابع عشر واليوم:

يتبيّن من كلام العيّاشى، صاحب كتاب (المدينة بين الماضى والحاضر)، والمتوفى سنة (۱۴۰۰ ه)، أنّ بناء مَسجد الإجابة بالشكل الذى كان قد وَصفه السمهودىّ فى أوائل القرن العاشر، تعرّض للدّمار والخراب مرّة أخرى منذ ذلك الحين وحتى حلول القرن الرابع عشر، ثمّ اعيدَ بناؤه مجدداً فى هذا التاريخ. ويذكر العيّاشى: أنّ البناء الخَرِب حالياً يُشير إلى وجود محراب وقبّة فى المَسجد المذكور، حتى شملت العناية الإلهية مؤخراً أحوال الساكنين حوله واعيدَ بناؤه من جديد بما يليق به، حيث يضمّ البناء الجديد منارة جميلة مُشرفة على أطرافه (۳).

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هذا البناء هو نفسه الذى شاهده وحضر فيه كاتب هذه المقالة منذ أكثر من عشرين سنة، وأقامَ فيه الصلاة والدّعاء. إلّاأنّ وزارة الأوقاف فى المملكة العربية السعوديّة قامَت بهَدمه عام (۱۴۱۸ ه)، وأقامَت مكانه بناءاً جميلًا أوسعَ من ذى قبل.

أينَ يقع (مَسجد المباهلة)؟:

بعد أن تعرّفنا على مَسجد الإجابة، نتطرق الآن إلى

۱- ما يقارب ۱۳ ۱۲ متراً.

۲- ۱۰ أمتار تقريباً.

۳- العيّاشى، المدينة بين الماضى والحاضر: ۱۱۴.

ص: ۱۱۰

مَسجد آخر، هو (مَسجد المُباهلة)، ونتساءل عن موقعه، وما هو الدليل على وجوده بحَسب المصادر الشيعيّة والسنيّة؟

مَسجد المُباهلة برأى المُختصّين بأحوال وشؤون المدينة:

أشرنا سابقاً إلى أنّ المُختصّين بأحوال وشؤون المدينة أولوا اهتماماً كبيراً بالمساجد القديمة فيها، وكذلك بالمواقع والأماكن التى أقامَ الرّسول صلى الله عليه و آله الصلاة فيها، واجتهدوا فى ذكر تفاصيل الحوادث التى جَرَت فى تلك المساجد، كدعاء الرّسول صلى الله عليه و آله فى مسجد الإجابة واقفاً، والإشارة إلى كلّ مكان ثبُتَ أو احتمِلَ إقامة النبىّ صلى الله عليه و آله صلاته فيه، بصورة مُستقلّة، وكذلك ذِكر الأماكن الواقعة بين المدينة ومكّة وإقام النبىّ صلى الله عليه و آله صلاته فيها أثناء مروره بها، مثل مَسجد (الغدير) ومَسجد (المعرّس)، بل وتطرّقوا أيضاً إلى مَسجد (ضِرار) عند ذِكر مساجد المدينة، وكيفية بنائه من قِبل المنافقين والإشارة إليهم، وكيفيّة هَدمه وحَرقه بأمر من الرّسول صلى الله عليه و آله، بشكل مُطنَب ومُسهَب.

ومن بين المساجد التى لم يَرد ذكرها أو مَوقعها فى كتب التاريخ، ولم تتمّ الإشارة إليها بصراحة ووضوح، مَسجد (المُباهلة). ممّا يدلّ على عَدَم وجود مَسجد باسم مَسجد المُباهلة من وُجهة نظر المُختصّين بأحوال وشؤون المدينة على مَرّ العصور، على الرّغم من أنّ مَسجداً مثل مَسجد المُباهلة قد يُمثّل أكبر شاهد على أكبر حَدث تأريخىّ فى حياة النبىّ صلى الله عليه و آله. فلو كان مَسجد المُباهلة موجوداً بالفعل، ما كان المؤرّخون ولا المُختصّون بأحوال وشؤون المدينة ليَغفلوا عن ذِكره، ولا التّعريف به من قريب أو بعيد.

مَسجد المُباهلة فى المَصادر الشيعيّة:

يتبيّن من الرّوايات الشيعيّة كذلك والمتعلقة بالمساجد والأماكن المقدسة، وأسوة بالمصادر الخاصّة بأحوال وشؤون المدينة المنوّرة، عَدم وجود مَسجد باسم مَسجد المُباهلة، بل ولم يَرد أيضاً على لسان الأئمة عليهم السلام مَسجد بهذا الاسم، وهو

ص: ۱۱۱

أقوى دليل على عَدم وجود مَسجد كذلك، ولو كان مثل هذا المَسجد موجوداً (بالفعل) لكان أحرى بأئمة الهدى عليهم السلام الإشارة إليه وتعريف أصحابهم به، ولتطرّقت إليه كتب الحديث والمصادر الفقهيّة، ولجاء ذكره فى مجموعة الأدعية والزيارات، كما هو الحال مع سلسلة العبادات والأدعية الخاصّة بيوم المُباهلة، وذلك لاكتساب مثل هذا المَسجد ميزتين ثنتين، سواءٌ من الناحية التأريخية أو المَعنويّة، على بقيّة مساجد المدينة:

أمّا الميزة الأولى فهى أنّ مثل هذا المَسجد يُعتبَر رَمزاً وذكرى لحادثة تاريخيّة جدّ خطيرة، حيث ثبّتَ صِدق الإسلام والنبىّ الدّاعى إليه إلى يوم القيامة، وذلك بفضل من اللّه تعالى وهدايته.

وأمّا الميزة الثانية لمثل ذلك المَسجد، فتتمثّل فى حضور آل البيت عليهم السلام فى تلك المراسيم، وذلك امتثالًا لأمر القرآن الكريم الصّريح، حيث أشارت تلك الحادثة إلى إحدى فضائلهم الكبرى الخالدة، وأثبتت منزلتهم ومكانتهم بما لا يقبل الشكّ.

المَساجد التى أوصى بها الأئمة عليهم السلام:

ولتوضيح هذا الأمر، علينا بَحث بعض الروايات المنقولة عن أئمة الهدى عليهم السلام والتى أشاروا فيها إلى بعض المَساجد المُعيّنة، وأوصوا أصحابهم بالاختلاف إليها وأكّدوا على ذلك، شأنها فى ذلك شأن الأماكن المقدّسة الأخرى، كما فعلوا هم كذلك.

أمّا تلك المساجد والأماكن فهى: مَسجد قبا؛ مَسجد مَشربة أمّ إبراهيم؛ مَسجد الفضيخ؛ مَسجد الفَتح؛ مَسجد الأحزاب؛ قبور شهداء أحد.

فقد وردَ فى إحدى الروايات التى نقلها الكافى عن مُعاوية بن عمّار ما يلى:

«عَن مُعاوية بن عمّار (أنّه) قال: قال أبو عَبد اللّه عليه السلام: لا تَدَعْ إتيان المَشاهد كلّها، مَسجد قُباء فإنّه المَسجد الذى اسِّسَ على التّقوى مِن أوّلِ يومٍ، ومَشربة أمّ إبراهيم، ومَسجد الفضيخ، وقبور الشهداء، ومَسجد الأحزاب وهو

ص: ۱۱۲

مَسجد الفَتح...» (۱).

ووردَ كذلك فى الكافى عن عُقبة بن خالد:

«قالَ سألتُ أبا عَبد اللَّه عليه السلام: أنّا نأتى المَساجد التى حول المدينة فبِأيّها أبدأ؟

فقال: إبدأ بقُبا فصلّ فيه وأكثر فإنّه أوّل مَسجد صلّى فيه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى هذه العَرصة؛ ثمّ ائتِ مَشربة أمّ إبراهيم فصلّ فيها وهى مَسكن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ومُصلّاه؛ ثمّ تأتى مَسجد الفَضيخ فتُصلّى فيه فقد صلّى فيه نبيُّكَ، فإذا قضيتَ هذا الجانب أتيتَ جانب الحَد فبدأتَ بالمَسجد الذى دون الحرّة فصليّتَ فيه، ثمّ مَرْتَ بقَبر حَمزة بن عَبد المُطّلب فسلّمتَ عليه، ثمّ مرْتَ بقبور الشّهداء فقُمتَ عندهم فقلتَ...» (۲).

ووردَ فى رواية الحلبىّ ما يلى:

«عن الحلبىّ قال: قال أبوعبداللَّه عليه السلام: هل أتيتم مسجد قباء أو مسجد الفضيخ أو مشربة أم إبراهيم؟ قلت: نعم، قال: أما إنّه لم يبق من آثار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله شىء إلّا وقد غيِّر غَير هذا» (۳).

۱- الكافى ۴: ۵۶۰.

۲- المصدر السابق.

۳- المصدر السابق: ۵۶۱.

ص: ۱۱۳

ما هو سبب الاشتباه والخطأ؟

وهكذا، فإنّه ليس هناك من دَليل أو إشارة سواء أكانت شيعيّة أم سُنيّة، تدلّ على وجود مَسجد باسم مَسجد المُباهلة، ولذلك لا يُمكن إثبات وجود مثل ذلك المَسجد، لا من الناحية التأريخيّة ولا فى مَصادر الحديث. إلّاأنّه وكما أسلفنا فى بداية هذا البَحث، وبالرّغم من هذه الحقيقة، اعتادَ بعض المسلمين على تسمية (مَسجد الإجابة) بمَسجد (المُباهلة)، حيث يتوافد الحَجيج كلّ عام على ذلك المَسجد للزيارة باسم مَسجد (المُباهلة)، ويقوم دليلهم فى المَسجد المذكور بسَرد حادثة المُباهلة عليهم وتصوير تلك الواقعة لهم، مُشيراً إلى الموقع الذى جَلس فيه النّصارى (بزَعمه) والمُسلمون، والموقع الذى اتّخذه الرّسول صلى الله عليه و آله مع آل‌بيته الكرام.

وتجدر الإشارة إلى أنّ العمل الذى يقوم به ذلك الدّليل ليس عملًا مُتعمّداً واعياً أو مُستنداً إلى تاريخ ذلك المَسجد، بل هو نتيجة اشتباه أدّى بهم إلى جَعل مَسجد المُباهلة مَكان مَسجد الإجابة.

والآن، لنتتبّع مَصدر ذلك الاشتباه وكيفيّة حدوثه.

وتُفيد المصادر التأريخية كذلك بأنّه، وبعد رَحيل رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ظلّ مَسجد الإجابة ولعدّة قرون كما كان فى زَمن الرّسول صلى الله عليه و آله يحمل نَفس الإسم، وهو (الإجابة) و (بَنى مُعاوية) وهو ما بقى مَعروفاً به

هناك أمران فيما يتعلّق بهذا الموضوع:

ص: ۱۱۴

۱- التشابه فی الإسم:

من الواضح وجود نوع من التشابه بين مَعنى كلمة الإجابة وكلمة المُباهلة، حيث تلتقى هاتان الكلمتان عند نقطة واحدة هى الدّعاء، وعند ذِكر أىّ من تلك الكلمتين يتبادر إلى أذهاننا أيضاً موضوع الدّعاء، وبسبب هذا التشابه بين الكلمتين من جهة، وأهميّة موضوع المُباهلة لدى المُسلمين وبالأخصّ لدى شيعة آل‌بيت النّبوّة من جهة أخرى، جَرت على الألسن كلمة المُباهلة بدلًا من الإجابة، حتى غدت تلك الحالة واقعاً تأريخياً لكثرة استعمالها.

وتجدر الإشارة إلى أنّ مثل هذا التغيير والتحريف فى الوقائع والحوادث التأريخية فيما يخصّ الأماكن والأشخاص معروف فى العديد من الحالات. ونشير هنا إلى واحد من تلك الحالات:

توفّيت السيّدة (عاتكة) عمّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله خلافاً للسيّدة (صفيّة)، فى مكّة قبل دخولها الإسلام (۱)، إلّاأنّ هناك قبراً فى المدينة المنوّرة يُحاذى قبرَ السيّدة صفيّة يُنسَب إلى السيّدة عاتكة، وتُقرأ على كلتيهما زيارة واحدة وتذكران معاً فى تلك الزيارة، هكذا: «السّلام عليكما...»، وممّا يُؤسَف له هو تسلّل تلك الحالة إلى كُتب الزيارة الجديدة.

۲- ذكر مَسجد (المُباهلة) فى كلام أحد العُلماء:

وعلى الرّغم ممّا قيلَ آنفاً، وأنّه لم يأت ذِكر مَسجد المُباهلة لا فى مَصادر الحديث ولا فى كتب التأريخ الشيعيّة أو السنيّة، إلّاأنّ الشيخ الجليل المرحوم محمّد بن

۱- للمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع، يُرجى مراجعة كتاب «تاريخ حَرم أئمة البقيع» من تأليف كاتب هذه المقالة، ص ۲۷۳- ۲۷۴.

ص: ۱۱۵

المَشهدیّ (۱) یُخاطب الزائرین للمدینة المنوّرة فی کتابه المُسمّی ب (المزار الکبیر)، ومن خلال حثّهم علی إقام الصلاة فی مَساجد المدینة وأماکنها المقدّسة، یُخاطبهم قائلًا:

«وتصلّی فی دار زین العابدین علی بن الحسین علیه السلام ما قدرت، وتصلّی فی دار جعفر بن محمّد الصادق علیه السلام، وتصلّی فی مسجد سلمان الفارسی رحمه الله، وتصلّی فی مسجد أمیرالمؤمنین علیه السلام، وهو محاذی قبر حمزة علیه السلام، وتصلّی فی مسجد المباهلة ما استطعت وتدعو فیه بما تحبّ وقد ذکرت الدعاء بأسره فی کتابی المعروف ببغیة الطالب وإیضاح الناسک».

وقد نقلَ کلّ من العلّامة المجلسی رحمه الله فی (بحار الأنوار) والمُحدّث النوری فی (المُستدرک) هذا القول بنصّه (۲)، ثم حذت بعض المؤلفات وکتب الأدعیة والزیارات حَذوهما، وقامت بنَقل النصّ أو ترجمته.

إلّا أنّ هناک سؤالًا یتبادر إلی الأذهان فیما یتعلّق بکلام محمّد بن المَشهدیّ، وهو کیف سهی المَشهدی عن إیراد ذِکر موقع مَسجد المُباهلة، فی حین تطرّق إلی ذِکر مکان مَسجد (أمیر المؤمنین علیه السلام) بقوله: «وهوَ مُحاذٍ لقَبر حمزة علیه السلام»، وهل کان یقصد بهذا المَسجد (أی، مَسجد أمیر المؤمنین علیه السلام)، مَسجد الإجابة، أم قَصدَ به مَسجداً آخر کان معروفاً فی زمانه لکنه نُسِیَ مع مرور الزّمن، واغفِلَ عنه؟

وبالطّبع فإنّ الإحتمال الثانی غیر وارد لأنّه لو کان مثل ذلک المَسجد موجوداً فی زمانه، لما أهمله المسلمون وما کانوا لیتوانوا فی حفظه والعنایة به، وتعمیره وتجدیده، والمحافظة علیه شأنه فی ذلک شأن

۱- وردَ فی بحار الأنوار و المُستدرک و الذریعة أنّ محمّد بن المشهدیّ هذا هو أحد علماء القرن السادس الموثوق بهم، ویُعتبر کتابه المخطوط الموسوم ب المزار الکبیر مَصدراً ومرجعاً مهمّاً لکتب الأدعیة والزیارات، وقد أشارَ المرحوم صاحب کتاب الذریعة إلی تصانیف الشیعة إلی بعض نُسَخ ذلک الکتاب.

۲- المزار الکبیر: ۲۷ و ۲۸، نقلًا عن بحارالأنوار ۱۰۰: ۲۲۵، و خاتمة مُستدرک الوسائل ۱: ۳۵۹.

ص: ۱۱۶

سائر المَساجد القديمة الموجودة فى المدينة المنوّرة.

يتبيّن من الرّوايات الشيعيّة كذلك والمتعلقة بالمساجد والأماكن المقدسة، وأسوة بالمصادر الخاصّة بأحوال وشؤون المدينة المنوّرة، عَدم وجود مَسجد باسم مَسجد المُباهلة، بل ولم يَرد أيضاً على لسان الأئمة عليهم السلام مَسجد بهذا الاسم

مع أنّ الاحتمال الأول، وهو أن يكون قَصدَ بمَسجد المُباهلة مَسجد الإجابة، هو احتمال أكبر من الثانى، ويُمكن القول بأنّه ونتيجة لأوجه التشابه التى أشرنا إليها سابقاً، تشابهت الأمور على صاحب كتاب (المزار الكبير) وبدلًا من ذِكر مَسجد الإجابة استخدمَ اسم مَسجد المُباهلة، ودليلنا على ذلك هو الجملة الأخيرة من كتابه: «وتصلّى فى مسجد المباهلة ما استطعت، وتدعو فيه بما تحبّ».

وأمّا توصيته الزائرين بذلك، فمنشؤها أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان قد صلّى فى المَسجد المذكور ودعا فيه واستُجيبَ له، وعلى الزائرين كذلك أن يتّخذوا عمل الرسول صلى الله عليه و آله أسوة لهم، فليصلّوا فيه ويدعوا ربّهم هناك كما فعل النبىّ صلى الله عليه و آله.

أمّا إذا كان يَقصد بقوله ذاك وجودمَسجد باسم مَسجد (المُباهلة)، لكان لزاماً عليه الإشارة باليقين إلى ذلك المَسجد، وبيان أهميّته، لوقوع حادثة تاريخيّة مهمّة فيه.

ومهما يكن من أمر، فإنّ تناقل مثل تلك العبارات فى الكُتب (كُتب الأدعية والزيارات) وجَلب أنظار الزائرين إلى ذلك المَسجد على اعتبار أنّه هو (مَسجد المُباهلة)، كان له تأثيره الفعّال الذى حالَ دون التحقيق والبَحث فى أصل الموضوع وكَشف خفاياه.

لماذا لم يُبنَ مَسجد فى مكان المُباهلة؟

بعد وَضع الأدلّة السابقة القائلة بعَدم وجود مَسجد يُسمّى ب (مَسجد المُباهلة) بعَين الاعتبار، قد يتساءل

ص: ۱۱۷

القارىء: لماذا لم يتمّ بناء مَسجد ما فى موقع قيام المُباهلة مع ما تتميّز به تلك الحادثة من أهميّة تأريخيّة ومَعنويّة كبيرتين، فى حين اقيمت المساجد فى الأماكن التى تقلّ أهميّتها عن هذا المكان وذلك للحفاظ على آثار رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟

بإمكاننا استخلاص الجواب على السؤال المذكور من خلال النقاط التى أثرناها سابقاً حول كيفيّة بناء المساجد القديمة فى المدينة، إذ أنّ بعض تلك المساجد تمّ بناؤها فى حياة الرسول صلى الله عليه و آله وبأمر منه، فى حين بُنيت مَساجد أخرى من قِبل المسلمين، أمّا الجزء الأكبر من المساجد الأخيرة فقد تمّ بناؤها فى أماكن مُختلفة ومُتعدّدة من قِبل (عمر بن عبد العزيز) بعد أن ثبتَ أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله كان قد صلّى فيها. ومع أنّ نصوص الروايات تؤكّد على قيام النبىّ صلى الله عليه و آله وآل بيته عليهم السلام بالصلاة والدّعاء قبل وروده إلى مكان المُباهلة، إلّاأنّه لم يرد فيها أنّه صلى الله عليه و آله صلّى أو دَعا فى الموقع الذى باهلَ صلى الله عليه و آله فيه النصارى.

وتذكر الرّوايات أنّ ممثّلى نصارى نجران من رجال الدّين وغيرهم تملّكهم الفزع والخوف وانتابهم الهلع والرّعب عندما رأوا بأمّ أعينهم قدوم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله مع نفر قليل من أهل بيته عليهم السلام دون أيّة مظاهر من الأبّهة أو اصطحاب الخدم والحَشم معه، ممّا دَفعهم إلى الامتناع عن مُباهلته صلى الله عليه و آله واستعاضوا عن ذلك بمُصالحته والرّضوخ لمطالبه وعَقد مُعاهدة ذمّة معه.

ومهما يكن من أمر، فلابدّ من التأكيد على أنّه لم تُقَم فى مكان المُباهلة أيّة صلاة ليأمر عمر بن عبد العزيز أو أىّ شخص آخر ببناء مَسجد عليه، ليكون مقاماً لصلاة رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله ويتحوّل إلى‌مَسجد على غرار بقيّة المَساجد القديمة الموجودة فى‌المدينة المنوّرة. وربما كان ذلك‌الموقع فى‌أوائل الدّعوة الإسلاميّة مكاناً معروفاً لدى أهل المدينة لإقامة المراسيم والشعائر لأهميّتها، ثمّ اهمِلَ وغابت واندرست معالمه بمرور الوقت، ولم يبقَ منه أىّ أثر.

ص: ۱۱۸

مختارات شعريّة

مختارات شعريّة

من شعر الحجازيات للشريف الرضى قدس سره

أنشودة الحجيج

من معيد لى أيا مى بجزع السمرات

ولياليَّ بجمع ومنى والجمرات وظباء حاليات

كظباء عاطلات رائحات فى جلابى

ب الدجا مختمرات (۱) راميات بالعيون النجل قبل الحصيات

۱- المختمرات، لابسات الخمار.

ص: ۱۱۹

أَلِعقْر القلب راحواأم لعقر البدنات

كيف أودعت فؤادى أعيناً غير ثقات

أيها القانص ما أحسنت صيد الظبيات

فاتك السرب ومازوّدت غير الحسرات

يا وقوفاً ما وقفن فى ظلال السَّلَمات (۱)

موقفاً يجمع فتيان الهوى والفتيات

نتشاكى ما عنانابكلام العبرات

نظر يشغل مناكل عين بقذاة

كم نأى بالنفر عنامن غزال ومهاة

آه من جيد إلى الدار كثير اللفتات

وغرام غير ماض بلقاء غير آت

۱- السلمات جمع سلمة بالتحريك، وهى ضرب من الشجر.

ص: ۱۲۰

فسقى بطن منى والخيف صوب الغاديات

وزماناً نائم العذّال مأمون الوشاة

فى ليالٍ كاللئالى بالغوانى مقمرات

غرست عندى غرس الشوق ممرور الجناة

أين راق لغرامىوطبيب لشكاتى (۱)

***

أُحِبُّكِ ما أقام مِنًى وَجَمْعٌ، وَمَا أرْسَى بِمَكّةَ أخْشَبَاهَا (۲)

وَمَا رَفَعَ الحَجيجُ إلى المُصَلّى، يَجُرّونَ المَطىّ عَلى وَجَاهَا (۳)

وَما نحَرُوا بخَيفِ مِنى، وكَبواعَلى الأذْقانِ مُشعَرَةً ذُرَاهَا

نَظَرْتُكِ نَظْرَةً بالخَيفِ كانَتْجَلاءَ العَينِ مِنّى بَلْ قَذاهَا

وَلَمْ يَكُ غَيرُ مَوْقِفِنا فَطارَتْبكُلّ قَبِيلَةٍ مِنّا نَوَاهَا

۱- عبقرية الشريف الرضى: ۱۴۴.

۲- الأخشبان: هما جبلا مكة أبو قبيس والأحمر.

۳- رفعوا: أصعدوا. وجاها: حفاها.

ص: ۱۲۱

فَوَاهاً كَيْفَ تَجْمَعُنَا اللّيَالى؛ وآهاً مِنْ تَفرُّقِنَا، وآهَا

فَأُقْسِمُ بالوُقُوفِ عَلى أَلالٍ، وَمَن شَهِدَ الجِمارَ، وَمن رَماهَا

وَأرْكَانِ العَتِيقِ وَبَانِيْهَا، وَزَمزَمَ وَالمَقَامِ وَمَنْ سَقَاهَا

لأنْتِ النّفْسُ خَالِصَةً، فإن لمْ تَكُونِيهَا، فَأنْتِ إذاً مُنَاهَا

نَظَرْتُ بِبَطنِ مَكةَ أُمّ خِشفٍ تَبَغَّمُ، وَهىَ نَاشِدَةٌ طَلاهَا

وَأعجَبَنى مَلامِحُ مِنكِ فيها، فَقُلتُ أَخَا القَرِينَةِ أمْ تُرَاهَا؟

فَلَوْلا أنّنى رَجُلٌ حَرَامٌ، ضَمَمتُ قُرُونَها ولَثمتُ فَاهَا (۱)

***

خذى نفسى ياريح من جانب الحمى فلاقى بها ليلًا نسيم ربا نجد

فإنّ بذاك الحىّ إلفاً عهدته وبالرغم منى أن يطول به عهدى

ولولا تداوى القلب من ألم الجوى بذكر تلاقينا قضيت من الوجد

۱- حَرامٌ: مُحْرِمٌ.

ص: ۱۲۲

وياصاحبیَّ الیوم عوجاً لتسألا رکیباً من الغورین أنضاؤهم تخدی (۱)

عن الحی بالجرعاء جرعاء مالک هل ارتبعوا واخضر واديهم بعدی

کأن بعینی بعدهم عائر القذی (۲) إذا أنا لم أنظر إلی العلم الفرد

شممت بنجدٍ شیحهٔ حاجریهٔفأمطرتها دمعی وأفرشتها خدی

ذکرت بها ریا الحبیب علی النویوهیهات ذا یابعد بینهما عندی

وإنی لمجلوب لی الشوق کلماتنفس شاک أو تألم ذو وجد

تعرض رسل الشوق والرکب هاجدفتوقظنی من بین نوامهم وحدی

فقلت لأصحابی ألا تتزافرواروید کم إن الهوی داؤه یعدی

وما شرب العشاق إلا بقیتیولا وردوا فی الحب إلا علی وردی (۳)

***

۱- الرکیب مصغر رکب، وتخدی تسرع.

۲- العائر، کل ما أعل العین. وفیالدیوان غائر بالغین المعجمهٔ وهو تحریف.

۳- عبقریهٔ الشریف الرضی: ۱۴۶.

ص: ۱۲۳

إنى علقت علىّ منى لمياء يقتلنى لماها

راحت مع الغزلان قد لعبت بقلبى ماكفاها

تبغى الثواب فمهجتى هذى القريحة من رماها

وقف الهوى بى عندها وسرت بقلبى مقلتاها

بردت علىّ كأنما ظل الغمامة عارضاها

شمس أقبّل جيدها يوم النوى وأجل فاها

وأذود قلباً ظامئاً لو قيل وردك ما عداها

ولو استطاع لقد جرى مجرى الوشاح على حشاها

يا يوم مفترق الرفا ق ترى تعود لملتقاها

قالت سيطرقك الخيا ل من العقيق على نواها

فعدى بطيفك مقلة إن غبت تطمع فى كراها

إنى شربت من الهوى حمراء صرّف ساقياها

ص: ۱۲۴

يا سرحة بالقاع لم يبلل بغير دمى ثراها

ممنوعة لا ظلها يدنو إلىَّ ولا جناها

أكذا تذوب عليكمو نفسى ومابلغت مناها؟

أين الوجوه أحبها وأودّ لو أنى فداها

أمسى لها متفقداً فى العائدين ولا أراها

واهاً ولولا أن يلو م اللائمون لقلت آها (۱)

***

أقول لركب رائحين لعلكم تحلون من بعدى العقيق اليمانيا

خذوا نظرة منى فلاقوا بها الحمى ونجداً وكثبان اللوى والمطاليا

ومروا على أبيات حىّ برامة فقولوا لديغ يبتغى اليوم راقيا

عدمت دوائى بالعراق فربما وجدتم بنجد لى طبيباً مداوياً

وقولوا لجيران على الخيف من منى تراكم من استبدلتمو بجواريا

۱- عبقرية الشريف الرضى ۲: ۱۵۱.

ص: ۱۲۵

ومن حل ذاك الشِعب بعدى وراشقت لواحظه تلك الظباء الجوازيا

ومن ورد الماء الذى كنت وارداً به ورعى الروض الذى كنت راعيا

فوا لهفتى كم لى على الحىّ شهقة تذوب عليها قطعة من فؤاديا

صفا العيش من بعدى لحىّ على النقا حلفت لهم لا أقرب الماء صافيا

فياجبل الريان إن تعر منهم فإنى سأكسوك الدموع الجواريا

وياقرب ما أنكرتم العهد بيننا نسيتم وما استودعتم الود ناسيا

أأنكرتمو تسليمنا ليلة النقا وموقفنا نرمى الجمار لياليا

عشية جارانى بعينيه شادن حديث النوى حتى رمى بى المراميا

رمى مقتلى من بين سجفى غبيطه (۱) فيا رامياً لا مسَّك السوء راميا

فياليتنى لم أعل نشزاً إليكمو حراماً ولم أهبط من‌الأرض واديا

ولم أدر ما جمع وما جمرتا منى ولم ألق فى اللاقين حياً يمانيا

۱- الغبيط على وزن أمير؛ هو المركب.

ص: ۱۲۶

ویا ویح قلبی کیف زایدت فی منی بذی البان لا یشرین إلّا غوالیا

ترحلت عنکم لی أمامی نظرهٔ وعشر وعشر نحوکم لی ورائیا

ومن حذر لا أسأل الرکب عنکمو وأعلاق وجدی باقیات کماهیا

ومن یسأل الرکبان عن کل غائب فلابدّ أن یلقی بشیراً وناعیا

وما مغزل أدماء تزجی بروضهٔ طلا قاصراً عن غایهٔ السرب وانیا

لها بغمات خلفه تزعج الحشا کجس العذاری یختبرن الملاهیا

یحور إلیها بالبغام فتنثنی کما التفت المطلوب یخشی الأعادیا

بأروع من ظمیاء قلباً ومهجهٔ غداهٔ سمعنا للتفرق داعیا

تودعنا مابین شکوی وعبرهٔ وقد أصبح الرکب العراقیُّ غادیا

فلم أر یوم النفر أکثر ضاحکاً ولم أر یوم النفر أکثر باکیا (۱)

۱- عبقریّهٔ الشریف الرضی ۲: ۱۶۱- ۱۶۴.

ص: ۱۲۷

تذَكّرْتُ، بَينَ المَأزمَينِ إلى مِنًى، غَزالًا رَمَى قَلْبى وَرَاحَ سَلِيماً (۱) لَئِنْ كُنتُ أستَحلى مَوَاقِعَ نَبلِهِ، فإنّى أُلاقى غِبَّهنّ أليمَا

أصَابَ حَرَاماً يَنْشُدُ الأجرَ غُدوَةً، فَما عَادَ مَأجُوراً وَعَادَ أثِيمَا

فَلَوْ كَانَ قَلْبى بَارِئاً ما أَلِمتُه، وَلَكِنّ أسْقَاماً أصَبْنَ سَقِيمَا

إذا بَلّ مِنْ داءٍ أعادَتْ لَهُ المَهَانُكَاساً، إذا مَا عَادَ عادَ مُقِيمَا

يظُنّوننى استَطرَفتُ داءً من الهَوى، وَهَيهاتَ، داءُ الحبّ كانَ قَدِيمَا

قَنَصْتُ بجَمْعٍ شادِناً فَرَحِمْتُهُ، وَأخفَقَ قَنّاصٌ يكُونُ رَحِيما (۲) أأغْدُو مُهِيناً بالحَبَائِلِ سَاعَةً غَزَالًا على قَلبى، الغَداةَ، كَرِيهَا

تَرَاءَتْ لنا بالخَيفِ نَفحُ لَطِيمَةٍ، سَرَتْ عَنكَ إلّاعَبْقَةً وَنَسِيما (۳)

۱- المأزمين: مضيق بين مكة ومنى.

۲- جمع: اسم للمزدلفة.

۳- اللطيمة: وعاء المسك، أو سوقه.

ص: ۱۲۸

وَلَمْ أرَ مِثْلَ المَاطِلاتِ عَشِيَّةً، ذَوَاتِ يَسَارٍ مَا قَضَينَ غَرِيمَا

فَلا يُبْعِدِ اللَّهُ الذى كَانَ بَيْنَنامِنَ العَهدِ إلّاأنْ يكونَ ذَمِيما

***

ص: ۱۲۹

جابر بن عبد اللّه الأنصارى

جابر بن عبد اللّه الأنصارى

محسن الأسدى

فى أكثر من مقالـة، نشـرت فى هـذه المجلـة، تنـاولت فى خلالهـا العديـد من شخصـيات الحرمين الشـريفين مكـة والمدينـة، وهم من شخصـيات العصـر الأول لانبثاق رسالة السـماء الخالدة، فى ربوع الحجاز وفى المدينة وما حولها، حتى راحت ترتفع رايتها- راية الحقّ والعـدل والمسـاواة- فى كـلّ بلـدان الأـرض وفجاجهـا. وتحـدّثت وبشـكل مختصـر واضـح عن ملاكاتهم الذاتيـة التى أحيتها الـدعوة الجديـدة، وعمّا قـدّموه من تضـحيات بالأنفس والأموال لإرساء دعائمها، ولمنع كيـد الأعـداء عنها، وترصّدهم للإطاحة بها، كلّ ذلك من أجل أن تبقى أمانةً سـماويةً خالصةً تتوارثها الأجيال وتسـتنير بها وتستضـىء بمفاهيمها وعطائها الذى لا يعرف النضوب، إلّا أنّى ما إن أنتهى من واحـد منهم حتى أصـل إلى آخر لاـ يقلّ سـموّاً عن الأول، وكأنّهم واحـد فى صـفاتهم وعطائهم، أو كأنّهم يتسابقون فى الخيرات، وكيف لا يكونون كذلك وهم إعداد

ص: ۱۳۰

مدرسة ربانيّة واحدة ذات هدف واحد ومنهج واحد ومبادىء وقيم واحدة، إرتووا من معين ربانى واحد، ولا غرابة فى ذلك أيضاً بعد أن أحبوا اللّه ورسوله، وطلبوا رضوانه، وملئت نفوسهم شوقاً إلى لقائه، لهذا نراهم يطلبون الموت ويتحاثون عليه.

لقد كانت المدرسة التى انضووا تحت لوائها مدرسةً رائعةً، وعطاؤها التربوى كان عطاءً صادقاً، إنّها مدرسة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وإنّها تربيته الإيمانيّة الخالصة، فخلّفت طائفةً طيبة، ونخباً صالحةً، وزمراً نافعةً خالدةً، لهذا كان حبّهم لرسول‌اللّه صلى الله عليه و آله عظيماً ووفاؤهم له صادقاً، اضطر ذلك الحبّ وهذا الوفاء أبا سفيان، أكبر أعداء الرسالة وأخطرهم وأبغضهم لرسول اللّه صلى الله عليه و آله ولمن تبعه من الأصحاب، اضطره أن يقول قولته المشهورة، وقد أطلقها مرغماً بعد أن لم يجد لها بديلًا، وبعد أن رأى الحقيقة ساطعة، لا تخفى: «ما رأيت من الناس أحداً يحبُّ أحداً كما يحبّ أصحاب محمد محمداً!».

والأنصار هؤلاء الذين آووا ونصروا فاستحقوا أن يصفهم القرآن الكريم بأنهم: أولئك هم المؤمنون حقّاً وهم الذين- حسب تعبير القرآن الكريم- يحبّون من هاجر إليهم.

وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله فيهم: «لولا الهجرة لكنتُ امرأً من الأنصار».

والأنصارى هذا كان واحداً منهم. بل من القلة الذين لم تتفرّق بهم السبل بعد النبى صلى الله عليه و آله ولم يستبقوا الصراط بعده، وظلّوا معتصمين متمسّكين به وبآل بيته الطاهرين عليهم السلام.

إنّه جابر بن عبد اللّه بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن مسلمة بن سعد بن على بن أسد بن ساردة بن تزيد بن جُشم بن الخزرج.

ولد سنة ۱۶ قبل الهجرة النبويّة المباركة، ويكنى ب (أبو عبد اللّه) ويقال له: أبو عبد الرحمن، أو أبو محمد الأنصارى الخزرجى السلمى الحرامى المدنى.

كان واحداً من تلك الطائفة المؤمنة والنخبة الصالحة، وخريج تلك المدرسة

ص: ۱۳۱

الربانیة النبویّة، وکان صحابیاً ذائع الصیت، متمیّزاً فی دینه وإیمانه ومواقفه وولائه لرسول اللّه صلی الله علیه و آله وأهل بیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله بیت العصمة والطهارة، وکان معروفاً فی علمه ومعرفته؛ فقد کان من کبار الصحابة المفسّرین للقرآن، والراوین للأحادیث النبویّة، ولأخبار أهل البیت علیهم السلام ورواياتهم، بل لقد روی عنه أحد أئمة أهل‌البیت علیهم السلام وهو الإمام محمد الباقر علیه السلام کما سنری.

بیعته

ظلّ جابر هذا- وهو من أکابر أعیان أهل المدینة- ذا منزلة کبیرة، وسمعة کریمة، وهب کلّ وجوده لخدمة رسول اللّه صلی الله علیه و آله، ووضع نفسه وحشاشة قلبه لمواصلة مسیرة الإسلام الجهادیة والعلمیة معرفةً وتفسیراً وروایةً ومواقف رصینة شهدت له بها أکثر مشاهد رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله ومحافل المسلمین حتی وفاته رضوان اللّه تعالی علیه، بعد أن آمن برسول اللّه صلی الله علیه و آله ورسالته صبیاً،

والأنصاری هذا کان واحداً منهم. بل من القلة الذین لم تتفرّق بهم السبل بعد النبی صلی الله علیه و آله ولم یستبقوا الصراط بعده، وظلّوا معتصمین متمسّکین به وبآل بیته الطاهرین علیهم السلام.

وکان یومها مع أبیه فی تلک اللیلة التأریخیة المصیریة التی عاهد فیها أهل یثرب (الأوس والخزرج) رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله علی الدفاع عنه ودعم مسیرته الظافرة ونصرته، وکانت بیعتهم یومذاک هی البیعة المشهورة المعروفة فی التأریخ الإسلامی ب (بیعة العقبة الثانیة).

ولما دخل رسول اللّه صلی الله علیه و آله المدینة مهاجراً، راح هذا یقضی أکثر وقته فی صحبة رسول اللّه صلی الله علیه و آله وفی خدمته، فشهد معه حروبه وظلّ حارساً أمیناً لهذا الدین وللحق الذی یمثله، ولرجاله المخلصین المتمثلین فی أهل بیت النبوّة والطهارة، فلم یدّخر

ص: ۱۳۲

وسعاً فى تبيان منزلة الإمام على عليه السلام والتنويه بها والتحريض على اتباعها، والتى كانت من رسول اللّه صلى الله عليه و آله كمنزلة هارون من موسى، كما عبر عنها نبى الرحمة صلى الله عليه و آله:

«يا على أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلّاأنه لا نبى بعدى»، حتى قضى عمره الشريف كلّه مستقيماً، لم تعرف حياته الانحراف على طولها، وقد امتدت لأكثر من تسعين سنة، فكان آخر أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله توديعاً لهذه الحياة ولحوقاً به صلى الله عليه و آله..

قلنا: إنّه ممّن شهد بيعة العقبة الأخيرة والتى تسمى (بيعة الحرب)، فحينما أذن اللّه لرسوله صلى الله عليه و آله فى القتال، وبعد أن تمّت البيعة الأولى أى العقبة الأولى، التى كانت كبيعة النساء، فيما كان هو ومن قد بايعوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود، وأخذ رسول اللّه صلى الله عليه و آله لنفسه واشترط على القوم لربّه، وجعل لهم الجنة إن وفوا بذلك.

فعن عبادة بن الصامت أنه قال:

بايعنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله بيعةَ الحرب- وكان عبادة هذا من الاثنى عشر الذين بايعوه فى العقبة الأولى على بيعة النساء- بايعناه على السمع والطاعة فى عُسرنا ويُسرنا ومُنشطنا ومكرهنا، وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا، لا نخاف فى اللّه لومة لائم.

وكان عدد الذين بايعوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله هذه البيعة من الأوس والخزرج ثلاثةً وسبعين رجلًا وامرأتين، كان جابر وأبوه منهم.

فمن شهدها- كما تقول الرواية- من بنى حرام بن كعب بن غَنم بن كعب بن سلمة، عبد اللّه بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام، نقيب، شهد بدراً، وقتل يوم أحد شهيداً، وابنه جابر بن عبد اللّه... (۱).

يقول جابر: كنا مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله ليلة العقبة، وأخرجنى خالى وأنا

۱- السيرة النبويّة لابن هشام ۲: ۴۶۳.

ص: ۱۳۳

لا أستطيع أن أرمى بحجر (۱).

ويقول فى روايـة أُخرى: حملنى خالى جـدُّ بن قيس- وما أقـدر أن أرمى بحجر- فى سـبعين راكباً من الأنصار الذين وفدوا على النبىّ صلى الله عليه و آله.

قال: فخرج إلينا رسول اللّه صلى الله عليه و آله ومعه العباس بن عبد المطلب، فقال: يا عم خذ لى على أخوالك.

قالوا: يا محمد سل لربّك ولنفسك ما شئت.

قال: أمّا الذى أسأل لربّى، فتعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأما الذى أسأل لنفسى، فتمنعونى ممّا تمنعون منه أموالكم وأنفسكم.

قالوا: فما لنا إذا فعلنا ذلك؟

قال: الجنّة.

لقـد كان جابر- رضوان اللّه عليه- من المنـدفعين بإخلاص، ومن المبادرين بصدق للجهاد فى سبيل اللّه تعالى، وكان يتمنى أن يكون له دور ينـال به رضـا اللّه تعـالى فى كلّ معارك رسول اللّه صـلى الله عليه و آله وإن كلّفه حياته، لهـذا تراه أوّل ملبٍّ لأذان رسول اللّه صلى الله عليه و آله الـذى حصل بعـدما تعرّض له جند الإسـلام من هزيمة فى واقعة أُحد، وكان أبوه واحداً من شـهداء هذه المعركة، فقد كانت معركة أُحد يوم السبت للنصف من شوال، فلما كان الغد من يوم أُحد، وذلك يوم الأحد لست عشـرة ليلة خلت من شوال، أذّن مؤذن رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى الناس، يطلب العدو: ألّا يخرجن معنا

۱- انظر مختصر تاريخ دمشق ۵: ۳۵۸.

ص: ۱۳۴

أحد إلّامن حضر يومنا بالأمس، ويقصد صلى الله عليه و آله به معركة أُحد.

وما إن سمع جابر بهذا- وقد حُرم من المشاركة فى معركتى بدر وأُحد- حتى قال: يا رسول اللّه صلى الله عليه و آله إنّ أبى كان خلّفنى على أخوات سبع، وقال لى: يا بُنى! إنّه لا ينبغى لى ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة، لا رجل فيهنّ، ولستَ بالذى أُوثِرك بالجهاد مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله على نفسى، فتخلّف على أخواتك، فتخلّفت عليهن.

وهنا أذن له رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وكان جابر بهذا الإذن مستثنى من كلام رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله: ألّا يخرجنّ معنا أحد إلّامن حضر يومنا بالأمس، يوم أحد.

وإنّما خرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله مُرهباً للعدو، وليبلّغهم أنه خرج فى طلبهم، ليظنوا به قوّةً، وأنّ الذى أصابهم لم يوهنهم عن عدوّهم (۱).

وفى قول مفضّل لموسى بن عقبة أنّ النبى صلى الله عليه و آله أمر أصحابه- بعد معركة أحد مباشرةً، وبهم أشدّ القرح- بطلب العدو وليسمعوا بذلك، وقال: لا ينطلقنّ معى إلّا من شهد القتال، يعنى بأحد...

قال: وأقبل جابر بن عبد اللّه السلمى إلى رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقال: يا رسول اللّه إن أبى رجعنى، وقد خرجت معك لأشهد القتال.

فقال: ارجع، وناشدنى أن لا أترك نساءنا.

ظلّ جابر هذا- وهو من أكابر أعيان أهل المدينة- ذا منزلة كبيرة، وسمعة كريمة، وهب كلّ وجوده لخدمة رسول اللّه صلى الله عليه و آله

وإنما أراد حين أوصانى بالرجوع، وجاء الذى كان أصابه من القتل فاستشهده اللّه فأرادنى للبقاء لتركته، ولا أحبّ أن تتوجّه وجهاً إلّاكنت معك، وقد كرهت أن تطلب معك إلّامن شهد القتال، فأذن لى، فأذن له رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأطاع،... وخرج رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله إذ غدا فقال جلّ ثناؤه: وإذ غدوت من أهلك تبوّىء المؤمنين مقاعد للقتال واللّه سميع عليم.

۱- انظر السيرة النبويّة ۳: ۱۰۶- ۱۰۷، وغيرها من المصادر التاريخيّة.

ص: ۱۳۵

هـذا وقـد شـهد ثمانى عشـرة غزوة مع النبىّ صـلى الله عليه و آله ولم يتخلّف إلّا- كما أسـلفنا- عن غزوتى بدر الكبرى وأُحد، بعد أن خلّفه أبوه على أخواته، وكنّ تسعاً أو سبعاً على روايهٔ.

يقول هو عن نفسه: غزوتُ مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله تسع عشرة غزوة، وقال: لم أشهد بدراً ولا أحداً، منعنى أبى، فلما قتل عبد اللّه يوم أُحد، لم أتخلف عن رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله فى غزوة قط (۱).

وفى روايـة أنه كان يميـح الماء يوم بدر لأهل بدر المسـلمين، والميح فى الاستسـقاء أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قلّ ماؤها، فيملأ الدلو بيده يميح فيها بيده ويميح أصحابه.

إلّا أنّ فى مستدرك الحاكم (أمتح) بالتاء، ومعناه الاستقاء من أعلى البئر.

وفى مادة (منح) فى اللسان: وأمّا حديث جابر: كنت منيح أصـحابى يوم بدر، فمعناه: أى لم أكن ممن يضـرب له بسهم مع المجاهدين لصغرى، فكنت بمنزلة السهم اللغو الذى لا فوز له ولا خُسر عليه (۲).

۱- مختصر تاريخ دمشق ۵: ۳۵۸.

۲- انظر مستدرك الحاكم ۲: ۵۶۵، ولسان العرب مادة منح، ومختصر تاريخ دمشق ۵: ۳۵۸.

ص: ۱۳۶

وكانت أولى غزواته مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله غزوة حمراء الأسد، واستمرّ معه حتى آخر مغازيه.

معركة الخندق فى أحاديثه

شاة ومُدٌّ من شعير

يحدّثنا جابر رضوان اللّه عليه:

أصاب الناس كُدْيَةً (۱) يوم الخندق، فضربوا فيها بمعاولهم حتى انكسرت.

فدعَوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله فدعا بماءٍ عليها فعادت كثيباً.

فرأيتُ- والحديث مازال لجابر- رسول اللّه صلى الله عليه و آله يحضر، ورأيته خميصاً، ورأيت بين عُكنه (۲) الغبار، فأتيت امرأتى فأخبرتها ما رأيت من خَمص بطن رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

فقالت: واللّه، ما عندنا شيءٌ إلّاهذه الشاة ومُدٌّ من شعير.

قال جابر: فاطحنى وأصلحى.

قالت: فطبخنا بعضها وشوينا بعضها، وخُبِز الشعيرُ. قال جابر: ثمّ أتيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فمكثتُ حتى رأيت أنّ الطعام قد بلغ، فقلت: يا رسول اللّه، قد صنعتُ لك طعاماً، فأتِ أنت ومَن أحببتَ من أصحابك.

فشبّك رسول اللّه صلى الله عليه و آله أصابعه فى أصابعى، ثمّ قال: أجيبوا، جابرٌ يدعوكم!

فأقبلوا معه، فقلت: واللّه؛ إنّها الفضيحة! فأتيتُ المرأة فأخبرتها.

فقالت: أنت دعوتهم أو هو دعاهم؟

فقلت: بل هو دعاهم!

۱- الكُدْيَة: الأرض الغليظة أو الصلبة لا تعمل فيها الفأس. المعجم الوسيط ۷۸۰.

۲- العُكن: ما انطوى وتثنى من لحم البطن. القاموس المحيط ۴: ۲۴۹.

ص: ۱۳۷

قالت: دعهم، هو أعلم.

قال: فأقبل رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأمر أصحابه، فكانوا خِرَقاً، عشرةً عشرةً، ثمّ قال لنا: اغرِفوا وغَطّوا البُرمَةَ، وأخرجوا من التنور الخبز ثمّ غطّوه.

ففعلنا فجعلنا نغرف ونغطّى البُرمة ثمّ نفتحها، فما نراها نقصت شيئاً، ونخرج الخبز من التنور ثمّ نغطيه، فما نراه ينقص شيئاً.

لقد كان جابر رضوان اللّه عليه، وجمع من إخوته الصحابة، يقومون بحراسة الخندق من أن يقتحمه المشركون.

فأكلوا حتى شبعوا، وأكلنا وأهدينا، فعمل الناس يومئذ كلّهم والنبى صلى الله عليه و آله، وجعلت الأنصار ترتجز وتقول:

نحن الذين بايعوا محمّداً على الجهادِ ما بقينا أبداً

فقال النبى صلى الله عليه و آله:

اللهمّ لا خيرَ إلّاخيرُ الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجره (۱)

لقد كان جابر رضوان اللّه عليه، وجمع من إخوته الصحابة، يقومون بحراسة الخندق من أن يقتحمه المشركون.

يقول عن ذلك: لقد رأيتنى أحرس الخندق، وخيل المشركين تُطيف بالخندق، وتطلب غِرَّةً ومَضيقاً من الخندق فتقتحم فيه.

وكان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد هما اللذان يفعلان ذلك، يطلبان الغفلة من المسلمين.

فلقينا خالد بن الوليد فى مائة فارس، قد جال بخيله يُريد مَضيقاً من الخندق يُريد أن يعبّر فرسانه، فنضحناهم بالنبل حتى انصرف (۲).

وكان جابر يقول فى وقعة الخندق ويشرح حالهم وقلقهم: كان خوفنا على الذرارى بالمدينة من بنى قريظة أشدّ من خوفنا من قريش! حتى خرج اللّه ذلك (۳).

ولما راح عمرو بن عبد ودّ- بعد

۱- انظر كتاب المغازى للواقدى ۲: ۴۵۲.

۲- المصدر السابق ۲: ۴۶۵.

۳- المصدر السابق ۲: ۴۶۸.

ص: ۱۳۸

أن عبر الخندق- يدعو إلى البِراز ويقول:

ولقد بُحتُ من النداء لجمعكم هل من مبارز؟!

وعمرو يومئذٍ ثائر، قد شهد بدراً فارتُثَّ جريحاً فلم يشهد أُحُداً، وحرّم الدُّهنَ حتى يثأر من محمّد وأصحابه، وهو يومئذ كبير، يقال بلغ تسعين سنة، فلما دعا إلى البراز، قال علىّ عليه السلام: أنا أُبارزه يا رسول اللّه! ثلاثَ مرات. وإنّ المسلمين يومئذٍ كأنّ على رؤوسهم الطير لمكان عمرو وشجاعته، فأعطاه رسول اللّه صلى الله عليه و آله سيفه، وعمّمه وقال: اللهم أعنه عليه!

وأقبل عمرو يومئذٍ- وهو فارس- وعلىٌّ راجل، فقال له علىٌّ عليه السلام: إنّك كنت تقول فى الجاهلية: لا يدعونى أحدٌ إلى واحدة من ثلاث إلّاقبلتها!

قال: أجل!

قال: علىٌّ: فإنّى أدعوك أن تشهد أن لا إله إلّااللّه وأنّ محمداً رسول اللّه، وتُسلم للّهربِّ العالمين. قال: يا ابن أخى، أخر هذا عنّى.

قال: فأُخرى، ترجع الى بلادك، فإن يكن محمد صادقاً كنت أسعد الناس به، وإن غير ذلك كان الذى تريد.

قال: هذا ما تتحدث به نساء قريش أبداً، وقد نذرت وحرّمت الدُّهن.

قال: فالثالثة؟

قال: البراز.

فضحك عمرو ثمّ قال: إنّ هذه الخصلة ما كنتُ أظنّ أنّ أحداً من العرب يرومنى عليها! إنى لأكره أن أقتلَ أمثالك، وكان أبوك لى نديماً، فارجع، فأنت غلام حَدَث، إنما أردتُ شيخى قريش أبابكر وعمر.

فقال على عليه السلام: فإنى أدعوك إلى المبارزة فأنا أُحبّ أن أقتلك.

فأسف عمرو ونزل وعقل فرسه.

فكان جابر رضوان اللّه عليه يحدّث ويقول عن هذا الموقف: فَدَنا أحدهما من

ص: ۱۳۹

صاحبه وثارت بينهما غَبرةٌ فما نراهما، فسمعنا التكبيرَ تحتها، فعرفنا أنّ عليّاً قتله.

فانكشف أصحابهُ الذين فى الخندق هاربين، وطفرت بهم خيلهم، إلّاأنّ نوفل بن عبد اللّه وقع به فرسه فى الخندق، فرمى بالحجارة حتى قتل، ورجعوا هاربين...

ويواصل جابر حديثه عن هذه المعركة فيقول: قاتلونا يومهم وفرّقوا كتائبهم، ونحوا رسول اللّه صلى الله عليه و آله كتيبةً غليظةً فيها خالد بن الوليد، فقاتلهم يومه ذلك إلى هَوِيٍّ من الليل، ما يقدر رسول اللّه صلى الله عليه و آله ولا أحدٌ من المسلمين أن يزيلوا من مواضعهم،... حتى كشفهم اللّه تعالى فرجعوا متفرّقين، فرجعت قريش إلى منزلها، ورجعت غطفان إلى منزلها، وانصرف المسلمون إلى قبّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

وأقام أسيد بن حُضير على الخندق فى مائتين من المسلمين... (۱).

من دعاء رسول اللّه صلى الله عليه و آله يوم الأحزاب

روى بعضهم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله كان يدعو على الأحزاب فيقول:

اللهم منزلَ الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب! اللهم اهزمهم!

فكان جابر يقول: دعا رسول اللّه صلى الله عليه و آله على الأحزاب فى مسجد الأحزاب

۱- المصدر السابق ۲: ۴۷۲- ۴۷۳.

ص: ۱۴۰

يوم الإثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء، فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الأربعاء.

قال: فعرفنا السرورَ فى وجهه.

قال جابر: فما نزل بى أمرٌ غائظٌ مهمٌّ إلّاتنحَّيتُ تلك الساعة من ذلك اليوم، فأدعو اللّه فاعرفُ الإجابة.

وعنه أيضاً أنّه قال: قام رسول اللّه صلى الله عليه و آله على الجبل الذى عليه المسجد، فدعا فى إزار ورفع يديه مدّاً، ثمّ جاءه مرّةً أخرى، فصلّى ودعا (۱).

آيات قرآنيّة

يُوصِيكُم اللَّهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ (۲).

يقول جابر فى سبب نزول هذه الآية:

عادنى رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأبوبكر فى بنى سلمة يمشيان، فوجدنى لا أعقل، فدعا بماء فتوضأ، ثمّ رشّ علىَّ منه فأفقت، فقلت: كيف أصنع فى مالى يا رسول اللّه؟

فنزلت: يُوصِيكُم اللَّهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ (۳).

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَالَةِ (۴).

فعنه أنه قال:

اشتكيت، فدخل علىّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله وعندى سبع أخوات، فنفخ فى وجهى فأفقت، فقلت: يا رسول اللّه، أوصى لأخواتى بالثلثين؟

قال: اجلس.

فقلت: الشطر؟

۱- المصدر السابق ۲: ۴۸۷- ۴۸۸.

۲- النساء، الآية: ۱۱.

۳- انظر أسباب النزول للواحدى، ومختصر تاريخ دمشق ۵: ۳۶۲.

۴- النساء، الآية: ۱۷۶.

ص: ۱۴۱

قال: اجلس، ثمّ خرج فتركنى.

ثمّ دخل علىَّ وقال لى: يا جابر إنى لا أراك تموت فى وجعك هذا، إنّ اللّه قد أنزل، فبين الذى لأخواتك [جعل لأخواتك] الثلثين.

وكان جابر يقول: نزلت هذه الآية فىَّ:

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَالَةِ.

وفى رواية أخرى أنّه قال: فقلت: يا رسول اللّه إنّه لايرثنى إلّاكلالة، فكيف الميراث؟

فنزلت آية الفرائض.

لقد وفق هذا الصحابى الجليل لعمرٍ قضاه والإيمان دربه الذى خلى من الشائبة والشطط والانحراف

وفى رواية ثالثة: فلم يقل رسول اللّه صلى الله عليه و آله شيئاً حتى نزلت آية الميراث يرونها يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى الْكَلَالَةِ.

يقول: فهذه نزلت فيه (۱).

وعنه فى قوله تعالى: لَقَدْ رَضِىَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ (۲).

قال: بايعنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله على الموت (۳).

۱- انظر أسباب النزول للواحدى، ومختصر تاريخ دمشق ۵: ۳۶۲.

۲- الفتح، الآية ۱۸.

۳- انظر مختصر تاريخ دمشق ۵: ۳۵۹.

ص: ۱۴۲

ستُدْرِك رجلًا...!

لقد وفق هذا الصحابى الجليل لعمرٍ قضاه والإيمان دربه الذى خلى من الشائبة والشطط والانحراف، حتى أدرك خامس أئمة أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، الإمام الباقر عليه السلام، وهم الذين انقطع إليهم جابر وبقى على عهدهم وحبّهم.

تقول الرواية عن حمدويه وإبراهيم ابنى نصر، قالا: حدّثنا محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن حريز، عن أبان بن تغلب، قال: حدّثنى أبو عبد اللّه عليه السلام، قال: إنّ جابر بن عبد اللّه، كان آخر من بقى من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وكان رجلًا منقطعاً إلينا أهل البيت، وكان يقعد فى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وهو معتمّ بعمامة سوداء، وكان ينادى: يا باقر العلم! يا باقر العلم! وكان أهل المدينة يقولون:

جابر يهجر، فكان يقول: لا واللّه، لا أهجر، ولكنّى سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول:

إنّك ستدرك رجلًا من أهل بيتى، اسمه اسمى، وشمائله شمائلى، يبقر العلم بقراً، فذاك الذى دعانى إلى ما أقول.

قال: فبينا جابر يتردّد ذات يوم فى بعض طرق المدينة، إذ هو بطريق، فى ذلك الطريق، كتّاب فيه محمد بن على بن الحسين عليهم السلام فلما نظر إليه، قال: يا غلام أقبل، فأقبل، ثمّ قال: أدبر فأدبر، فقال: شمائل رسول اللّه صلى الله عليه و آله، والذى نفس جابر بيده، يا غلام ما اسمك؟

فقال: اسمى محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب.

فأقبل عليه يقبّل رأسَه، وقال: بأبى أنتَ وأمّى، رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقرئك السلام، ويقول لك...

قال: فرجع محمد بن على عليهما السلام إلى أبيه وهو ذعر، فأخبره الخبر.

ص: ۱۴۳

فقال له: يا بنى قد فعلها جابر؟

قال: نعم.

قال: يا بنى الزم بيتك.

قال: فكان جابر يأتيه طرفى النهار، وكان أهل المدينة يقولون:

واعجباه لجابر يأتى هذا الغلام طرفى النهار، وهو آخر من بقى من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فلم يلبث أن مضى على بن الحسين عليهما السلام.

وفى رواية أخرى عن أبى محمد جعفر بن معروف أنّه قال: حدّثنا الحسن بن على النعمان، عن أبيه، عن عاصم الحنّاط، عن محمد بن مسلم، أنّه قال: قال لى أبو عبد اللّه عليه السلام: إنّ لأبى مناقب، ما هنّ لآبائى، إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال لجابر بن عبد اللّه الأنصارى: إنك تدرك محمد بن على، فاقرأه منى السلام.

قال: فأتى جابر منزل على بن الحسين عليهما السلام، فطلب محمد بن على، فقال له على عليه السلام: هو فى الكتّاب، أرسل لك إليه؟

قال: لا، ولكنى أذهب إليه، فذهب فى طلبه.

قال للمعلم: أين محمد بن على؟

قال: هو فى تلك الرفقة، أرسل لك إليه؟

قال: لا، ولكنى أذهب إليه.

قال: فجاء، فالتزمه، وقبّل رأسه، وقال: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله أرسلنى إليك برسالة أن أقرأك السلام.

قال: عليه وعليك السلام.

ثمّ قال له جابر: بأبى أنت وأمّى، اضمن لى الشفاعة يوم القيامة.

قال: فقد فعلت ذلك يا جابر.

ص: ۱۴۴

يأتيه يتعلّم منه

وكان محمد بن على عليه السلام يأتيه على وجه الكرامة، لصحبته لرسول‌اللّه صلى الله عليه و آله، قال: فجلس فحدّثهم عن أبيه عليه السلام، فقال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قط أجرأ من هذا!

(قال: فلما رأى ما يقولون، حدّثهم عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، قال أهل المدينة: ما رأينا أحداً قط أكذب من هذا) يحدّث عمّن لم يره.

قال: فلما رأى ما يقولون حدّثهم عن جابر بن عبد اللّه فصدّقوه، وكان جابر واللّه يأتيه يتعلّم منه.

تذكر لنا بعض كتب الرواية أنّ الإمام الباقر عليه السلام، روى عن هذا الصحابى الجليل جابر الأنصارى، كما روى عن غيره أيضاً، والذى يظهر أنّ الإمام الباقر عليه السلام إنما كان يروى عن جابر أو عن غيره لنوع مصلحة وإلّا فهو عليه السلام غنى بعلمه وعلوم آبائه عن أن يروى عنهم، هذا وأنّ لجابر مرويات عديدة عن الإمام الباقر عليه السلام الذى راح يروى عنه وجوه التابعين وكبار فقهاء المسلمين ومصنفيهم (۱).

وهنا بعض ما رواه عن الإمام الباقر عليه السلام وما رواه الإمام عليه السلام عنه.

فعن جابر أنّه قال: قلت لأبى جعفر محمد بن على الباقر عليه السلام: إذا حدّثتنى فأسنده لى.

فقال: حدّثنى أبى عن جدى، عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله عن جبرئيل عليه السلام، عن اللّه عزّ وجلّ، وكلُّ ما أحدثك بهذا الإسناد.

وقال: يا جابر لحديثٌ واحدٌ تأخذه عن صادق خير لك من الدنيا وما فيها.

فيما روى عنه الإمام الباقر عليه السلام حيث قال: حدّثنى جابر بن عبد اللّه الأنصارى، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: أقربكم منى فى الموقف غداً أصدقكم حديثاً، وآداكم أمانةً، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم إلى الناس (۲).

۱- انظر حلية الأولياء لأبى نعيم، وصفوة الصفوة لأبى الفرج بن الجوزى.

۲- أمالى الشيخ المفيد: ۶۶ ح ۱۳.

ص: ۱۴۵

وعن جابر الجعفى، عن أبى جعفر محمد بن على الباقر عليهما السلام، عن جابر بن عبد اللّه الأنصارى، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: إنّ جبرئيل عليه السلام نزل علىّ وقال: إنّ اللّه يأمرك أن تقوم بتفضيل على بن أبى طالب عليه السلام خطيباً على أصحابك، ليبلّغوا من بعدهم ذلك عنك، ويأمر جميع الملائكة أن تسمع ما تذكره، واللّه يوحى إليك يا محمد أنّ من خالفك فى أمره فله النار، ومن أطاعك فله الجنة.

فأمر النبى صلى الله عليه و آله منادياً فنادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، وخرج حتى علا المنبر، فكان أوّل ما تكلّم به:

أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، بسم اللّه الرحمن الرحيم. ثمّ قال: «يا أيّها الناس! أنا البشير، وأنا النذير، وأنا النبىّ الأمى، إنّى مبلّغكم عن اللّه جلّ اسمُه فى أمر رجل، لحمه من لحمى، ودمه من دمى، وهو عيبة العلم، وهو الذى انتجبه اللّه من هذه الأمّة، واصطفاه وهداه، وتولّاه، وخلقنى وإياه (من طينة واحدة)، وفضّلنى بالرسالة، وفضّله بالتبليغ عنى، وجعلنى مدينة العلم، وجعله الباب، وجعلنى خازن العلم، والمقتبس منه الأحكام، وخصّه بالوصية، وأبان أمره، وخوّف من عداوته، وأزلف من والاه، وغفر لشيعته، وأمر الناس جميعاً بطاعته؛ وأنّه عزّ وجلّ يقول: من عاداه عادانى، ومن والاه والانى، ومن ناصبه ناصبنى، ومن خالفه خالفنى، ومن عصاه عصانى، ومن آذاه آذانى، ومن أبغضه أبغضنى، ومن أحبّه أحبنى، ومن أراده أرادنى، ومن كاده كادنى، ومن نصره نصرنى.

يا أيّها الناس! اسمعوا لما آمركم به، وأطيعوه، فإنّى أخوّفكم عقاب اللّه يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ... (۱).

۱- آل عمران: ۳۰.

ص: ۱۴۶

ثمّ أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: معاشر الناس! هذا مولى المؤمنين، وحجّة اللّه على الخلق أجمعين، والمجاهد للكافرين، اللهمّ إنّى قد بلّغت، وهم عبادك، وأنت القادر على صلاحهم، فأصلحهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أستغفر اللّه تعالى لى ولكم.

ثم نزل عن المنبر، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إنّ اللّه عزّ وجلّ يقرئك السلام، ويقول لك: جزاك اللّه عن تبليغك خيراً، فقد بلّغت رسالات ربّك، ونصحتَ لأمتك، وأرضيتَ المؤمنين، وأرغمتَ الكافرين، يا محمد إنّ ابن عمّك مبتلى ومبتلى به، يا محمد! قل فى كلّ أوقاتك: الحمد للّه ربّ العالمين، وسيعلم الذين ظلموا أىّ منقلبٍ ينقلبون» (۱)

كانت لجابر الأنصارى منزلة رفيعة ومكانة متميّزة فى كتب الحديث والرجال.

ذكر الكشّى فى ترجمته: قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وإنه من جملة من لم يرتدّوا بعد قتل الحسين عليه السلام.

وهناك روايات أخرى يرويها كلٌّ منهما عن الآخر، ذكرت فى مصادر الحديث.

جابر وعلماء الرجال

كانت لجابر الأنصارى منزلة رفيعة ومكانة متميّزة فى كتب الحديث والرجال.

ففى رجال الشيخ: جابر ابن عمرو (عمر) بن حزام (حرام) نزل المدينة، شهد بدراً وثمانى عشرة غزوة مع النبى صلى الله عليه و آله، مات سنة (۷۸) من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

كما ذكره مع توصيفه بالأنصارى المدنى العربى (العرنى) الخزرجى، فى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وفى أصحاب الحسن عليه السلام، وفى أصحاب الحسين عليه السلام، وفى أصحاب السجاد عليه السلام، وفى أصحاب الباقر عليه السلام قائلًا: أبو عبد اللّه

۱- انظر أمالى الشيخ المفيد: ۳۴۵ ح ۲.

ص: ۱۴۷

الأنصارى صحابى (۱).

فيما عدّه البرقى فى أصحاب الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله، ومن الأصفياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن شرطة خميسه، ومن أصحاب الحسين والسجاد والباقر عليهم السلام.

وعن ولائه لأهل البيت عليهم السلام قال بعض علماء الرجال:

ذكر الكشّى فى ترجمته: قال الفضل بن شاذان: إنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وإنه من جملة من لم يرتدّوا بعد قتل الحسين عليه السلام.

وقال العلّامة: قال ابن عقدة: إنّ جابر بن عبد اللّه منقطع إلى أهل البيت عليهم السلام (۲).

ونقل الكشّى هذه الرواية عن حبّه لأهل البيت عليهم السلام وانقطاعه إليهم:

حمدويه وإبراهيم ابنا نصير قالا: حدّثنا أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن معاوية بن عمّار، عن أبى الزبير المكى، قال: سألت جابر ابن عبد اللّه، فقلت: أخبرنى أىّ رجل كان على بن أبى طالب؟

قال: فرفع حاجبه عن عينيه- وقد كان سقط على عينيه- قال: فقال:

ذلك خير البشر، أما واللّه أن كنّا لنعرف المنافقين على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله ببغضهم إياه.

وفى قول آخر له، وهو يتوكأ على عصاه ويدور فى سكك المدينة ومجالسهم:... يا معاشر الأنصار أدّبوا أولادكم على حبّ على عليه السلام.

فى أسباب النزول

عن جابر بن عبد اللّه أنه قال فى سبب نزول: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً

۱- راجع رجال الشيخ الطوسى.

۲- انظر العلّامة فى القسم الأول من الباب ۳ من فصل الهمزة.

ص: ۱۴۸

انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً (۱).

كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يخطب يوم الجمعة، إذ أقبلت عِيرٌ قد قدمت من الشام، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلّااثنا عشر رجلًا، فأنزل اللّه تبارك وتعالى: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً.

وكان هذا لما أصاب أهل المدينة جوعٌ وغلاء سعر، فقدم دحية بن خليفة الكلبى فى تجارته من الشام، وضُرب لها طبلٌ يؤذن الناس بقدومه، ورسولاللّه صلى الله عليه و آله يخطب الجمعة، فخرج إليه الناس ولم يبق فى المسجد إلّااثنا عشر رجلًا. فنزلت هذه الآية، وقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: والذى نفس محمد بيده! لو تتابعتم حتى لم يبقَ أحدٌ منكم، لسال بكم الوادى ناراً (۲).

ونظراً لوجود محكم ومتشابه فى القرآن: لقوله سبحانه وتعالى: مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ (۳).

فقد اختلف فى تعريف كلّ منهما على أقوال، وكان لجابر رضوان اللّه عليه قول فى تعريفهما، وهو: المحكم ما يعلم تعيين تأويله، والمتشابه ما لا يعلم تعيين تأويله (۴).

كان رسول اللّه صلى الله عليه و آله يخطب يوم الجمعة، إذ أقبلت عِيرٌ قد قدمت من الشام، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلّااثنا عشر رجلًا، ... قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: والذى نفس محمد بيده! لو تتابعتم حتى لم يبقَ أحدٌ منكم، لسال بكم الوادى ناراً

- وكانت هناك أقوال ثلاثة فى أول ما نزل من القرآن الكريم:

۱- فقول ذهب إلى أنّ أول ما نزل هو سورة العلق.

۱- الجمعة، الآية ۱۱.

۲- انظر أسباب النزول للواحدى وغيره من كتب التفسير للآية المذكورة.

۳- آل عمران: الآية ۷.

۴- انظر متشابهات القرآن، لابن شهر آشوب: ۲.

ص: ۱۴۹

فعن جماعة عن جابر، قال: بُعث النبيّ صلى الله عليه و آله يوم الأثنين، وصلّى عليٌّ يوم الثلاثاء.

۲- وقول آخر أنّ أول ما نزل هو سورة الفاتحة.

۳- فيما ذهب جابر بن عبد اللّه الأنصارى إلى أنّ سورة المدثر هى أول ما نزل من القرآن الكريم.

تقول الرواية عن ابن سلمة أنه قال: سألت جابر بن عبد اللّه الأنصارى أىّ القرآن أنزل قبل؟

قال: يا أيّها المدّثر.

قلت: أو إقرأ باسم ربّك؟

قال: أحدّثكم ما حدّثنا به رسول اللّه صلى الله عليه و آله، قال إنى جاورت بحراء، فلما قضيت جوارى نزلت فاستبطت الوادى، فنظرت أمامى وخلفى وعن يمينى وشمالى- ولعلّه سمع هاتفاً- ثمّ نظرت إلى السماء فإذا هو- يعنى جبرائيل- فأخذتنى رجفة، فأتيت خديجة، فأمرتهم فدثرونى، فأنزل اللّه: يا أيّها المدثر قم فأنذر (۱).

ويبدو أنّ جابراً رضوان اللّه عليه اجتهد أنّ هذه السورة هى أول سورة نزلت؛ لأنّ كلام رسول اللّه صلى الله عليه و آله ليس فيه دلالة على أنّها أوّل سورة.

ويبدو أيضاً أنّ حديث جابر المذكور كان بعد انقطاع الوحى، فظنه جابر بدء الوحى، وذهب بعض إلى أنّ جابراً سمع النبى صلى الله عليه و آله يذكر قصة بدء الوحى، فسمع آخرها ولم يسمع أوّلها فتوهم أنّها أوّل ما نزلت.

وفترة انقطاع الوحى يرويها جابر أيضاً حيث يقول:

سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يحدّث عن فترة الوحى، قال: فبينما أنا أمشى إذ سمعتُ هاتفاً من السماء، فرفعت رأسى، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالساً على كرسى بين السماء والأرض، فجُئِثتُ منه خرقاً- أى فزعت- فرجعت، فقلت: زملونى

۱- صحيح مسلم ۱: ۹۹.

ص: ۱۵۰

زملونى فدثرونى، فأنزل اللّه تبارك وتعالى: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنذِرْ* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ وهى الأوثان.

قال صلى الله عليه و آله: ثم تتابع الوحى. أو فحمى الوحى وتتابع كما هو لفظ البخارى (۱).

وعن أوّل ما نزل من القرآن الكريم، قال جابر بن عبد اللّه الأنصارى لما سأله أبوسلمة: لا أحدثك إلّاما حدثنا رسول اللّه صلى الله عليه و آله، قال: جاورتُ بحراء، فلما قضيت جوارى، هبطت فسمعت صوتاً، فنظرت عن يمينى فلم أرَ شيئاً، وعن شمالى فلم أرَ شيئاً، ونظرت أمامى فلم أرَ شيئاً، ونظرتُ خلفى فلم أرَ شيئاً، فرفعت برأسى، فرأيت شيئاً، فأتيت خديجة، فقلت: دثرونى، وصبوا علىّ ماءً، قال: فدثرونى وصبّوا علىَّ ماءً بارداً، فنزلت: يا أيُّها المدّثر.

وعن ابن شهاب أنّه قال: أخبرنى أبو سلمة بن عبد الرحمن أنّ جابر بن عبداللّه الأنصارى قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله وهو يحدّث عن فترة الوحى: بينا أنا أمشى سمعتُ صوتاً من السماء، فرفعت رأسى، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض، قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: فجُئثت منه خرقاً، وجئت فقلت: زمّلونى، زمّلونى، فدثرونى، فأنزل اللّه عزّ وجلّ: يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ* قُمْ فَأَنذِرْ* وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ* وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ* وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ، قال: ثمّ تتابع الوحى (۲).

وعن ابن جريج أنّ جابر بن عبد اللّه قال: إنّ النبىَّ صلى الله عليه و آله لما أتى على الحِجر، حمد اللّه وأثنى عليه ثمّ قال:

أما بعد، فلا تسألوا رسولكم الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا رسولهم الآية، فبعث اللّه لهم الناقة، فكانت ترد من هذا الفجّ وتصدر من هذا الفجّ، فتشرب ماءهم يوم وردها (۳).

۱- صحيح مسلم ۱: ۹۸ والبخارى ۱: ۴، وانظر أيضاً البرهان فى علوم القرآن للزركشى ۱: ۲۹۳- ۲۹۴.

۲- تاريخ الطبرى ۱: ۵۳۵.

۳- المصدر السابق ۱: ۱۴۱.

ص: ۱۵۱

وفيما اختلف السلف فى من اتبع رسول اللّه صلى الله عليه و آله وآخى به وصدّقه على ما جاء به من عند اللّه من الحقّ بعد زوجته خديجة بنت خويلد وصلّى معه.

فعن جماعة عن جابر، قال: بُعث النبيّ صلى الله عليه و آله يوم الأثنين، وصلّى عليٌّ يوم الثلاثاء (۱).

ممّا علّمه رسول اللّه صلى الله عليه و آله

تعلّم هذا الصحابى الكثير من صحبته المتواصلة لرسول اللّه صلى الله عليه و آله، وممّا تعلمه- كما يقول هو-: دخلت على رسول اللّه صلى الله عليه و آله ذات يوم، فقال: مرحباً بك يا جابر، جزاكم اللّه معشر الأنصار خيراً، آويتمونى إذ طردنى الناس، ونصرتمونى إذ خذلنى الناس، فجزاكم اللّه خيراً.

قال: قلت: بل جزاك اللّه عنّا خيراً، هدانا اللّه إلى الإسلام، وأنقذنا من شفا حفرة النار، فبك نرجو الدرجات العُلا من الجنة.

اللهم إنك ربّ العرش العظيم، اللهم إنك أنت الجواد الكريم، فاغفر لى وارحمنى وارزقنى واسترنى واجبُرنى وارفعنى واهدنى ولا تضلّنى، وأدخلنى الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين.

ثم قال صلى الله عليه و آله: يا جابر! هؤلاء الأعنز أحد عشر عنزاً فى الدار أحبّ إليك، أم

۱- المصدر السابق ۱: ۵۳۷.

ص: ۱۵۲

كلمات علمنيهنَّ جبريل عليه السلام آنفاً، تجمع لك خير الدنيا والآخرة؟

قال: فقلت: واللّه يا رسول اللّه إنى لمحتاج وهؤلاء الكلمات أحبّ إلىّ.

قال صلى الله عليه و آله: قل: اللهم أنت الخلّاق العظيم، اللهم إنك سميع عليم، اللهم إنك غفور رحيم، اللهم إنك ربّ العرش العظيم، اللهم إنك أنت الجواد الكريم، فاغفر لى وارحمنى وارزقنى واسترنى واجبُرنى وارفعنى واهدنى ولا تضلّنى، وأدخلنى الجنة برحمتك يا أرحم الراحمين.

قال: فطفق يردّدهن علىّ حتى حفظتهُنّ.

ثمّ قال لى: تعلمهنّ وعلّمهنّ عقبك من بعدك.

ثم قال: استقهنّ معك.

قال: فسقتهنّ معى (۱).

علمه

عرف هذا الصحابى الجليل بأنه- إضافة إلى كونه عالماً بالتفسير وأستاذاً معروفاً فى الأحكام- راوٍ للحديث بل من المكثرين فيه، الحافظين للسنة، وكان من المعنيين بتدوين الحديث، حتى راح يملى أحاديثه على تلامذته- وهم من التابعين- وهم يكتبونها، وكان منهم كلّ من سليمان بن قيس اليشكرى، الذى روى عنه حجّة الوداع (۲)، ومحمد بن الحنفية، وعبد اللّه بن محمد ابن عقيل ووهب بن منبه، وغيرهم (۳).

وكلّ هذا وغيره أثار حفيظة الحَجّاج، ممّا جعله يختم فى يده وفى عنق آخرين معه من الصحابة والتابعين إذلالًا لهم، وحتى يجتنبهم الآخرون ولا يسمعوا منهم. قال ابن الأثير: كان الحجاج بن يوسف الثقفى- والى العراق من قبل الأمويين- قد ختم فى يد جابر بن عبد اللّه (الأنصارى) وفى عنق سهل ابن سعد الساعدى (الأنصارى) وأنس بن مالك (خادم النبى صلى الله عليه و آله) يريد إذلالهم، وأن يجتنبهم الناس ولا يسمعوا منهم (۴).

۱- مختصر تاريخ دمشق ۵: ۳۶۱- ۳۶۲.

۲- انظر صحيح مسلم ۲: ۸۸۶ وشرح النووى ۳: ۳۱۳- ۳۵۶.

۳- انظر السنة قبل التدوين: ۳۵۳، ومعرفة النسخ: ۱۲۵.

۴- انظر ترجمة سهل الساعدى فى أسد الغابة ۲: ۴۷۲.

ص: ۱۵۳

وكانت لجابر صحيفة مشهورة قد تكون فى مناسك الحج كما ذهب إلى هذا بعض المحدّثين، فيما ذهب فريق آخر منهم إلى أنّها غير المنسك الصغير، وقد تكون هذه النسخة موجودة فى مكتبة شهيد على باشا فى تركيا.

وفى طبقات ابن سعد والتأريخ الكبير للبخارى، يقول قتادة بن دعامة السدوسى: لأنا بصحيفة جابر أحفظ منى لسورة البقرة (۱).

بعض ما رواه

ونحن هنا نتعرّف على اليسير ممّا رواه، فما رواه كثير، وقد روى عن رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله مباشرة وبدون واسطة، وروى عنه بواسطة، فيما روى عنه كثير من الصحابة والتابعين.

وكدليل على صدقه وأنه لا يكتم رأياً أو حديثاً نبويّاً لغرض دنيوى أو هوىً يُراوده، ننقل هذا الحديث بحقّ الصحابى الجليل سعد بن معاذ.

وجابر وإن كان من الخزرج، وسعد بن معاذ من الأوس، إلّاأنّ دينه منعه عن قول غير الحق، أو كتمان منقبة قالها رسولُ اللّه صلى الله عليه و آله بحقّ صحابى وإن كان من قوم آخرين

فبعد أن توفى هذا الصحابى بعد معركة أحد التى أصيب فيها. وبعد أن أعلن

۱- انظر الطبقات ۷: ۱- ۲، والتأريخ ۴: ۱/ ۱۸۶ رقم ۸۲۷.

ص: ۱۵۴

حکمه العدل فی یهود بنی قریظة جزاءً للخیانة التی ارتکبوها والذنب الذی اقترفوه بحق الرسالة والرسول صلی الله علیه و آله، قال جابر الأنصاری:

سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول: اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ.

فقیل لجابر: إنّ البراء (وهو من الخزرج) یقول: اهتزّ السریر.

فقال جابر، وهو العارف بما جری وحدث بین الأوس والخزرج- والذین سمّوا بعد الإسلام بالأنصار- من معارک طاحنة خلّفت بینهم الأحقاد والضغائن:

کان بین هذین الحیین: الأوس والخزرج، ضغائن.

وراح یؤکّد ما سمعه من رسول اللّه صلی الله علیه و آله: سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله یقول: اهتزّ عرش الرحمن.

وجابر وإن کان من الخزرج، وسعد بن معاذ من الأوس، إلّاأنّ دینه منعه عن قول غیر الحق، أو کتمان منقبة قالها رسولُ اللّه صلی الله علیه و آله بحقّ صحابی وإن کان من قوم آخرین، لهذا أکّد الحدیث، وتأکید هذا یتضمن الإنکار علی من یرید کتمان هذا الحدیث بما یحمله من فضیلة لسعد رضوان اللّه علیه (۱).

وفی الصلاة، روی ابن عساکر بسنده عن جابر أنّه قال: کانت الصلاة مع رسول اللّه صلی الله علیه و آله حین کان الظلّ مثل الشراک، ثمّ صلّی العصر حین کان الظلّ (للشیء) مثله، ثمّ صلی المغرب حین غابت الشمس، ثمّ صلّی العشاء حین غاب الشفق، ثم صلّی بنا الفجر، ثمّ صلّی الظهر حین کلّ شیء مثله، ثمّ صلّی العصر حین کان ظلّ کلّ شیء مثلیه قدر ما یسیر الراکب إلی ذی الحلیفة العنق، ثمّ صلّی المغرب حین غاب الشفق، ثمّ صلّی العشاء حین ذهب ثلث اللیل، ثمّ صلّی بنا الفجر فأسفر، فقیل له: کیف نصلّی مع الحجاج وهو یؤخر؟ فقال: ما صلاها للوقت فصلّوا معه، فإذا أخّر فصلوها لوقتها واجعلوها معه نافلةً (۲).

وعنه أیضاً: قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله سید الشهداء حمزة، ورجل قام إلی سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله (۳).

أحادیث الشفاعة عند أهل السنّة

وعن جابر: أنّ النبی صلی الله علیه و آله قال: أعطیت خمساً لم یعطهن أحد قبلی، نُصرت بالرعب مسیرة شهر، وجُعلت لی الأرض مسجداً وطهوراً... وأحلت لی الغنائم

۱- انظر ابن الأثیر فی تاریخه.

۲- انظر تأریخ دمشق، ترجمته.

۳- رواه الحاکم عن جابر.

ص: ۱۵۵

ولم تحل لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة... (۱).

وعن أنس وعن جابر:

لكلّ نبى دعوة وأردت إن شاء اللّه أن أختبىء دعوتى شفاعةً لأُمّتى يوم القيامة (۲).

فى المتعة

قدم جابر بن عبد اللّه معتمراً، فجئناه فى منزله فسأله القوم عن أشياء، ثمّ ذكروا المتعة، فقال: نعم استمتعنا على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأبى بكر وعمر (۳).

وروى أبو نضرة قال: كنت عند جابر بن عبد اللّه فأتاه آت، فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا فى المتعتين- متعة الحج ومتعة النساء- فقال جابر: فعلناهما مع رسول اللّه صلى الله عليه و آله ثمّ نهانا عنهما عمر فلم نعدلهما (۴).

وقال ابن حزم: ثبت على إباحتها- أى المتعة- بعد رسول اللّه صلى الله عليه و آله ابن مسعود ومعاوية وأبو سعيد وابن عباس، وسلمة ومعبد ابنا أمية بن خلف، وجابر- أى جابر بن عبد اللّه- وعمرو بن حريث.

ثم قال ابن حزم: ورواه جابر عن جميع الصحابة: «مدة رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأبى بكر، وعمر إلى قرب آخر خلافة عمر»... (۵).

وعن حرمة القتال فى الشهر الحرام

روى جابر عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله لا يُقاتل فى الشهر الحرام إلّاأن يغزى أو يغزو (۶).

۱- صحيح البخارى كتاب التيمم باب ۱ ج ۱/ ۸۶، البيان: ۴۸۲ للخوئى.

۲- صحيح مسلم، باب اختباء النبى دعوة الشفاعة لأمته ۱: ۱۳۰- ۱۳۱، والبيان: ۵۲۸.

۳- انظر صحيح مسلم: ۷۷۴، نكاح المتعة: ۱۳۱، ۳۱۹ التبيان.

۴- صحيح مسلم، باب نكاح المتعة ۴: ۱۴۱، التبيان: ۳۱۸.

۵- هامش المنتقى للفقى ۲: ۵۲۰.

۶- البيان: ۳۰۵.

ص: ۱۵۶

وفی قتل الحر والعبد

روی جابر، لا یقتل الحر بعبد (۱).

وعنه عن النبی صلی الله علیه و آله قال: یجیء یوم القیامة ثلاثة یشکون: المصحف والمسجد والعترة یقول المصحف: یا ربّ حرّفونی، ومزّقونی. ویقول المسجد: یا ربّ عطلونی وتقول العترة: یا ربّ قتلونا، وطردونا، وشردونا... (۲).

ممّا قاله ورواه أیضاً

أجمل شیء للمرء أن یقضی حیاته مؤمناً، وینفق عمره مجاهداً صادقاً، حکیماً فیما یقول، باحثاً عمّا یرضی اللّه تعالی، محدّثاً عن رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله وعما یزیده ثباتاً فی الدنیا وثواباً فی الآخرة، وهذا هو جابر، الذی ظلّ مواظباً علی هذا کلّه، وظلّت کلماته مضیئةً، کما مواقفه هی الأخری جمیلة ملیئة بالمعانی العالیة الرفیعة.

یقول عبد الرحمن بن سعید؛ جئت جابر بن عبد اللّه الأنصاری فی فتیان من قریش، فدخلنا علیه بعد

قال جابر لعبده: انطلق إلی هذا السواد وائتنا بخبره، فإن کانوا من أصحاب عمر بن سعد، فارجع إلینا لعلنا نلجأ الی ملجأ، وإن کان زین العابدین فأنت حرّ لوجه اللّه تعالی.

۱- سنن البیهقی ۸: ۳۴- ۳۵، التبیان: ۲۹۴.

۲- الخصال للصدوق.

ص: ۱۵۷

أن كفّ بصرُه، فوجدنا حبلًا معلّقاً فى السقف وأقراصاً مطروحةً بين يديه أو خبزاً، فكلّما استطعم مسكين قام جابر إلى قُرص منها وأخذ الحبل حتى يأتى المسكين فيعطيه، ثمّ يرجع بالحبل حتى يقعد، فقلت له: عافاك اللّه، نحن إذا جاء المسكين أعطيناه، فقال: إنّى أحتسب المشى فى هذا، ثمّ قال: ألا أخبركم شيئاً سمعته من رسول اللّه صلى الله عليه و آله؟

قالوا: بلى.

قال: سمعته يقول: إنّ قريشاً أهل أمانة، لا يبغيهم العثرات أحد إلّا أكبّه اللّه عزّ وجلّ لمنخريه.

وعن جابر أيضاً أنه كان يقول:

تعلّموا العلم، ثمّ تعلّموا الحلم، ثمّ تعلموا العلم، ثمّ تعلّموا العمل بالعلم، ثمّ أبشروا.

وعنه أيضاً: هلاك بالرجل أن يدخل عليه الرجل من إخوانه، فيحتقر ما فى بيته أن يقدّمه إليه، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قدّم إليهم.

وحدّث سهل بن سهل الساعدى عن أبيه، قال:

كنا بمنى فجعلنا نخبر جابر بن عبد اللّه ما نرى من إظهار قطف الخزّ والوشى- يعنى السلطان وما يصنعون- فقال: ليت سمعى قد ذهب كما ذهب بصرى حتى لا أسمع من حديثهم شيئاً ولا أبصره.

وعنه: استغفر لى رسول اللّه صلى الله عليه و آله خمساً وعشرين استغفارة، كلّ ذلك أعدها بيدى، يقول: أديت عن أبيك دينه، فأقول: نعم، فيقول: غفر اللّه لك.

من مواقفه

يذكر أنه قدم مرّةً إلى معاوية بدمشق، فلم يأذن له أياماً، فلما أذن له، قال: يا معاوية أما سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: من حجب ذا فاقة وحاجة، حجبه اللّه يوم فاقته وحاجته.

فغضب معاوية وقال: لقد سمعته يقول لكم: ستلقون بعدى أثرةً، فاصبروا حتى تردوا علىّ الحوض، أفلا صبرت؟

قال: ذكرتنى ما نسيت، وخرج فاستوى على راحلته ومضى، فوجه إليه معاوية بستمائة دينار، فردّها وكتب إليه:

إنّى لأختار القنوع على الغنى وفى الناس من يقضى عليه ولا يقضى

وألبس أثواب الحياء وقد أرى مكان الغنى أن لا أهين له عرضى

وقال لرسوله: قل له: واللّه يا ابن آكلة الأكباد، لا وجد فى صحيفتك حسنة أنا سببها أبداً (۱).

وهو الذى روى فى معاوية عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله قوله: «يموت معاوية على غير ملتى» (۲).

ولاؤه لعلىّ ولأهل البيت عليهم السلام

عرف جابر بولائه الواعى الصادق لأهل بيت النبوّة والرسالة فقد كان من أولئك المهاجرين والأنصار الذين بايعوا أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام بالخلافة ورضوا بإمامته وبذلوا أنفسهم فى طاعته فعن أبى الزبير المكى أنه قال: سألت جابر بن عبد اللّه، فقلت: أخبرنى أى رجل كان على بن أبى طالب؟

قال: فرفع حاجبيه عن عينيه، وقد كانا سقطا على عينيه، قال: فقال: ذلك خير البشر! أما واللّه إن كنا لنعرف المنافقين على عهد رسول اللّه صلى الله عليه و آله ببغضهم إياه.

وعنه أيضاً: رأيت جابراً يتوكأ على عصاه، وهو يدور فى سكك المدينة ومجالسهم، ويقول: على خير البشر فمن أبى فقد كفر، معاشر الأنصار أدبّوا أولادكم على حبّ على...، وقد شهد صفين مع علىٍّ عليه السلام، وكان منقطعاً إليه، وقد فضّله على غيره كما ذكر ذلك ابن عبد البرّ فى استيعابه، فيما نصّ على تشيّعه ابن شاذان وابن عقدة والكشى.

أوّل زائر:

وفق هـذا الصـحابى أن يكون أوّل زائر لقبر الإمـام الحسـين عليه السـلام فى كربلاء، فهـذا السـيد الجليـل ابن طاووس يقول فى كتابه الملهوف: ولما رجعت نساء الحسين وعياله من الشام، وبلغوا إلى العراق، قالوا للدليل: مر بنا على طريق كربلاء،

۱- انظر مروج الذهب.

۲- انظر وقعة صفين لنصر بن مزاحم: ۲۱۷.

ص: ۱۵۸

ص: ۱۵۹

فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد اللّه الأنصارى وجماعة من بنى هاشم ورجالًا من آل الرسول قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا فى وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمع عليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً.

وعن الأعمش عن عطية العوفى أنه قال: خرجت مع جابر بن عبد اللّه الأنصارى رضى الله عنه زائراً قبر الحسين عليه السلام، فلما وردنا كربلاء، دنا جابر من شاطىء الفرات فاغتسل، ثم اتزر بإزار وارتدى بآخر، ثمّ فتح صرة فيها سعد، فنثرها على بدنه، ثم لم يخط خطوة إلّاذكر اللّه تعالى، حتى إذا دنا من القبر، قال: ألمسنيه، فألمسته إياه، فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلما أفاق، قال: يا حسين ثلاثاً، ثمّ قال: حبيب لا يجيب حبيبه، ثم قال: أنّى لك بالجواب وقد شخبت أوداجك على أثباجك، وفرق بين بدنك ورأسك. أشهد أنّك ابن خير النبيين، وابن سيد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكسا، وابن سيد النقبا، وابن فاطمة سيدة النساء، ومالك لا تكون هكذا، وقد غذتك كفّ سيد المرسلين، وربيت فى حجر المتقين، ورضعت من ثدى الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حيّاً وطبت ميتاً، غير أن قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك، ولا شاكّة فى حياتك، فعليك سلام اللّه ورضوانه، وأشهد أنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثمّ جال ببصره حول القبر وقال:

السلام عليكم أيتها الأرواح التى حلّت بفناء الحسين عليه السلام، وأناخت برحله، أشهد أنكم أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين وعبدتم اللّه حتى أتاكم اليقين، والذى بعث محمداً بالحقّ لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت لجابر: فكيف ولم نهبط وادياً ولم نعل جبلًا، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وأبدانهم، وأوتمت أولادهم،

ص: ۱۶۰

وأرملت الأزواج؟

فقال لى: يا عطية سمعت حبيبى رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: من أحبّ قوماً حشر معهم، ومن أحبّ عمل قوم أشرك فى عملهم، والذى بعث محمداً صلى الله عليه و آله بالحقّ إنّ نيتى ونية أصحابى على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه.

قال عطية: فبينما نحن كذلك وإذا سواد قد طلع من ناحية الشام، فقلت: يا جابر هذا سواد قد طلع من ناحية الشام، فقال جابر لعبده: انطلق إلى هذا السواد وائتنا بخبره، فإن كانوا من أصحاب عمر بن سعد، فارجع إلينا لعلنا نلجأ الى ملجأ، وإن كان زين العابدين فأنت حرّ لوجه اللّه تعالى.

قال: فحض العبد، فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول: يا جابر قم واستقبل حرم رسول اللّه، هذا زين العابدين، قد جاء بعمّاته وأخواته، فقام جابر يمشى حافى الأقدام مكفوف الرأس، إلى أن دنا من زين العابدين عليه السلام، فقال الإمام:

أنت جابر؟

فقال: نعم، يا ابن رسول اللّه.

فقال: يا جابر ههنا واللّه قتلت رجالنا، وذبحت أطفالنا، وسبيت نساؤنا، وحرقت خيامنا (۱).

... إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً... (۲)

مبدأ التقية، مبدأ راحت تؤكده آيات قرآنية وأحاديث ومواقف نبويّة، لست هنا بصدد التعرّض لها؛ لهذا اضطر هذا الصحابى ومن معه وبتأييد من أمّالمؤمنين الصالحة أم سلمة، إلى العمل به، ففى سنة أربعين للهجرة، بعث معاوية بسر بن أرطأة فى ثلاثة آلاف، فسار حتى قدم المدينة... فأرسل إلى بنى سلمة، فقال: واللّه ما لكم عندى أمان حتى تأتونى بجابر بن عبد اللّه، فانطلق جابر إلى

۱- انظر بشارة المصطفى وغيره.

۲- آل عمران: ۲۸.

ص: ۱۶۱

أمّسلمة زوج النبى صلى الله عليه و آله، فقال لها: ماذا ترين، إنّ هذه بيعة ضلالة، وقد خشيت أن أقتل.

قالت: أرى أن تبايع، فأتاه جابر فبايعه، هذا ما ذكره ابن الأثير.

أما ما ذكره اليعقوبى فى تأريخه فأنه قال لأمّ سلمة: إنى خشيت أن أقتل، وهذه بيعة ضلالة.

فقالت: إذاً فبايع. فإنّ التقية حملت أصحاب الكهف على أن كانوا يلبسون الصلب، ويحضرون الأعياد مع قومهم.

وفى شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، عن إبراهيم بن هلال أنه قال: روى عوانة عن الكلبى ولوط بن يحيى فى خبر إرسال معاوية بسراً إلى الحجاز واليمن، أنّ بسراً فقد جابر بن عبد اللّه، فقال: مالى لا أرى جابراً يا بنى سلمة لا أمان لكم عندى أو تأتونى بجابر، فعاذ جابر بأمّ سلمة، فأرسلت إلى بسر بن أرطأة، فقال:

لا أومنه حتى يبايع.

فقالت له أمّ سلمة: إذهب فبايع، وقالت لابنها عمر: إذهب، فبايع، فذهبا وبايعا.

وعن جابر نفسه أنه قال: لما خفت بسراً وتواريت عنه، قال لقومى: لا أمان لكم عندى حتى يحضر جابر، فأتونى وقالوا: ننشدك اللّه لما انطلقت معنا، فبايعت، فحقنت دمك ودماء قومك، فإنك إن لم تفعل قتلت مقاتلينا، وسبيت ذرارينا، فاستنظرتهم إلى الليل، فلما أمسيت، دخلت على أمّ سلمة فأخبرتها الخبر،

ص: ۱۶۲

فقالت: يا بنى انطلق فبايع، أحقن دمك ودماء قومك، فإنى قد أمرت ابن أخى أن يذهب فيبايع، وإنى لأعلم أنّها بيعة ضلالة (۱).

وفاته رضوان اللّه عليه

اختلفت الأقوال فى تاريخ وفاته، ففى الاستيعاب أنّه توفى سنة ۷۴ ه، وقيل سنة ۷۸ ه، وقيل سنة ۷۷ ه، وفى الإصابه أنّه توفى سنة ۷۳ ه، وفى المستدرك للحاكم أنه توفى سنة ۷۹ ه.

أما عن عمره، فهناك من يقول إنّه توفى وهو ابن ۹۴ سنة بعد أن ذهب بصره.

وكانت وفاته فى المدينة المنوّرة أيام عبد الملك، يوم أن كان أبان بن عثمان أميراً عليها، وقد تولّى الصلاة عليه، هذا ويذكر صاحب الإصابة أنه أوصى أن لا يصلى عليه الحجاج الذى شهد جنازته، إلّاأنّ الذهبى ذهب إلى أنّ جابراً توفى والحجاج على إمرة العراق (۲).

وفى رواية الكشى أنّه كان آخر من بقى من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله وهو ما قاله أيضاً ابن عساكر وغيره، فيما ذكر فى أسد الغابة أنه آخر من مات بالمدينة ممّن شهد العقبة، ويبدو أنّ هذا هو الصحيح كما عليه بعض المحقّقين (۳).

فسلام على جابر فى الصالحين

۱- انظر ابن الأثير فى تأريخه، حوادث سنة ۴۰ هجرية، وغيره من المصادر التأريخية.

۲- مختصر تاريخ دمشق والاستيعاب والإصابة، وأسد الغابة، وتاريخ الإسلام.

۳- انظر أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، جابر بن عبد اللّه الأنصارى.

ص: ۱۶۳

صلاة التراويح

صلاة التراويح

محمّد أمين الأميني

التّراويح في اللّغة والاصطلاح

التّراويح لغةً جمع ترويحة، تفعيلة من الراحة سمّيت بذلك لاستراحة القوم بعد كلّ أربع ركعات، مثل تسليمة من السّلام (۱)، واصطلاحاً:

الصلوات غير المفروضة، يؤتى بها جماعة في ليالي شهر رمضان، بعدد خاص، وكيفيّة مخصوصة.

جذورها وتاريخها

روى الإمام مالك عن ابن شهاب، عن عروة بن الزّبير، عن عبد الرّحمن بن عبد القاري (۲)، أنّه قال:

«خرجت مع عمر بن الخطّاب في رمضان إلى المسجد، فإذا النّاس أوزاع متفرّقون، يصلّي الرّجل لنفسه، ويصلّي الرّجل فيصلّي بصلاته الرّهط، فقال عمر:

۱- لسان العرب ۲/ ۴۶۲؛ النهاية في غريب الحديث ۴/ ۲۷۴؛ وانظر: معجم لغة الفقهاء/ ۱۲۷ و ۲۷۵؛ القاموس الفقهي/ ۱۵۵.

۲- قيل إنّه كان عامل عمر على بيت مال المسلمين.

ص: ۱۶۴

واللَّه إنّی لأرانی لو جمعت هؤلاء علی قارىء واحد لکان أمثل. فجمعهم علی أبیّ ابن کعب. قال: ثمّ خرجت معه لیلة أخری، والنّاس یصلّون بصلاة قارئهم، فقال عمر: نعمت البدعة هذه!» (۱).

و رواه البخاری أیضا (۲).

قال عمر: واللَّه إنّی لأرانی لو جمعت هؤلاء علی قارىء واحد لکان أمثل.

فجمعهم علی أبیّ ابن کعب. قال: ثمّ خرجت معه لیلة أخری، والنّاس یصلّون بصلاة قارئهم، فقال عمر: نعمت البدعة هذه!

و روی عن نوفل بن أیاس الهذلی أنّه قال:

«کنّا نقوم فی عهد عمر بن الخطّاب فرقاً فی المسجد فی رمضان هاهنا وهاهنا، و کان النّاس یمیلون إلی أحسنهم صوتاً، فقال عمر: ألا أراهم قد اتّخذوا القرآن أغانی، أما واللَّه لئن استطعت لأغیّرنّ هذا، فلم أمکث إلّاثلاث لیال حتّی أمر أبیّ ابن کعب فصلّی بهم، ثمّ قام فی آخر الصّفوف فقال: لئن کانت هذه البدعة لنعمت البدعة هی!» (۳).

هذا الحدث التاریخی أصبح أساساً لوضع هذا النوع من الصّلاة، وإلّا فلو کان هناک أثر قرآنی أو سنة نبویّة لتمسّک بهما الفقهاء، وارتفع الخلاف.

هل صلّی النبیّ صلی الله علیه و آله التّراویح جماعة؟!

تثبت السنّة بقول المعصوم وفعله وتقریره، ولو کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله صلّی هذه الصلاة لکانت السنّة ثابتة بذلک، ولکنّه لم یصلّها، ولذلک قال: إنّها بدعة ونعمت البدعة، ولولا ذلک لقال إنّها سنّة ونعمت السّنّة.

۱- کتاب الموطّأ ۱/ ۱۰۱، باب ما جاء فی قیام رمضان، ح ۳؛ کنز العمال ۸/ ۴۰۷؛ وانظر الطبقات الکبری ۵/ ۵۹

۲- البخاری: ۴۷۴ کتاب التّراویح، ح ۲۰۱۰.

۳- کنز العمّال ۸: ۴۰۸/ ۲۳۴۶۹

ص: ۱۶۵

قال السّيّد المرتضى:

«فأمّا ادّعاؤه- يعنى قاضى القضاة- أنّ قيام شهر رمضان كان فى أيّام الرّسول صلى الله عليه و آله ثمّ تركه فمغالطة منه، لأنّا لا ننكر قيام شهر رمضان بالنّوافل على سبيل الانفراد، وإنّما أنكرنا الاجتماع على ذلك، فإن ادّعى

أنّ الرّسول صلى الله عليه و آله صلاها جماعة فى أيّامه فإنّها مكابرة، ما أقدم عليها أحد، ولو كان كذلك ما قال عمر: إنّها بدعة، وإن أراد غير ذلك فهو ممّا لا ينفعه، لأنّ الذى أنكرناه غيره» (۱).

وقال أبو الصلاح الحلبى:

«انه عليه السلام لم يجمع بهم منذ بعث وإلى أن قبض فى صلاة نافلة، ولو كان الجمع شائعاً وفيه مصلحة لفعله أو نصّ عليه» (۲).

نعم، هناك بعض الأحاديث ربما يمكن لهم أن يستندوا إليها، ولكنها غير وافية بالمراد وقابلة للنقاش، وهى:

۱. روى البخارى عن يحيى بن بكير، عن اللّيث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنّ رسول اللّه خرج ليلةً فى جوف اللّيل، فصلّى فى المسجد، وصلّى رجال بصلاته، فأصبح النّاس فتحدّثوا، فاجتمع أكثر منهم، فصلّوا معه، فأصبح النّاس فتحدّثوا فكثر أهل المسجد من اللّيلة الثّالثة، فخرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله فصلّى، فصلّوا بصلاته، فلمّا كانت اللّيلة الرّابعة عجز المسجد عن أهله، حتّى خرج لصلاة الصّبح، فلمّا قضى الفجر أقبل على النّاس فتشهّد، ثم قال: «أمّا بعد، فإنّه

۱- شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱۲: ۲۸۳.

۲- تقريب المعارف: ۳۴۶.

ص: ۱۶۶

لم يخف عليّ مكانكم، ولكنّى خشيت أن تفترض عليكم فتعجزوا عنها، فتوفّى رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله والأمر على ذلك» (۱).

وفيه:

أوّلًا: لا دلالة فيها على أنّ النّافلة كانت فى شهر رمضان، حتّى تكون مستنداً لصلاة التراويح، اذ جاء فى الخبر أنّه خرج ليلة، ولم يقيّد بشهر رمضان، وعليه فيصير الخبر مجملًا غير قابل للاستناد.

وفى قضية تشابهها ما رواه البخارى بإسناده عن عائشة أنّها قالت: كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يصلّى من اللّيل فى حجرته وجدار الحجرة قصير، فرأى النّاس شخص النّبى صلى الله عليه و آله، فقام أناس يصلّون بصلاته، فأصبحوا فتحدّثوا بذلك، فقام ليلة الثّانية فقام معه أناس يصلّون بصلاته، صنعوا ذلك ليلتين أو ثلاث، حتّى إذا كان بعد ذلك جلس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فلم يخرج، فلمّا أصبح ذكر النّاس فقال: «إنّى خشيت أن تكتب عليكم صلاة اللّيل» (۲)، وبذلك يصبح الخبر أجنبياً عن المقام!

وثانياً: الحديث ضعيف بيحيى بن بكير، وهو يحيى بن عبد اللَّه بن بكير (۳) الّذى ضعّفه النّسائى وأبو حاتم.

قال أبو حاتم فى شأنه: «يكتب حديثه، ولا يحتجّ به!» (۴).

و قال النّسائى فى حقّه:

«ضعيف. ومرة قال: ليس بثقة» (۵).

و ثالثاً: على فرض التسليم بكون الحدث فى شهر رمضان، فللخبر تتمّة، وهى عبارة عن نهى

۱- البخارى ۱/ ۳۴۳.

۲- صحيح البخارى:/ ح ۷۲۹ كتاب‌الأذان، باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط أو سترة.

۳- قال المزّى فى تهذيب الكمال ۳۱: ۴۰۱: يحيى‌بن عبد اللَّه بن بكير القرشىّ المخزومى، أبو زكريّا المصرى، مولى بنى مخزوم، و قد ينسب إلى جدّه.

۴- ميزان الاعتدال ۴: ۳۹۱، ترجمة ۶۸۲؛ سير أعلام النبلاء ۹: ۲۶۱؛ تهذيب الكمال ۳۱: ۴۰۳.

۵- ميزان الاعتدال ۴: ۳۹۱/ ۹۵۶۴؛ سير أعلام النّبلاء ۹: ۲۶۱/ ۱۷۴۸؛ تهذيب الكمال ۳۱: ۴۰۳؛ انظر: الضّعفاء والمتروكون، ترجمة رقم ۶۲۴.

ص: ۱۶۷

النبی صلی الله علیه و آله- فی الیوم الثالث- بشدة عن إقامتها جماعة، وإطلاق البدعة علی إتیانها کذلک، روی ذلک زرارة ومحمد بن مسلم والفضیل عن الإمام الباقر والصادق علیهما السلام (۱)، وسوف نذکر تمام الخبر فی فصل «التراویح فی کلام أهل‌البیت علیهم السلام».

و صریح خبر أبی العباس البقباق وعبید بن زرارة أنّ الرسول الأکرم صلی الله علیه و آله کان یترک الناس حینما یجتمعوا خلفه، فإنهما رویا عن أبی عبد اللّه علیه السلام قال: «کان رسول‌اللّه صلی الله علیه و آله یزید فی صلاته فی شهر رمضان، إذا صلّی العتمة صلّی بعدها، فیقوم النّاس خلفه فیدخل ویدعهم، ثمّ یخرج أیضاً فیجیئون ویقومون خلفه فیدعهم ویدخل مراراً..» الخبر (۲).

۲. روی البخاری أیضاً عن عبد اللّه بن یوسف، عن مالک، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبیر، عن عائشة أنها قالت: إن رسول اللّه صلی الله علیه و آله صلّی ذات لیلة فی المسجد، فصلّی بصلاته ناس، ثمّ صلّی من القابلة فکثر الناس، ثمّ اجتمعوا من اللّیلة

لو کان رسول اللّه صلی الله علیه و آله صلّی هذه الصلاة لکانت السنّة ثابتة بذلک، ولکنّه لم یصلّها، ولذلک قال عمر: إنّها بدعة ونعمت البدعة، ولولا ذلک لقال إنّها سنّة ونعمت السّنّة.

الثالثة أو الرابعة، فلم یخرج إلیهم رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فلمّا أصبح قال: «قد رأیت الّذی صنعتم ولم یمنعنی من الخروج إلیکم إلا أنّی خشیت أن تفرض علیکم»، وذلک فی رمضان (۳). وروی نحوه مسلم فی صحیحه (۴).

وفیه:

أوّلًا: لا دلالة فیه علی کونها صلاة التراویح، وإنّما یدلّ علی ائتمام الناس بصلاة اللّیل فی شهر رمضان.

۱- وسائل الشیعة ۸: ۴۸/ ۱۰۰۶۲.

۲- وسائل الشیعة ۸: ۴۶/ ۱۰۰۶۴.

۳- صحیح البخاری: ۲۶۷، کتاب التهجّد، باب‌تحریض النبی صلی الله علیه و آله علی صلاة اللّیل والنوافل من غیر إیجاب، ح ۱۱۲۹.

۴- صحیح مسلم: ۳۴۹/ ۱۶۶۷.

ص: ۱۶۸

هذا إذا قلنا: إنّ قيد «فى شهر رمضان» للراوى، لا للمؤلف. وممّا يؤيد ذلك أنّ البخارى نفسه لم يجعل الخبر فى باب «صلاة التراويح»، بل جعله فى «باب تحريض النبىّ صلى الله عليه و آله على صلاة اللّيل والنوافل من غير إيجاب».

و ثانياً: لازم هذا الخبر الالتزام بارتباط أحكام اللّه بفعل الناس، وإناطتها برضاهم!، مع أنّ وضع الأحكام الشرعية تابع للمصالح والمفاسد الواقعيّة، وأمرها بيد الشارع المقدس لا غير، وملاك التشريع عبارة عن المصالح والمفاسد النفس الأمرية- وإن كانت بنحو الاختبار والامتحان- لا إقبال الناس وإدبارهم.

۳. روى مسلم عن حرملة بن يحيى، عن عبد اللّه بن وهب، عن يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة: أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله خرج من جوف اللّيل فصلّى فى المسجد، فصلّى رجال بصلاته، فأصبح النّاس يتحدّثون بذلك، فاجتمع أكثر منهم، فخرج رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى اللّيلة الثالثة، فصلّوا بصلاته.

فأصبح النّاس يذكرون ذلك، فكثر أهل المسجد من اللّيلة الثالثة. فخرج فصلّوا بصلاته. فلمّا كانت اللّيلة الرابعة عجز المسجد عن أهله. فلم يخرج إليهم رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله. فطفق رجال منهم يقولون: الصلاة، فلم يخرج إليهم رسول اللّه صلى الله عليه و آله حتّى خرج لصلاة اللّيل. فلمّا قضى الفجر أقبل على النّاس. ثمّ تشهّد فقال: «أمّا بعد، فإنّه لم يخف علىّ شأنكم اللّيلة، ولكنّى خشيت أن تفرض عليكم صلاة اللّيل، فتعجزوا عنها» (۱).

و فيه:

أولًا: إنّه صريح فى كونه راجعاً إلى مسئلة الإئتمام بصلاة اللّيل، وهو أجنبى عن المقام. مع أنّ ما ذكرناه سابقاً جار هنا أيضاً.

و ثانياً: الخبر ضعيف بحرملة بن يحيى ويونس بن يزيد.

قال أبو حاتم فى شأن حرملة بن يزيد: «لا يحتج به» (۲).

۱- صحيح مسلم: ۳۴۹/ ۱۶۶۸.

۲- سير أعلام النبلاء ۹: ۵۶۷/ ۱۸۸۲؛ عن الجرح والتعديل ۳: ۲۷۴.

ص: ۱۶۹

و فی شأن یونس بن یزید قال أحمد بن حنبل: قال وکیع: «رأیت یونس بن یزید الإیلی وکان سیّیء الحفظ» (۱).

و قال أحمد بن حنبل: «فی حدیث یونس بن یزید منکرات!» (۲).

۴. روی أبو داود، عن أحمد بن سعید الهمدانی، عن عبد اللّه بن وهب، عن مسلم بن خالد، عن العلاء بن عبد الرّحمن، عن أبیه، عن أبی هریرة، قال: خرج رسول اللّه صلی الله علیه و آله فإذا أُناس فی رمضان یصلّون فی ناحیة المسجد، فقال: ما هؤلاء؟

فقیل: هؤلاء ناس لیس معهم قرآن! وأُبی بن کعب یصلّی وهم یصلّون بصلاته، فقال النّبی صلی الله علیه و آله: «أصابوا، ونعم ما أصابوا» (۳).

وفیه: الخبر ضعیف کما اعترف به أبو داود- صاحب الکتاب- نفسه!

قال أبو داود: لیس هذا الحدیث بالقویّ، مسلم بن خالد ضعیف (۴).

فتحصّل أن لیس لدی القوم حدیث صحیح غیر قابل للنقاش سنداً أو دلالة یمکن الاحتجاج به.

من هو الواضع لصلاة التّراویح؟

لقد قام الإجماع بین المسلمین کافّة علی أن الخلیفة عمر بن الخطّاب هو الّذی وضعها، وروّجها، وسنّها، وأمر بإقامتها فی البلدان، وأنّه هو من جمع النّاس علی أُبیّ بن کعب (۵)، ومعاذ بن الحارث أبو حلیمة الأنصاری (۶)، وسلیمان بن أبی

۱- تهذیب الکمال ۳۵: ۵۵۴.

۲- تهذیب الکمال ۳۵: ۵۵۵.

۳- سنن أبی داود: ۲۶۰/ ۱۳۷۷ کتاب الصلاة، باب فی قیام شهر رمضان.

۴- سنن أبی داود: ۲۶۰.

۵- انظر: تاریخ مدینة دمشق ۲۲/ ۲۱۳؛ التحفة اللطیفة فی تاریخ المدینة المنورة ۱: ۴۸.

۶- الجرح والتّعدیل ۸/ ۲۴۶؛ الإصابة ۶: ۳۸؛ أسد الغابة ۴/ ۳۷۸؛ شذرات الذهب ۱: ۷۱؛ النجوم الزاهرة ۱: ۱۶۱؛ العبر فی خبر من غبر ۱: ۶۸.

ص: ۱۷۰

حثمة (۱).

و إليك آراء وأقوال علماء المسلمين:

۱. أقوال وآراء علماء السنة

روى الطبرى عن ابن سعد عن محمّد بن عمر:

«.. وهو- يعنى عمر- أوّل من جمع النّاس على إمام يصلّى بهم التّراويح فى شهر رمضان، وكتب بذلك إلى البلدان، وأمرهم به» (۲).

وقال ابن عبد البر فى ترجمة عمر:

«و هو الذى نوّر شهر الصوم بصلاة الاشفاع فيه!» (۳).

و قال ابن الأثير:

«.. لأنّ النّبى صلى الله عليه و آله لم يسنّها لهم، وإنّما صلّاها ليالى ثمّ تركها، ولم يحافظ عليها، و لا جمع النّاس لها، ولا كانت فى زمن أبى بكر، وإنّما عمر رضى اللّه عنه جمع النّاس عليها وندبهم إليها، فبهذا سمّاها بدعة..» (۴).

و قال ابن كثير:

قال ابن جرير والواقدى: «فى سنة أربع عشرة، جمع عمر بن الخطّاب النّاس على أبىّ بن كعب فى التّراويح، وذلك فى شهر رمضان منها، وكتب إلى سائر الأمصار يأمرهم بالاجتماع فى قيام شهر رمضان» (۵).

و قال:

«و هو أوّل من جمع النّاس على التّراويح» (۶).

و عن أبى الوليد محمد بن شحنة فى تاريخه «روضة المناظر»:

۱- التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ۱: ۴۸.

۲- تاريخ الطّبرى ۳/ ۲۷۷؛ انظر: الطبقات الكبرى ۳: ۲۸۱.

۳- الاستيعاب ۳: ۱۱۴۵/ رقم ۱۸۷۸؛ صلاة التراويح بين السنة والبدعة: ۵۰.

۴- النّهاية ۱: ۱۰۷

۵- البداية والنّهاية ۷: ۱۵۰.

۶- المصدر السابق ۷: ۱۵۰.

ص: ۱۷۱

«هو- یعنی عمر- أوّل من نهی عن بیع أمّهات الأولاد، وجمع الناس علی أربع تکبیرات فی صلاة الجنائز، وأوّل من جمع النّاس علی إمام یصلّی بهم التراویح..» (۱).

و قال السیوطی:

«فی سنة أربع عشرة.. فیها جمع عمر بالناس علی صلاة التراویح، قاله العسکری فی الأوائل» (۲).

و قال:

«أول من سمی بأمیر المؤمنین عمر بن الخطاب، وهو أول من اتخذ الدرة، وأول من أرّخ الهجرة، وأول من أمر بصلاة التراویح» (۳).

وقال:

«هو أوّل من سمّی أمیر المؤمنین، وأوّل من سنّ قیام شهر رمضان- بالتراویح-، وأوّل من حرّم المتعة، وأوّل من جمع الناس فی صلاة الجنائز علی أربع تکبیرات..» (۴).

قال الکحلانی:

«و أمّا التّراویح- علی ما اعتید الآن- فلم تقع فی عصره صلی الله علیه و آله، إنّما کان ابتدعها عمر فی خلافته، وأمر أُبیّاً أن یجمع بالنّاس» (۵).

و قال: «.. فأمّا الجماعة (۶) فإنّ عمر أوّل من جمعهم علی إمام معیّن، وقال:

إنّها بدعة» (۷).

و قال القلقشندی- فی أوّلیات عمر-: «هو أوّل من سنّ قیام شهر رمضان،

۱- صلاة التراویح: ۱۴.

۲- تاریخ الخلفاء ۱: ۱۳۱.

۳- تاریخ الخلفاء ۱: ۲۳.

۴- صلاة التراویح: ۱۵.

۵- سبل السّلام ۲/ ۱۷۳.

۶- أی إتیان هذه الصلوات جماعة.

۷- سبل السّلام ۲: ۹.

ص: ۱۷۲

وجمع النّاس على إمام واحد فى التّراويح، وذلك فى سنة أربع عشرة» (۱).

و قال: «و أول من جمع الناس على إمام واحد فى صلاة التراويح فى رمضان» (۲).

و كتب فى حقه فى كتاب صفوة الصفوة: «وأول من جمع الناس على صلاة التراويح» (۳).

و قال ابن منظور: «وفى حديث التراويح قال عمر: لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل، أى أولى وأصوب» (۴).

قال الزّرقانى- بعد قوله نعمت البدعة-:

«و هذا تصريح منه بأنّه أوّل من جمع النّاس فى قيام رمضان على إمام واحد، لأنّ البدعة ما ابتدأ بفعلها المبتدع ولم يتقدّمه غيره، فابتدعه عمر، وتابعه الصّحابة و النّاس إلى هلمّ جرّاً..» (۵).

قال عبد الكريم الرّافعى:

«.. لأنّ عمر رضى الله عنه جمع النّاس على أبىّ بن كعب فى صلاة التّراويح» (۶).

صرّح عمر بأنّها (صلاة التراويح) بدعة، والنّبىّ صلى الله عليه و آله قال: كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة فى النّار

قال ابن رشد:

«.. وأنّ التّراويح الّتى جمع عليها عمر بن الخطّاب النّاس، ورغب فيها» (۷).

۱- مآثر الإنافة فى معالم الخلافة: ۱۰۱.

۲- مآثر الإنافة ۱: ۹۲.

۳- صفوة الصفوة ۱: ۲۷۷.

۴- لسان العرب ۱۱: ۶۱۳.

۵- شرح الزّرقانى ۱: ۲۳۷.

۶- فتح العزيز ۴: ۲۴۶.

۷- بداية المجتهد ۱: ۱۶۷.

ص: ۱۷۳

وقال عبد الرّحمن أحمد البكرى: قال الدّميرى:

«و هو- أى عمر- أوّل من جمع النّاس على إمام واحد فى التّراويح» (۱).

و عن الوليد بن الشحنة عند ذكر وفاة عمر فى حوادث ۲۳ ه.:

«و هو.. أول من جمع الناس على إمام يصلّى بهم التراويح» (۲).

و جاء فى التحفة اللطيفة:

«فى سنة أربع عشرة، أمر عمر رضى الله عنه بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة، وجمعهم على أبى بن كعب، وكتب إلى الأمصار بذلك، وكذا جمع عمر الناس فى قيام رمضان على سليمان بن أبى حثمة.. وأقام عمر أيضاً أبا حليمة معاذ ابن الحرث الأنصارى القارى يصلّى بالناس التراويح فى رمضان» (۳).

و فى الكنى والألقاب:

ذكر أبو هلال العسكرى وابن شحنة والسّيوطى وغيرهم فى أوّليات عمر:

أنّه أوّل من سنّ قيام شهر رمضان بالتّراويح (۴).

و فى الغدير:

نصّ الباجى والسّيوطى والسّكتوارى وغيرهم على أنّ أوّل من سنّ التّراويح عمر بن الخطّاب رضى الله عنه سنة أربع عشرة، وعلى أنّ أوّل من جمع النّاس على التّراويح عمر، وعلى أنّ إقامة النّوافل بالجماعات فى شهر رمضان من محدثات عمر رضى الله عنه وأنّها بدعة حسنة (۵).

۲. أقوال وآراء علماء الشيعة

۱- عمر بن الخطّاب: ۱۰۰.

۲- روضة المناظر؛ على ما فى النص والاجتهاد: ۱۵۰؛ صلاة التراويح: ۵۱.

۳- التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ۱: ۴۸.

۴- الكنى والألقاب ۳: ۴۶.

۵- الغدير ۵: ۳۱.

ص: ۱۷۴

قال الشيخ أبو الصلاح الحلبى- فى الأحداث الواقعة فى زمن ولايته-:

«و منها: ابتداعه صلاة موظفة ذات صفة مخصوصة فى شهر رمضان، وعقده الجماعة بها، مع وقوف العبادات الشرعية فرضاً ونفلًا على المصالح المفتقر بيانها إلى نصه تعالى، وهو مفقود بها، فثبت أنها بدعة» (۱).

قال الشّيخ الطّوسى:

«و روى عن عمر أنّه أمر أن تصلّى التّراويح جماعة، وأمر بإخراج القناديل، ثمّ قال: هى بدعة ونعمت البدعة هى. فصرّح عمر بأنّها بدعة، والنّبىّ صلى الله عليه و آله قال: كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة فى النّار» (۲).

و قال أبو القاسم الكوفى:

«و من بدعه أيضاً فى فريضة الصّيام الّذى افترضه اللّه فى شهر رمضان أنّ رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله استنّ للصّائمين النّوافل فى ليالى شهر رمضان فرادى، وهى الّتى يسمّيها العامّة التّراويح، وإجماع الأمّة أنّ الرّسول صلى الله عليه و آله لم يرخّص فى صلاتها جماعة، فجعلها عمر جماعة خلافاً على رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى سنّته، وهم جميعاً يقرّون أنّها بدعة، ثمّ يزعمون أنّ بدعتها بدعة حسنة» (۳).

و قال المسعودى:

«.. وسنّ- أى عمر- صلاة التّراويح فى شهر رمضان» (۴).

و قال الشيخ حسين بن عبد الصّمد الحارثى:

«.. وأبدع- أى عمر- فى ترتيب التّراويح جماعة، وقد أجمعت كلمة الأمّة على أنّها بدعة، حتّى هو قال: بدعة ونعمت البدعة، وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة سبيلها إلى النّار» (۵).

۱- تقريب المعارف: ۳۴۶.

۲- الخلاف ۱: ۵۳۰

۳- الإستغاثة: ۳۶؛ مستدرک الوسائل ۶: ۲۱۸.

۴- التّنبيه والاشراف: ۲۵۰.

۵- وصول الأخيار إلى أصول الأخبار: ۷۵.

ص: ۱۷۵

وقال العلّامة السّيّد عبد الحسين شرف الدّين العاملى:

«كان رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقيم ليالى رمضان بأداء سننها فى غير جماعة، وكان يحضّ على قيامها، فكان النّاس يقيمونها على نحو ما رأوه صلى الله عليه و آله يقيمها. وهكذا كان الأمر على عهد أبى بكر حتّى مضى لسبيله سنة ثلاثة عشر للهجرة، وقام بالأمر بعده عمر بن الخطّاب، فصام شهر رمضان من تلك السّنة لا يغيّر من قيام الشّهر شيئاً، فلمّا كان شهر رمضان سنة أربع عشرة أتى المسجد ومعه بعض أصحابه، فرأى النّاس يقيمون النّوافل وهم ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد وقارىء ومسبّح ومحرم بالتّكبير ومحلّ بالتّسليم فى مظهر لم يرقه، ورأى من واجبه إصلاحه! فسنّ لهم التّراويح أوائل اللّيل من الشّهر، وجمع النّاس عليها حكماً مبرماً، وكتب بذلك إلى البلدان، ونصب للنّاس فى المدينة إمامين يصلّيان بهم التّراويح، إماماً للرّجال، وإماماً للنّساء، وهذا كلّه أخبار متواترة» (۱).

و من الظّريف أنّ عبد اللَّه بن عمر، ابن الخليفة رفض أن يحضرها جماعة! وردع غيره أيضاً! كما يأتى، وأهمّ من ذلك أنّ التّاريخ لم يسجّل لنا أنّ الخليفة صلّاها بنفسه جماعة، أو حضرها مأموماً!

قال علىّ بن يونس العاملى: إنّه- أى الخليفة عمر- أبدع التّراويح جماعة فى شهر رمضان، وقال: نعمت البدعة، وقد قال النّبى صلى الله عليه و آله: «كلّ بدعة ضلالة»، فكأنّه قال: نعمت الضّلالة! وقد امتنع النّبى صلى الله عليه و آله من أن يكون إماماً فى نافلة رمضان، كما أخرجه الحميدى فى الجمع بين الصّحيحين، ورووا عن عائشة أنّ النّبى صلى الله عليه و آله أوّل من صلاها، وإنّما تركها لئلا يظنّوا وجوبها. قلنا: لو كان كذلك لأسنده عمر

۱- النّص والاجتهاد: ۲۵۰.

ص: ۱۷۶

إليه، ولم يقل: إنّها بدعة، على أنّ النّبى صلى الله عليه و آله داوم على سنن كثيرة، ولم يظنّوا بذلك وجوبها، وسأل أهل الكوفة عليّاً أن ينصب لهم إماماً يصلّيها، فزجرهم وعرّفهم أنّ السنّة خلافها، فاجتمعوا ونصبوا لأنفسهم إماماً فيها، فبعث الحسن إليهم بالدّرّة ليردّهم عنها، فلمّا دخل المسجد تبادروا الأبواب وصاحوا: «واعمراه»! (۱).

ما هى البدعة؟

للبدعة معنيان:

۱. المعنى اللغوى: وهو اختراع أمر بلا مثال، أو أنه: ما أحدث على غير مثال سبق (۲).

۲. المعنى المصطلح، وهو إتيان ما ليس من الدّين فى الدّين، كما قاله عدة من الفقهاء والأصوليين (۳).

قال الزّرقانى:

«البدعة تطلق شرعاً على مقابل السّنّة، وهى ما لم يكن فى عهده» (۴).

و عن المصباح:

«البدعة اسم من الابتداع، كالرّفعة من الارتفاع، ثمّ غلب استعمالها فيما هو نقص فى الدّين أو زيادة» (۵).

قال المحقّق النّراقى:

«البدعة هى كلّ فعل يفعل بقصد العبادة والمشروعيّة، وإطاعة الشّارع، مع عدم ثبوته عن الشّرع، ولا معنى محصّل» (۶).

۱- الصراط المستقيم ۳/ ۲۶؛ وانظر: شرح نهج البلاغة ۱۲/ ۲۸۲؛ بحار الأنوار ۳۱: ۸؛ قاموس الرّجال ۵/ ۶۷؛ الصّحيح من السّيرة ۲/ ۱۴۹؛ كتاب القضاء للسّيد الگلپايگانى ۱: ۱۳۶.

۲- شرح الزرقانى ۱: ۲۳۷.

۳- رياض المسائل ۸: ۷۸؛ غنائم الأيّام ۱: ۲۷۷؛ جامع الشّتات ۱: ۱۳۹؛ فوائد الأصول ۴: ۴۵۶.

۴- شرح الزرقانى ۱: ۲۳۷.

۵- بحار الأنوار ۷۱: ۲۰۴.

۶- عوائد الأيّام: ۱۱۱.

ص: ۱۷۷

قال الطّريحى:

و «البِدْعة» الحدث فى الدّين، وما ليس له أصل فى كتاب ولا سنّة (۱).

قال العظيم آبادى:

«إعلم أنّ البدعة هى عمل على غير مثل سبق، قال فى القاموس: هى الحدث فى الدّين بعد الإكمال، والبدعة أصغر من الكفر وأكبر من الفسق، وكلّ بدعة تخالف دليلًا يوجب العلم والعمل به فهى كفر، وكلّ بدعة تخالف دليلًا يوجب العمل ظاهراً فى ضلالة وليست بكفر، قال السّيّد فى التعريفات: البدعة هى الفعلة المخالفة للسّنّة، سمّيت بدعة لأنّ قائلها ابتدعها من غير مثال» (۲).

أمّا البدعة بالمعنى اللّغوى فلا ضير فيها إذا لم تمسّ التّشريع فى الدّين، بل هى

۱- مجمع البحرين ۴: ۲۹۸.

۲- عون المعبود ۱۲/ ۲۴۳

ص: ۱۷۸

من لوازم الحياة والتطوّر، ومن ثَمَّ فهى خارجة عن مدار البحث.

و أمّا إذا دخلت البدعة فى أمر الشّريعة والدّين فتغدو محرّمة، إذ يشملها قول النّبى الأعظم صلى الله عليه و آله: «كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة فى النّار» (۱)، إذ لولا هذا النّهى لحصل التّلاعب فى أمر الدّين.

توضيح ذلك: إنّ العبادات توقيفيّة لا اختراعيّة، وكيفيتها موقوفة على بيان الشّارع المقدّس لا غيره، فهو الّذى يبيّن حدودها وكيفيّتها، ويعيّن أجزاءها وشرائطها، فبما أنّ أمر أحكام الدّين بيد الشّارع لا النّاس، فالبدعة فى الدّين أمر مرفوض محرّم.

قال السّيّد المرتضى قدس سره:

«و ليس لنا أن نبدع فى الدّين بما نظنّ أنّ فيه مصلحة، لأنه لا خلاف فى أنّ ذلك لا يسوغ ولا يحلّ» (۲).

ولا يجوز لأحد- صحابياً كان أم غيره- أن يقوم بالتشريع ووضع السنن، إذ إنّه أمر راجع إلى الشارع، ولنعم ما قال الشوكانى:

«والحق أنّ قول الصّحابى ليس بحجة، فإنّ اللّه سبحانه وتعالى لم يبعث إلى هذه الأمة إلا نبيّنا محمّداً صلى الله عليه و آله، وليس لنا إلا رسول واحد، والصحابة ومن بعدهم مكلّفون على السواء باتّباع شرعه والكتاب والسنّة، فمَن قال إنه تقوم الحجة فى دين اللّه بغيرهما فقد قال فى دين اللّه بما لا يثبت، وأثبت شرعاً لم يأمر به اللّه» (۳).

وبناءً عليه، من المناسب البحث فى أنّ البدعة الّتى ارتكبها الخليفة عمر، هل هى بالمعنى الأوّل- كما يدّعيه بعض ناصريه- أم الثانى؟

قال الشهيد قدس سره فى قواعده:

محدثات الأمور بعد النّبى صلى الله عليه و آله تنقسم أقساماً لا تطلق اسم البدعة عندنا إلّا على ما هو محرّم منها (۴).

۱- الكافى ۱/ ۵۷، ح ۱۲؛ من لا يحضره الفقيه ۳/ ۵۷۲، ح ۴۹۵۴؛ المحاسن ۱/ ۲۰۷؛ وسائل الشّيعة ۱۶/ ۲۷۰، ح ۲۱۵۴۳؛ سنن النّسائى ۳/ ۱۸۹؛ المعجم الكبير للطّبرانى ۹/ ۹۷

۲- شرح نهج البلاغة ۱۲/ ۲۸۳

۳- انظر: إرشاد العقول: ۳۶۱.

۴- بحار الأنوار ۷۱: ۲۰۳.

ص: ۱۷۹

محاولات فاشلة وحجج واهية

حاول بعض علماء العامّة أن يذكروا وجهاً لتصحيح فعل الخليفة، فوقعوا فى الحيص والبيص! فاحتج البعض ببعض الأحاديث، وهى إما قاصرة سنداً أو دلالة أو كلاهما، أو يكون الاستناد بها فى غير موضعها.

وقال البعض منهم: إنّ المراد بالبدعة فى قول الخليفة: «إنّها بدعة»، معناها اللّغوى! (۱).

و بادر بعضهم إلى تقسيم البدعة- كتقسيم الأحكام- إلى أقسام خمسة! (۲) وبعضهم قال غيره.

و إليك بعض الأقوال مع ذكر ما يرد عليه:

۱. التمسك بحديث: «عليكم بسنّتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين»

استند البعض (۳) إلى حديث ذكروه فى كتبهم، منسوباً إلى النّبى الأعظم صلى الله عليه و آله، قال: «عليكم بسنّتى وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين بعدى، تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنّواجذ» (۴).

و فيه: أن الخبر مخدوش سنداً ودلالةً.

أمّا سنداً فهو خبر واحد، يرويه العرباض بن سارية السّلمى، وهو غير

۱- انظر: تفسير ابن كثير ۱: ۱۶۶.

۲- انظر: التّعديل و التّجريح ۱: ۴۵ عن العز بن عبد السلام.

۳- انظر: الجرح والتعديل لسليمان بن خلف الباجى ۱: ۴۶.

۴- سنن الدّارمى ۱: ۴۵؛ مسند أحمد ۴: ۱۲۶؛ سنن إبن ماجة ۱: ۱۵؛ سنن أبى داود ۲: ۳۹۳؛ سنن التّرمذى ۴: ۱۵۰؛ كتاب السّنّة: ۲۹؛ المعجم الكبير للطّبرانى ۱۸: ۲۴۶؛ المستدرك على الصّحيحين ۱: ۹۶؛ البحر الرائق ۲: ۱۱۷.

ص: ۱۸۰

موثوق عندنا، ولم نعثر على من وثّقه عندهم، حتّى أنّ البخارى ومسلم لم يخرجاه، و أقصى ما قيل فى حق الرّاوى أنّه كان من أعيان أهل الصّفّة (۱)، أو أنّه كان من البكّائين (۲)، وهذا غير كاف، أضف إلى ذلك، أنّ بعض ما روى عنه يدلّ على عدم فقهه، وسكنه فى الشّام يومى إلى أنّه جعل الحديث مرضاةً لبنى أميّة، أو نسب إليه زوراً إذ إنّه مات سنة خمس وسبعين (۳). فالحديث عندنا مجعول، وغير ثابت، بل الثّابت عدمه، لتواتر حديث الثّقلين.

و أمّا الدّلالة فيقع النّقاش فى عدّة نقاط:

أوّلًا: على فرض صحّة الخبر يقع الكلام فى مصداق الخلفاء، فالخلفاء هم المنصوبون من قبل الرّسول صلى الله عليه و آله بأمر اللّه، وهم الأئمّة الإثنا عشر عليهم السلام، لا غيرهم.

روى مسلم بإسناده عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبى على النّبى صلى الله عليه و آله، فسمعته يقول: «إنّ هذا الأمر لا ينقضى حتّى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة.. كلّهم من قريش» (۴).

و روى بإسناده عنه عن النّبىّ صلى الله عليه و آله: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثنى عشر خليفة.. كلّهم من قريش» (۵).

و عنه صلى الله عليه و آله: «يكون بعدى اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» (۶).

و عنه صلى الله عليه و آله: «يكون لهذه الأمّة اثنا عشر قيّماً، لا يضرّهم من خذلهم، كلّهم من قريش» (۷).

۱- كتاب السنة: ۲۹.

۲- تهذيب الكمال ۱۹: ۵۵۱؛ سير أعلام النبلاء ۴: ۵۰۱.

۳- صحيح مسلم: ۹۲۵/ ۴۵۹۸، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش و الخلافة فى قريش.

۴- صحيح مسلم: ۹۲۵/ ۴۵۹۸، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش و الخلافة فى قريش.

۵- مسند أحمد ۵: ۹۱؛ مسند أبى جعد: ۳۹۰؛ صحيح ابن حبان ۱۵: ۴۳؛ المعجم الكبير ۲: ۱۹۷؛ كنزالعمال ۱۲: ۳۳/ ۳۳۸۶۰.

۶- كنز العمال ۱۲: ۳۳/ ۳۳۸۵۸.

۷- كنز العمّال ۱۲: ۳۳/ ۳۳۸۵۸.

ص: ۱۸۱

و عنه صلى الله عليه و آله: «يملك هذه الأمّة اثنا عشر خليفة، كعدّة نقباء بنى إسرائيل» (۱).

و عنه صلى الله عليه و آله: «إنّ عدّة الخلفاء بعدى عدّة نقباء بنى إسرائيل» (۲).

وروى ابن مسعود عن النّبىّ صلى الله عليه و آله أنّه قال: «الخلفاء بعدى اثنا عشر كعدّة نقباء بنى إسرائيل» (۳).

إن قيل: هذه الأحاديث لم تعيّن المصاديق، وإنّما مضامينها عناوين كليّة قابلة للانطباق على كثير.

قلنا:

أوّلًا: هناك كثير من الرّوايات الرّافعة لهذا الإجمال، مثل ما رواه أبو سعيد الخدرى قال: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: «الخلفاء بعدى إثنا عشر، تسعة من صلب الحسين عليه السلام، والتّاسع مهديّهم، فطوبى لمحبّيهم، والويل لمبغضيهم» (۴).

ثانياً: التّأمّل فى مضامين الأخبار يرشدنا إلى لزوم اتّصاف الخليفة بأوصاف متمايزة من العلم والتّقوى بحيث يسمح له أن يجلس فى مجلس الرّسول الأكرم صلى الله عليه و آله، و يحكم باسمه، والعقل حاكم بذلك أيضاً.

قال صدر المتألّهين قدس سره فى ردّ من زعم أنّ أولى الأمر هم الخلفاء- مطلقاً- أنّ الحديث المتّفق عليه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله- المشهور بطرق متكاثرة- أنّه قال: «لا يزال الإسلام عزيزاً أو هذا الدّين قائماً حتّى يقوم السّاعة ويكون عليهم إثنا عشر خليفة» وما يجرى مجراه لا ينطبق على خلفاء بنى أميّة وأمثالهم، وأنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله رأى نزو القردة على منبره، وأوّله ببنى أميّة، وهم الشّجرة الملعونة فى القرآن، ثمّ حكى الصّدر قدس سره فى ما حكى من قصصهم أخبار الوليد بن يزيد وولوعه

۱- كنز العمّال ۱۲: ۳۳/ ۳۳۸۵۷.

۲- الجامع الصّغير ۱: ۳۵۰/ ۲۲۹۷؛ تاريخ مدينة دمشق ۱۶: ۲۸۶؛ كنز العمال ۱۶: ۲۸۶؛ ونحوه فيه ۱۲: ۳۳/ ۳۳۸۵۹.

۳- كمال الدّين: ۲۷۲؛ الخصال: ۴۶۸؛ أمالى الصّدوق: ۳۸۷؛ كفاية الأثر: ۲۷؛ كتاب الغيبة للنعمانى: ۱۱۸؛ المناقب ۱: ۲۵۸؛ معجم أحاديث الإمام المهدى ۲: ۲۶۲.

۴- كفاية الأثر: ۳۳.

ص: ۱۸۲

بالمنكرات، وهمّ هشام بقتله ففرّ منه، وكان لا يقيم بأرض خوفاً على نفسه، وبويع له بعد هشام بالخلافة، ومن استهتاره أنّه اصطنع بركة من خمر، وكان إذا طرب ألقى نفسه فيها، ويشرب منها حتّى يتبيّن النّقص فى أطرافها، ومن أخباره أنّه واقع جاريته وهو سكران، وجاءه المؤذّنون بالصّلاة فحلف (أن) لا يصلّى بالنّاس إلّاهى!، فلبست ثيابه وتنكّرت، وصلّت بالمسلمين وهى سكرى متلطّخة بالنّجاسات على الجنابة!.

قال: وحكى صاحب الكشّاف أنّ الوليد تفأّل يوماً فى المصحف، فخرج له قوله تعالى: فاستفتحوا وخاب كلّ جبّار عنيد (۱)، فمزّق المصحف وأنشأ يقول:

أتوعّد كلّ جبّار عنيد فها أنا ذاك جبّار عنيد

إذا ما جئت ربّك يوم حشر فقل يا ربّ مزّقنى الوليد

فأجمع أهل دمشق على قتله، فلمّا دخلوا عليه فى قصره قال: «يوم كيوم عثمان»!، وقطّعوا رأسه، وطيف به فى دمشق.

ثمّ قال صدر المتألّهين: فانظروا يا أهل العقل والإنصاف! هل يستصحّ ذو مسكة أن يقال: إنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً والدّين قائماً ما وليهم إثنا عشر رجلًا من أمثال هؤلاء الخلفاء من الشّجرة الملعونة؟! انتهى كلامه (۲).

و لا يخفى أنّ تسمية الخلفاء الأربعة بالخلفاء الرّاشدين جاءت متأخّرة عن صدور حديث العرباض بن سارية (۳)، يقول السيد العسكرى: «إنّ الراشدين اصطلاح تأخّر استعماله عن عصر الخلافة الأموية، ولم يرد فى نصّ ثبت وجوده قبل ذلك..» (۴).

۱- إبراهيم: ۱۵.

۲- شرح أصول الكافى ۵: ۱۴۳ الهامش.

۳- دروس فى أصول فقه الإماميّة: ۱۷۲.

۴- معالم المدرستين ۳: ۶۱؛ الإمام الحسين فى المدينة المنورة: ۳۹۸.

ص: ۱۸۳

ثمّ إن تتابع الأوصاف الاحترازيّة بعد كلمة الخلفاء من قبيل «الرّاشدين المهديّين» (۱) يرشدنا إلى لزوم اتّصاف الخليفة بهاتين الصّفتين وهما الرّشد والهداية، و مع تواجدهما لا مجال للبدعة!.

ثانياً: لو سلّم ذلك فليس المراد بالاقتداء الاقتداء بذلك بهم فى كلّ الأمور، بل فى الأمور الّتى يطابق فعلهم فيها فعل الرّسول الأعظم صلى الله عليه و آله، لا مطلقاً.

قال ابن حزم الأندلسى: «إنّ سنّة الخلفاء هى اتّباع سنّته عليه السلام، وأمّا ما عملوه باجتهاد فلا يجب اتّباع اجتهادهم فى ذلك» (۲).

و قال أيضاً: «.. فإنّ الرّسول صلى الله عليه و آله إذا أمر باتّباع سنن الخلفاء الرّاشدين لا يخلو ضرورة من أحد وجهين:

إمّا أن يكون صلى الله عليه و آله أباح أن يسنّوا سنناً غير سننه، فهذا ما لا يقوله مسلم، ومن أجاز هذا فقد كفر وارتدّ وحلّ دمه وماله، لأنّ الدّين كلّه إمّا واجب أو غير واجب، وإمّا حرام وإمّا حلال، لا قسم فى الدّيانة غير هذه الأقسام أصلًا، فمن أباح أن يكون للخلفاء الرّاشدين سنّة لم يسنّها رسول اللّه صلى الله عليه و آله فقد أباح أن يحرّموا شيئاً كان حلالًا على عهده صلى الله عليه و آله إلى أن مات، أو يحلّوا شيئاً حرّمه رسول اللّه صلى الله عليه و آله، أو أن يسقطوا فريضة فرضها رسول اللّه صلى الله عليه و آله ولم يسقطها إلى أن مات، وكلّ هذه الوجوه من جوّز منها شيئاً فهو كافر مشرك بإجماع الأمّة كلّها بلا خلاف، وباللّه التّوفيق، فهذا الوجه قد بطل، وللّه الحمد.

و إمّا أن يكون أمر باتّباعهم فى اقتدائهم بسنّته صلى الله عليه و آله، فهكذا نقول: ليس يحتمل هذا الحديث وجهاً غير هذا أصلًا» (۳).

۱- سنن الدّارمى ۱: ۴۵.

۲- المحلّى ۱۱: ۳۵۶.

۳- الأحكام ۶: ۸۰۵.

ص: ۱۸۴

وقال الكحلانى: «إنّه ليس المراد بسنّة الخلفاء الرّاشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته صلى الله عليه و آله من جهاد الأعداء، وتقوية شعائر الدّين ونحوها، فإنّ الحديث عام لكلّ خليفة راشد لا يخصّ الشّيخين، ومعلوم من قواعد الشّريعة أن ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليها النّبى صلى الله عليه و آله، ثمّ عمر رضى الله عنه نفسه الخليفة الرّاشد سمّى ما رآه من تجميع صلاته ليالى رمضان بدعة ولم يقل إنّها سنّة، فتأمّل، على أن الصّحابة رضى اللّه عنهم خالفوا الشّيخين فى مواضع ومسائل، فدلّ أنّه لم يحملوا الحديث على أن ما قالوه وفعلوه حجّة» (۱).

و قال المباركفورى: «قوله صلى الله عليه و آله: عليكم بسنّتى وسنة الخلفاء.. قلت: ليس المراد بسنة الخلفاء الرّاشدين إلّاطريقتهم الموافقة لطريقته صلى الله عليه و آله» (۲).

ثالثاً: إنّ للرواية تتمّة، مغفول عنها غالباً عند ذكرها- مع الأسف-، وهى:

«و إيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كل محدثة بدعة، وقال عاصم مرة: وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ بدعة ضلالة..» (۳)، وهذه التّتمّة تقيّد إطلاق الصّدر، يعنى ما دام لم يحدثوا فى الدّين ولم يبتدعوا فاتّبعوهم، وإلّا فلا مجال للطّاعة، والمفروض فى المقام حصول البدعة باعتراف قائلها.

رابعاً: مدلول الخبر إرشاد النّاس إلى سنّة النّبى صلى الله عليه و آله والخلفاء الرّاشدين المهديّين عند طروّ الخلاف، حيث جاء فى الحديث: «فإنّ من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتى وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين..»، ومعنى هذا التّفريع أنّه إذا كان الحكم واضحاً وبديهيّاً فهو، وإلّا فلو عرض الخلاف فعليكم بمراجعة سنّة النّبىّ صلى الله عليه و آله والخلفاء الراشدين المهديين الذين يسيرون على

۱- سبل السّلام ۲: ۱۱.

۲- تحفة الأحوذى ۳: ۴۰.

۳- وإليكم ذكر الخبر بتمامه، روى الدّارمى فى السنن ۱: ۴۵ بإسناده عن عرباض بن سارية قال: صلّى بنارسول‌اللّه صلى الله عليه و آله صلوة الفجر، ثمّ وعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول اللّه، كأنّها موعظة مودع فأوصنا، فقال: «أوصيكم بتقوى اللّه والسّمع والطّاعة وإن كان عبداً حبشيّاً، فإنّه من يعيش منكم بعدى فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنّتى وسنّة الخلفاء الرّاشدين المهديّين، عضّوا عليها بالنّواجذ، وإيّاكم والمحدثات، فإنّ كلّ محدثة بدعة»، وقال أبو عاصم مرة: وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ بدعة ضلالة.

ص: ۱۸۵

سنّته صلى الله عليه و آله، حتّى يرفعوا الخلاف بينكم، فظهر أنّ شأن الخليفة هو شأن الحاكم لرفع حيرة النّاس، لا أن يوجِد خلافاً جديداً بتشريعه وبدعته، ويزيدهم حيرةً على حيرتهم، فيكون نقضاً للغرض.

خامساً: إنّ ابن حزم الأندلسى قام بدراسة الحديث دراسة موضوعيّة يعجبنى ذكرها،- وليس المقصود موافقتنا كلّ ما أفاده- قال:

«و أمّا قوله صلى الله عليه و آله: «عليكم بسنّتى وسنّة الخلفاء الرّاشدين»، فقد علمنا أنّه صلى الله عليه و آله لا يأمر بما لا يقدر عليه، ووجدنا الخلفاء الرّاشدين بعده عليه السلام قد اختلفوا فيه اختلافاً شديداً، فلابدّ من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها:

إمّا أن نأخذ بكلّ ما اختلفوا فيه، وهذا ما لا سبيل إليه، إذ فيه الشّىء وضدّه، و لا سبيل إلى أن يورث أحد الجدّ دون الإخوة بقول أبى بكر وعائشة، ويورث الثّلث فقط وباقى ذلك للإخوة على قول عمر، ويورثه السّدس وباقيه للإخوة على مذهب علىّ، وهكذا فى كلّ ما اختلفوا فيه، فبطل هذا الوجه، لأنّه ليس فى استطاعة النّاس أن يفعلوه، فهذا وجه.

أو يكون مباحاً لنا بأن نأخذ بأىّ ذلك شيئاً، وهذا خروج عن الإسلام، لأنّه يوجب أن يكون دين اللّه تعالى موكولًا إلى اختيارنا، فيحرّم كلّ واحد منّا ما يشاء، ويحلّ ما يشاء، ويحرّم أحدنا ما يحلّه الآخر، وقول اللّه تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم، وقوله تعالى: تلك حدود اللّه فلا تعتدوها، وقوله تعالى:

ولا تنازعوا يبطل هذا الوجه الفاسد، ويوجب أنّ ما كان حراماً حينئذٍ هو حرام إلى يوم القيامة، وما كان واجباً يومئذٍ فهو واجب إلى يوم القيامة، وما كان حلالًا يومئذٍ فهو حلال إلى يوم القيامة، وأيضاً فلو كان هذا لكنّا إذا أخذنا بقول الواحد منهم فقد تركنا قول الآخر منهم، ولابدّ من ذلك، فلسنا حينئذٍ متّبعين لسنّتهم، فقد حصلنا فى خلاف الحديث المذكور، وحصلوا فيه شاؤوا أو أبوا..

فإذا قد بطل هذان الوجهان فلم يبق إلّاالوجه الثّالث، وهو أخذ ما أجمعوا عليه، وليس ذلك إلّافيما أجمع عليه سائر الصّحابة رضوان اللّه عليهم معهم، وفى

ص: ۱۸۶

تتبّعهم سنن النّبی صلی الله علیه و آله والقول بها» (۱).

ثمّ لا یخفی أنّ ابن حزم أراد أن یصل إلی نتیجة مفادها حجیّة إجماع الصّحابة.

و فیه: لو کان الإجماع کاشفاً عن قول النّبی والمعصوم فهو، وإلّا فلا أثر لهذا الإجماع.

أضف إلی ذلک، إن الثّابت مخالفة عدة من الصّحابة فی مسألة التّراویح، فلا إجماع فی البین، فظهر عدم وجود طریق لتصحیح فعل عمر!

۲. التمسک بحدیث: «اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر»

استدل جماعة بخبر منسوب إلی رسول اللّه صلی الله علیه و آله وهو: «اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر» (۲)، وبذلک أرادوا أن یجدوا محملًا لتصحیح فعل الخلیفة.

وفیه:

أنّ الخبر مخدوش سنداً ودلالة.

أما السند فقد قال الهیثمی بعد ذکر الروایة عن أبی الدرداء: «رواه الطبرانی، و فیه من لم أعرفهم» (۳).

و قال بعد ذکر الخبر بإسناده عن حذیفة: «رواه الطبرانی فی الأوسط، وفیه یحیی بن عبد الحمید الحمانی، وهو ضعیف» (۴).

وقال ابن عساکر بعد ذکر الخبر بإسناده عن أبی بکرة: «هذا حدیث غریب» (۵).

۱- الأحکام ۶: ۸۰۵.

۲- سنن الترمذی ۵: ۲۷۱؛ صحیح ابن حبان ۱۵: ۳۲۸؛ المعجم الأوسط ۴: ۱۴۰ و ۵: ۳۴۴؛ مسند الشامیین ۲: ۵۷؛ المستدرک علی الصحیحین ۳: ۷۵ و ۴: ۳۳۳؛ مجمع الزوائد ۹: ۵۳ و ۲۹۵؛ کشف الخفاء ۱: ۱۶۰؛ تاریخ مدینة دمشق ۴۱: ۴۲۲؛ لسان العرب ۸: ۶.

۳- مجمع الزوائد ۹: ۵۳.

۴- مجمع الزوائد ۹: ۲۹۵.

۵- تاریخ مدینة دمشق ۴۴: ۲۲۷.

ص: ۱۸۷

و قال ابن حجر بعد ذکره الروایة عن أحمد بن خلیل، عن إبراهیم بن محمد الحلبی، عن محمد بن عبد اللّه بن عمر بن القاسم، عن مالک، عن نافع، عن إبن عمر مرفوعاً، قال: «فهذا لا أصل له من حدیث مالک، بل هو معروف من حدیث حذیفة بن الیمان، وقال الدارقطنی: العمری هذا یحدّث عن مالک بالأباطیل! وقال ابن مندة: له مناکیر، انتهی. وقال العقیلی بعد تخریجه: هذا حدیث منکر لا أصل له، و أخرجه الدارقطنی من روایة أحمد الخلیلی الضمری بسنده، وساق بسند کذلک، ثم قال: لا یثبت، والعمری هذا ضعیف» (۱).

و عن السید الفاضل المحقق العبری فی شرح منهاج الأصول للمفسر البیضاوی عند مبحث الإجماع: «إنّ حدیث اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر موضوع» (۲).

و فی النقاش الدلالی قال الآمدی: «.. وکذلک الکلام فی قوله:

اقتدوا باللذین من بعدی أبی بکر وعمر، کیف وأنّ ذلک مما یوجب إجماع أبی بکر وعمر مع باقی الصحابة لهم حجة قاطعة، وهو خلاف الإجماع من الصحابة» (۳).

و قال الشیخ المفید حول الحدیث: «هذا حدیث موضوع، والخلل فی سنده مشهور، والتناقض فی معناه ظاهر، وحاله فی متضمنه لائحة للمعتبر الناظر. فأما خلل إسناده: فإنه معزی إلی عبد الملک بن عمیر، عن ربعی بن حراش، ثمّ یرفعونه منهما تارة إلی حذیفة بن الیمان، وتارة إلی حفصة بنت عمر بن الخطاب. فأما عبد الملک بن عمیر (۴)

۱- لسان المیزان ۵: ۲۳۷.

۲- الرواشح السماویة: ۱۹۴.

۳- الأحکام ۱: ۲۳۴.

۴- قال أحمد بن حنبل: عبد الملک بن عمیرمضطرب الحدیث جدّاً مع قلّة روایته، وذکر إسحاق الکوسج عن أحمد أنه ضعّفه جدّاً، وعن یحیی بن معین: مخلّط. انظر: سیر أعلام النبلاء ۶: ۲۲۲/ ترجمة ۸۱۰.

ص: ۱۸۸

فمن أبناء الشام، وأجلاف محاربى أمير المؤمنين عليه السلام، المشتهرين بالنصب والعداوة له ولعترته، ولم يزل يتقرّب بنى أمية بتوليد الأخبار الكاذبة فى أبى بكر وعمر، والطعن فى أمير المؤمنين عليه السلام، حتى قلّدوه القضاء، وكان يقبل فيه الرّشا، ويحكم بالجور والعدوان، وكان متجاهراً بالفجور والعبث بالنساء، فمن ذلك أن الوليد بن سريع خاصم أخته كلثم بنت سريع إليه فى أموال وعقار، وكانت كلثم من أحسن نساء وقتها وأجملهنّ فأعجبته، فوجه القضاء على أخيها تقرّباً إليها، وطمعاً فيها، فظهر ذلك عليه واستفاض عنه (۱).

وأما روايته عن حفصة بنت عمر بن الخطاب فهى من البرهان على فساده، ووجوب سقوطه فى الحجاج، لأنّ حفصة متهمة فيما ترويه من فضل أبيها وصاحبه، ومعروفة بعداوتها لأمير المؤمنين عليه السلام وتظاهرها ببغضه وسبّه والإغراء به، والانحطاط فى هوى أختها عائشة بنت أبى بكر فى حربه والتألّب عليه، ثم لاجترارها بما يتضمّنه أفضل وجوه النفع إليهما به» (۲).

و قال الشيخ الطوسى: «قوله:

اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر، لا يصحّ الاحتجاج به، لأنه خبر واحد لا يوجب العلم، ومسألة الإمامة مسألة علمية لا يجوز الرجوع إلى مثله فيها، وأيضاً: فإنه مطعون على راويه، مذكور ذلك فى الكتب، لأنه رواه عبد الملك بن عمير اللخمى كان فاسقاً جريّاً على اللَّه، وهو الذى قتل عبد اللَّه بن يقطر رسول الحسين بن على عليه السلام إلى مسلم بن عقيل، حين رمى به إبن زياد من فوق القصر وبه رمق، فأجهز عليه، فلمّا عوتب على ذلك قال: إنّما أردت أن أريحه، إستهزاءً بالقتل وقلة مبالاة، وكان يتولّى القضاء لبنى أمية، وكان مروانياً شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام، ومن هذه صورته لا تقبل روايته..» (۳).

و ناقش الشهيد نور اللَّه

۱- انظر شرح نهج البلاغة ۱۷: ۶۲؛ تاريخ مدينةدمشق ۶۳: ۱۳۳.

۲- الإفصاح: ۲۲۲.

۳- انظر: تلخيص الشافى: ۳۸۹.

ص: ۱۸۹

التسترى الخبر سنداً ودلالة من وجوه:

أما أولًا: فقد ذكر ما أفاده الشيخ المفيد، ثم قال:

و أما ثانياً: فلأنه إن أريد به تخصيص الاقتداء بهما من كلّ وجه فيلزم نفى إمامة على عليه السلام وعثمان والاقتداء بهما، ومنافاته لما رووه من حديث: «أصحابى كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»، وإن أريد به الاقتداء بهما فى الجملة فجاز أن يكون الاقتداء بهما فى بعض الأمور، بل يكون قضية فى واقعة، فلا يجب استحقاقهما للإمامة.

و أما ثالثاً: فلأنه قد ظهر اختلاف كثير بين أبى بكر وعمر فيلزم أن يكون الناس مأمورين بالعمل بالمختلفين، وذلك لا يليق بحال النبى صلى الله عليه و آله.

و أما رابعاً: فلأنه لو صحّ هذا الحديث بالمعنى الذى فهموه منه لكان نصّاً على إمامتهما، ولما وقعت المنازعة بين الصحابة فى تعيين الإمام بعد النبى صلى الله عليه و آله وقد وقعت، فمال بعضهم إلى على عليه السلام، وبعضهم إلى أبى بكر، وقالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير، ولما احتاج أبو بكر فى مدافعة الأنصار إلى الاحتجاج عليهم بعشيرة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وقومه، وما شاكل ذلك، فكان يقول: يا معشر الأنصار، قد أمركم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وغيركم بالاقتداء بنا فى جميع الأمور! فليس لكم مخالفة أمره عليه السلام، ونحن نعلم قطعاً أنه مع وجود مثل هذه الحجة لا يتمسك بغيرها، فلما لم يذكرها علمنا أنه موضوع.

و أما خامساً: فلتطرق تهمة التحريف إلى راويه، ولعله صلى الله عليه و آله قال: «اقتدوا باللذين من بعدى أبابكر وعمر»، على أن يكونا مأمورين بالاقتداء، واللذان بعد النبى صلى الله عليه و آله كتاب اللَّه وعترته، كما ذكر فى الخبر المشهور المتفق عليه وهو قوله صلى الله عليه و آله:

«إنّى مخلّف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً، كتاب اللَّه وعترتى أهل بيتى» (۱).

۱- الصوارم المهرقة: ۹۹- ۱۰۰.

ص: ۱۹۰

أضف إلى ذلك، إنّ هناك خلافاً فى صياغة الخبر، بحيث يتغيّر معناه تغييراً جذرياً، حيث روى الحميدى بإسناده عن حذيفة أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله قال: «اقتدوا باللذين بعدى أبوبكر وعمر..» (۱).

وروى نحوه ابن عساكر فى تاريخه (۲).

فبناءاً على رواية الرفع لا يتمّ الاستدلال أيضاً، ولأجل ذلك قال الشيخ الصدوق: إنهم لم يرووا أنّ النّبى صلى الله عليه و آله قال: اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر، وإنما رووا: أبو بكر وعمر، ومنهم من روى: أبا بكر وعمر، فلو كانت الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنصب: اقتدوا باللذين من بعدى كتاب اللّه والعترة يا أبا بكر وعمر، ومعنى قوله بالرفع: اقتدوا أيها الناس أبو بكر وعمر باللذين من بعدى، كتاب اللّه والعترة (۳).

هذا، وقد ظهرت الخدشة فى الخبر على جميع القراءات، سنداً ودلالة.

۳. التمسك بحديث: «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله»

قال فى سبل السلام:

«.. وهو نحو ما روى عن أبى مسعود، عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله» أخرجه مسلم (۴)، دلّ الحديث على أنّ الدلالة على الخير يؤجر بها الدال عليه، وهو مثل حديث: «من سنّ سنة حسنة فى الإسلام كان له أجرها وأجر من عمل بها»، والدلالة تكون بالإشارة على الغير بفعل الخير، وعلى

۱- مسند الحميدى ۱: ۲۱۴.

۲- تاريخ مدينة دمشق ۴۴: ۲۲۷.

۳- عيون أخبار الرضا عليه السلام ۱: ۲۰۱؛ بحار الأنوار ۴۹: ۱۹۱.

۴- صحيح مسلم: ۹۶۰/ ۴۷۹۲ كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازى فى سبيل اللّه..؛ انظر مسند أحمد ۴: ۱۲۰؛ و ۵: ۲۷۳؛ سنن أبى داود ۲: ۵۰۴؛ سنن الترمذى ۴: ۱۴۸/ ۲۸۱۰.

ص: ۱۹۱

إرشاد ملتمس الخير على أنه يطلبه من فلان، والوعظ والتذكير وتأليف العلوم النافعة، ولفظ خير يشمل الدلالة على خير الدنيا والآخرة» (۱).

و فيه:

لا كلام فى الكبرى، وإنّما الكلام فى الصغرى، فهل التراويح من فعل الخير أم لا؟ فبعد الاعتراف بكونها بدعة لا مجال لتسميتها بالخير، كما قيل فى المثل: ثبّت العرش ثم انقش، إذ إنّ الدلالة على الخير إنّما تكون بعد إحراز مطلوبية الأمر، وإلا فلا تكون إلا ضلالًا بل إضلالًا.

روى عن أبى جعفر عليه السلام: «من علّم باب هدى فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً، ومن علّم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً» (۲).

۴. التمسك بحديث «من سنّ سنّة حسنة»

استند البعض إلى حديث: «من سنّ سنة حسنة» لتصحيح فعل الخليفة.

قال ابن الأثير:

«البدعة بدعتان: بدعة هدى، وبدعة ضلال، فما كان فى خلاف ما أمر اللّه به و رسوله صلى الله عليه و آله فهو فى حيّز الذم والإنكار، وما كان واقعاً تحت عموم ما ندب اللّه إليه و حضّ عليه أو رسوله فهو فى حيز المدح، وما لم يكن له مثال موجود كنوع من الجود والسخاء وفعل المعروف فهو من الأفعال المحمودة، ولا يجوز أن يكون ذلك فى خلاف ما ورد الشرع به، لأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قد جعل له فى ذلك ثواباً فقال: «من سنّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها»، وذلك إذا كان فى خلاف ما أمر اللّه به ورسوله، قال: ومن هذا النوع قول عمر رضى الله عنه: نعمت البدعة هذه، لما كانت من أفعال الخير وداخلة فى حيّز المدح سماها بدعة ومدحها، لأنّ النّبى صلى الله عليه و آله لم يسنّها لهم، وإنّما صلاها ليالى ثمّ تركها، ولم يحافظ عليها، ولا جمع الناس لها، ولا كانت فى

۱- سبل السلام ۴: ۱۷۰.

۲- الكافى ۱: ۳۵؛ وسائل الشيعة ۱۶: ۱۷۳.

ص: ۱۹۲

زمن أبی بکر، وإنّما عمر رضی اللّه عنه جمع الناس علیها وندبهم إلیها، فبهذا سماها بدعة!..» (۱).

و فیه:

أولًا: قد مضی عدم إمکان تقسیم البدعة فی الشریعة إلی بدعة هدی وبدعة ضلال، فلا نعیده، وذلک لأن البدعة أمر قبیح غیر قابل للتقسیم إلی الحسن والسیء، فلا تتصف إلّابصفة واحدة وهی السیئة لا غیرها، کما لا یمکن تقسیم الظلم إلی الظلم الحسن والقبیح.

و ثانیاً: ما ذکر من الأمور الثلاثة وإن کان لا بأس به فی الجملة، إلّاأنّ التراویح تقع فی القسم الأول منه! وذلک لورود النهی.

و ثالثاً: السنة (۲) لغة هی الطریقة، قال المناوی: السنن جمع سنة وهو لغة الطریقة. وقال الزمخشری: «سنّ سنة حسنة طرق طریقة حسنة، واستنّ سنة وفلان مستسن: عامل بالسنة، وعرفاً قول المصطفی وفعله وتقریره» (۳).

فبناءاً علی المعنی اللغوی، إذا أحرز حسن الطریقة ومشی علیها استن بالسنة الحسنة، وإلّا فلا حتی مع الشک، وبناءاً علی المعنی العرفی لابد من إحراز قول النبی و فعله وتقریره والمفروض عدمه، وإلّا لما أطلق علیه عنوان البدعة.

و أما اذا لم یسلک الطریقة الحسنة واختار ما یقابلها من السنة السیئة فعلیه وزرها ووزر من عمل بها إلی یوم القیامة، وذلک لأجل استمرار العمل فیما بعده.

سئل الشیخ المفید عن قوله تعالی: علمت نفس ما قدمت وأخّرت «۴»(۴)،

۱- النهایة ۱: ۱۰۷.

۲- قال الطبری فی جامع البیان ۴: ۱۳۳: السنة هی المثال المتبع، والامام المؤتم به، یقال منه: سن فلان فینا سنةحسنة، وسن سنة سیئة إذا عمل عملًا اتبع علیه من خیر وشر.

و قال القرطبی فی تفسیره ۴: ۲۱۶: والسنن جمع سنة وهی الطریق المستقیم، وفلان علی السنة أی علی طریق الاستواء لا یمیل إلی شیء من الأهواء..

۳- فیض القدیر شرح الجامع الصغیر ۱: ۱۸.

۴- الانفطار: ۵.

ص: ۱۹۳

وعن قوله تعالى ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخّر (۱)، وقيل له: ما هو المقدّم هاهنا والمؤخّر؟

فقال: أمّا ما قدمه الإنسان فهو ما عمله فى حياته مما لم يكن له أثر بعد وفاته، و أما الّذى أخّره فهو ما سنّه فى حياته فاقتدى به بعد وفاته، وهذا مبيّن فى قول النبى صلى الله عليه و آله: «من سنّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنّ سنّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» (۲).

و رابعاً: إنّ مضمون الحديث وإن كان مشهوراً بين الفريقين (۳)، ولكنّ الاستدلال به فى غير موضعه، ويتبين ذلك حينما نتأمل القرائن المحفوفة بالخبر.

قال ابن الأثير: «.. لأنّ النّبى صلى الله عليه و آله لم يسنّها لهم، وإنّما صلّاها ليالى ثمّ تركها، ولم يحافظ عليها، و لا جمع النّاس لها، ولا كانت فى زمن أبى بكر ...»

۱- القيامة: ۱۳.

۲- الفصول المختارة: ۱۳۶.

۳- أنظر: الكافى ۵: ۹/ ۱؛ تهذيب الأحكام ۶: ۱۲۴/ ۲۱۷؛ الخصال: ۲۴۰/ ۸۹؛ الهداية: ۵۹؛ التبيان ۱: ۱۸۷؛ و ۳: ۵۰۲؛ تحف العقول: ۳۴۳؛ مجمع البيان ۱: ۱۸۶؛ و ۳: ۳۲۲؛ مشكاة الأنوار: ۳۴۲؛ عوالى اللئالى ۱: ۲۸۵؛ رسائل الشهيد الثانى: ۱۴۵؛ وسائل الشيعة ۱۵: ۲۴/ ۱۹۹۳۷؛ بحار الأنوار ۷۴: ۱۶۴. وانظر: مصنف ابن أبى شيبة ۳: ۳؛ صحيح ابن حبان ۸: ۱۰۱؛ صحيح ابن خزيمة ۴: ۱۱۲؛ المعجم الأوسط ۴: ۹۴؛ المعجم الكبير ۲: ۳۱۵؛ مسند الشاميين ۳: ۴۰۷؛ تفسير الثعالبى ۳: ۲۰۱؛ تاريخ مدينة دمشق ۴۳: ۵۴۴؛ رياض الصالحين: ۱۴۳؛ كنز العمال ۱۵: ۷۷۹؛ الدر المنثور ۲: ۱۱۵؛ نيل الأوطار ۷: ۱۹۸؛ فقه السنة ۱: ۵۶۸.

ص: ۱۹۴

روى أحمد بن حنبل باسناده عن جرير قال: «كنّا عند رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتانى النمار أو العباء، متقلّدى السّيوف، عامتهم من مضر بل كلّهم من مضر، فتغيّر وجه رسول اللّه صلى الله عليه و آله لما رأى بهم من الفاقة. قال: فدخل ثمّ خرج، فأمر بلالًا، فأذّن وأقام، فصلّى، ثمّ خطب فقال:

يا أيّها الناس اتّقوا ربّكم الّذى خلقكم من نفس واحدة إلى آخر الآية إنّ اللّه كان عليكم رقيباً (۱). وقرأ الآية الّتى فى الحشر: و لتنظر نفس ما قدّمت لغد (۲)، تصدّق رجل من دينار، من درهمه، من ثوبه، من صاع برّه، من صاع تمره، حتّى قال: ولو بشقّ تمرة. قال: جاء رجل من الأنصار بصرّة كادت كفه تعجز عنها، بل قد عجزت، ثمّ تتابع النّاس حتّى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يتهلّل وجهه، يعنى كأنه مذهبة، فقال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «من سنّ فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينتقص من أجورهم شىء، ومن سنّ فى الإسلام سنّة سيّئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده، من غير أن ينتقص من أوزارهم شىء» (۳).

و روى الطبرسى أنّ سائلًا قام على عهد النبى صلى الله عليه و آله، فسأل فسكت القوم. ثمّ إنّ رجلًا أعطاه فأعطاه القوم. فقال النبى صلى الله عليه و آله: «من استنّ خيراً فاستنّ به، فله أجره و مثل أجور من اتبع من غير منتقص من أجورهم، ومن استنّ شرّاً فاستنّ به، فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه من غير منتقص من أوزارهم» (۴).

إنّ المقصود من السنة فى هذه الرواية إحدى هذه الأمور:

الأول: المبادرة إلى فعل الخير وتعليم الغير إيّاه، وإجراء عادة حسنة شرعاً وترويجها بين الناس، وترغيبهم على ذلك، كمثل إفشاء السلام والابتداء به، وإنشاء المبرّات الجارية وما شابهه. وهذا المعنى مقبول ولكنه بعد إحراز مطلوبيته شرعاً، وإلّا فإذا كان الأمر راجعاً إلى العبادات الشرعية، فبناءاً على توقيفية العبادات، لا يجوز لأحد أن يخترع شيئاً ويضيفه إلى الشارع، ويدخل فى عنوان البدعة.

قال النووى فى شرح الخبر: «فيه الحثّ على الابتداء بالخيرات وسنّ السنن

۱- النساء: ۱.

۲- الحشر: ۱۸.

۳- مسند أحمد ۴: ۳۵۸؛ ونحوه فيه ۴: ۳۶۱؛ صحيح مسلم ۸: ۶۱؛ سنن الدارمى ۱: ۱۳۱.

۴- مجمع البيان فى تفسير القرآن ۱۰: ۲۸۶.

ص: ۱۹۵

الحسنات، والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات» (۱).

الثانی: المقصود هو إحياء السنة، وهو فی فرض ثبوت أصل السنة فی أمر، كمثل سنة الاعتكاف. وهذه السنة هی سنة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله (۲)، ویؤیده ما رواه ابن ماجة باسناده عن كثير بن عبد اللَّه بن عمرو بن عوف المزنی، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أنه قال: «من أحيا سنة من سنّتی فعمل بها النّاس، كان له مثل أجر من عمل بها لا ينقص من أجورهم شيئاً، ومن ابتدع بدعة فعمل بها، كان علیه أوزار من عمل بها لا ينقص من أوزار من عمل بها شيئاً» (۳).

و روی الصدوق عن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال: «ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلّاثلاث خصال: صدقة أجراها فی حياته فهی تجری بعد موته إلی يوم القيامة،- صدقة موقوفة لا تورث-، أو سنة هدی سنّها فكان يعمل بها، وعمل بها من بعده غيره، أو ولد صالح يستغفر له» (۴).

فظهر أنّ التمسك بهذا الحديث لا يثبت المرام، بل يثبت خلافه!، إذ الممدوح إحياء سنة ثابتة، وأما البدعة والاختراع فی أمر الشريعة فهی منهی عنها، كما روی الإمام مالك أيضاً عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله أنه قال: «ما من داع يدعو إلی هدی إلّا كان له مثل أجر من اتّبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، وما من داع يدعو إلی ضلالة إلّاكان علیه مثل أوزارهم لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً» (۵).

و كما جاء أيضاً فی وصايا رسول اللَّه صلی الله علیه و آله لابن مسعود: «إياك أن تسنّ سنة بدعة، فإنّ العبد إذا سنّ سنّة سيئة لحقه وزرها ووزر من عمل بها..» (۶).

فتحصل: أن روايات «من سنّ سنة حسنة» ليست تخصيصاً للروايات

۱- شرح مسلم ۷: ۱۰۴.

۲- انظر منتهی المطلب ۱: ۳۱۸.

۳- سنن ابن ماجة: ۷۰/ ۲۰۹ «كتاب السنة، باب من أحيا سنّة قد أميتت».

۴- الخصال: ۱۵۱/ ۱۸۴.

۵- الموطأ ۱: ۲۱۸/ ۴۱.

۶- مكارم الأخلاق: ۴۵۴؛ مستدرك سفينة البحار ۵: ۱۸۴.

ص: ۱۹۶

الرادعـة عن البدعـة، بل إنّها خارجـة عنها تخصـصاً، لا تخصـيصاً، لخروجها الموضوعى، كما أنّ قرينة المقابلة بين صدر الخبر وذيله- أعنى السنة الحسنة والسيئة- تؤيد ذلك، كما هو واضح.

۵. محاولة الحافظ ابن رجب

جاء فى عون المعبود عند قوله «و إيّاكم ومحدثات الأمور..»:

قال الحافظ ابن رجب فى كتاب جامع العلوم والحكم: «فيه تحـذير للأمّـة من اتّباع الأمور المحدثـة المبتدعـة، وأكّد ذلك بقوله: «كلّ بدعـة ضـلالة» والمراد بالبدعـة ما أحدث ممّا لا أصل له فى الشّـريعة يدلّ عليه، وأمّا ما كان له أصل من الشّـرع يدلّ عليه فليس ببدعة شرعاً! وإن كان بدعـة لغة، فقوله صـلى الله عليه و آله: «كلّ بدعـة ضـلالة» من جوامع الكلم لا يخرج عنه شـىء، وهو أصل عظيم من أصول الـدّين، وأمّا ما وقع فى كلام السّـلف من اسـتحسان بعض البـدع فإنّما ذلك فى البـدع اللّغويّة لا الشّـرعيّة، فمن ذلك قول عمر رضى الله عنه فى التّراويح: نعمت البدعة هذه، وروى عنه أنّه قال: إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة!» (۱).

و فيه نقاط للنّقاش:

أوّلًا: تفسـيره للبدعـة حسن، ولكنّ إخراجه ما كان له أصل من الشـرع من دائرة البدعـة يوجب انهدام أصـله، وذلك لأنّه لابدّ أن يبيّن المراد من الأصل، فلو كان المراد أنّه يوجد ما كان موجوداً فى أصل الشّـريعة ولو على نحو الموجبة الجزئيّة فهو خارج عن البحث، إذ لو كـان ذلـك لكـانت السـنّة تثبت به، وأمـا لو كـان المراد وجود ما يشابهه فما من بدعـة إلّاولها أصل فى الشّـريعة، ولجاز- افتراضاً- للمبتـدع أن يـأتى بصـلاة ذات خمس ركعـات بحجّـة أنّ لهـا أصـلًا فى الشّـرع، أو أن يأتى بالحـجّ فى غير الموسم، أو أن يضـيف فى الرّكوع والسّجود وما شابه ذلك..

وهل يلتزم القائل بهذه البدع والأباطيل؟!

۱- عون المعبود ۱۲: ۲۳۵.

ص: ۱۹۷

و ثانياً: أنّ هذه البدع تقع فی دائرة الشّريعة، ولا معنی لإدخالها فی دائرة اللّغة، إذ لو كان ذلك جائزاً لجاز للكلّ أن يحدثوا فی الدّين ويبتدعوا فيه بحجّة أنّنا أحدثنا شيئاً فيه بالمعنی اللغوی! وهو كما ترى، إذ تجويز ذلك يعنی حصول البلبلة فی الدّين، وعدم وجود مصداق للبدعة المحرّمة أصلًا!

وهذه هی البدعة الّتی لا تجتمع مع السّنّة، إذ هما متضادّان، كما قال الإمام أمير المؤمنين علی بن أبی طالب عليه السلام: «ما أحدثت بدعة إلّاتركت بها سنّة» (۱).

۶. محاولة القاضی عبد الجبار المعتزلی

وحاول القاضی عبد الجبار المعتزلی أن يجد مخرجاً، فقال:

«إنّ قيام شهر رمضان قد روی عن النّبی صلی الله عليه و آله أنه عمله ثمّ تركه، وإذا عُلِم أنّ الترك ليس بنسخ صار سنة يجوز أن يعمل بها، وإذا كان ما لأجله ترك عليه السلام من التنبيه بذلك علی أنه ليس بفرض ومن تخفيف التعبّد ليس بقائم فی فعل عمر لم يمتنع أن يدوم عليه، وإذا كان فيه- قيام شهر رمضان جماعة- الدعاء إلی الصلاة والتشدّد فی حفظ القرآن، فما الّذی يمنع أن يعمل به علی وجه مسنون؟!» (۲).

و فيه:

أولًا: قد ذكرنا الأخبار الواردة فی هذا الشأن، وقلنا إنها مخدوشة سنداً أو دلالة، فبعضها راجع إلی صلاة الليل وهی خارجة عن البحث، ولا أقل توجب الإجمال، وتخرج عن دائرة التمسك والاستدلال، وبعضها ضعيف سنداً كما مرّ.

وأما ما فعله الرسول صلی الله عليه و آله فهو ترك الناس حينما كانوا يجتمعون للصلاة خلفه، و هو كاشف عن عدم رضاه، كما روی محمد بن يحيی قال:

كنت عند أبی عبد اللّه عليه السلام فسئل: هل يزاد فی شهر رمضان فی صلاة

۱- نهج البلاغة، خطبة ۱۴۵.

۲- الشافی فی الإمامة ۴: ۲۱۷.

ص: ۱۹۸

النوافل؟ فقال: «نعم، قد كان رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله يصلّى بعد العتمة فى مصلاه ويكثر، وكان الناس يجتمعون خلفه ليصلّوا بصلاته، فإذا كثروا خلفه تركهم ودخل منزله، فإذا تفرّق الناس عاد إلى مصلاه فصلّى كما كان يصلّى، فإذا كثر الناس خلفه تركهم ودخل، وكان يصنع ذلك مراراً» (۱).

و ثانياً: أجاب السيد المرتضى قدس سره بقوله: «و أما التراويح فلا شبهة أنها بدعة.. و اعترف- عمر- بأنها بدعة، وقد شهد الرسول صلى الله عليه و آله بأنّ كلّ بدعة ضلالة.. فإن ادّعى أنّ الرسول صلى الله عليه و آله صلاها جماعة فى أيامه فإنها مكابرة ما أقدم عليها أحد، ولو كان كذلك ما قال عمر: «إنها بدعة»، وإن أراد غير ذلك فهو ما لا ينفعه، لأنّ الذى أنكرناه غيره، والذى ذكره من أنّ فيه التشدّد فى حفظ القرآن والمحافظة على الصلاة ليس بشىء، لأنّ اللَّه تعالى ورسوله صلى الله عليه و آله بذلك أعلم، ولو كان كما قاله لكانا يسنّان هذه الصلاة ويأمران بها، وليس لنا أن نبدع فى الدين بما يظنّ أنّ فيه مصلحة، لأنه لا خلاف فى أنّ ذلك لا يسوغ ولا يحل» (۲).

۷. محاولة ابن أبى الحديد المعتزلى

ثم إنّ ابن أبى الحديد المعتزلى ذكر أنّ لفظ البدعة يطلق على مفهومين:

أحدهما: ما خالف الكتاب والسنّة، مثل صوم يوم النحر وأيام التشريق، فإنّه وإن كان صوماً إلّاأنه منهىّ عنه.

و الثانى: ما لم يرد فيه نصّ، بل جرى السكوت عليه، ففعله المسلمون بعد وفاة رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله.

فإن أريد كون صلاة التراويح بدعة بالمفهوم الأوّل فلا نسلّم ذلك وقول عمر: «إنّها لبدعة» خبر مشهور، أراد به البدعة بالتفسير الثانى (۳).

۱- تهذيب الأحكام ۳: ۶۰/ ۲۰۵؛ الاستبصار ۱: ۴۶۱/ ۱۷۹۵؛ وسائل الشيعة ۸: ۲۲/ ۱۰۰۲۴.

۲- الشافى فى الإمامة ۴: ۲۱۹- ۲۲۰.

۳- انظر شرح نهج البلاغة ۱۲: ۲۸۴.

ص: ۱۹۹

وفيه:

أولًا: مضى أنّ البدعة عبارة عن إدخال ما ليس من الدين فى الدين، وأما ما لم يرد فيه نص، فإن لم تشمله سائر الأدلة من العمومات والإطلاقات فيدخل فى دائرة المباحات الشرعية، أو يكون مجرى لأصالة البراءة فيه، لا أن يدخل فى البدع اللغوية.

و ثانياً: إن جعل صلاة خاصة فى أيام خاصة وفى شكل خاص هو بعينه كجعل صوم خاص فى يوم خاص بشكل خاص، فإذا لم يكن هناك ترخيص من قبل الشارع فيدخل فى دائرة البدع المصطلحة المحرّمة.

و أما ما حاوله البعض من تقسيم البدعة- بحسب الأحكام الخمسة- إلى بدعة محرمة، ومكروهة، ومباحة، وواجبة، ومستحبة (۱).

ففيه: إنّ البدعة- كما مرّ- عبارة عن إدخال ما ليس من الدين فى الدين، وهى أمر قبيح فى حدّ نفسه، لا يقبل التقسيم، فكما أنّ الظلم أمر قبيح فى حدّ نفسه غير قابل للتقسيم إلى الظلم الحسن والقبيح، كذلك البدعة غير قابلة للتقسيم بالبدعة الحسنة والقبيحة. وذلك لوضوح قبح الافتراء على الشريعة وحرمته.

۸. محاولة سلطان العلماء أبو محمد

قال سلطان العلماء أبو محمد:

«إنّ البدعة ثلاثة أضرب:

أحدها: ما كان مباحاً،

۱- انظر: فتح البارى بشرح صحيح البخارى ۱۳: ۲۵۳/ ۷۲۷۷؛ جامع الأصول فى أحاديث الرسول ۱: ۲۸۰/ ۶۷.

ص: ۲۰۰

كالتوسع فی المآكل والمشارب والملابس والمناكح، فلا بأس بشیء من ذلك.

الضرب الثانی: ما كان حسناً، وهو كلّ مبتدع موافق لقواعد الشریعة غیر مخالف لشیء منها، كصلاة التراویح وبناء الربط والخانات والمدارس وغیر ذلك من أنواع البر التی لم تعهد فی الصدر الأول، فإنه موافق لما جاءت به الشریعة من اصطناع المعروف والمعاونة علی البر والتقوی، وكذلك الاشتغال بالعربیة، فإنه مبتدع ولكن لا یتأتی تدبر القرآن وفهم معانیه إلّابمعرفة ذلك، فكان ابتداعه موافقاً لما أمرنا به من تدبر آیات القرآن وفهم معانیه، وكذلك الأحادیث وتدوینها و تقسیمها إلی الحسن والصحیح والموضوع والضعیف مبتدع حسن، لما فیه من حفظ كلام رسول اللّه أن یَدْخُلَه ما لیس فیه، أو یخرج منه ما هو فیه، وكذلك قواعد الفقه وأصوله، وكلّ ذلك مبتدع حسن موافق لأصول الشرع غیر مخالف لشیء منها.

الضرب الثالث: ما كان مخالفاً للشرع أو ملتزماً لمخالفة الشرع..» (۱).

و فیه:

أولًا: إن المتفق علیه عند المسلمین كافّة أنّ صلاة التراویح لم تقم فی عهد الرسول صلی الله علیه و آله ولا بعده، وإنّما أوجدها الخلیفة عمر، وقال بأنها بدعة، فهی عبارة عن إدخال ما لم یكن فی الدین فیه، وبذلك تخرج عن الإطار اللغوی وتدخل فی الإطار المصطلح، وعلیه فتدخل فی الضرب الثالث من تقسیمه، فما یقال من جانبهم فی صلاة الرغائب جار هنا أیضاً.

و ثانیاً: إن سلطان العلماء خلط فی مصادیق الضرب الثانی من تقسیمه البدعة، حیث إنه عطف أموراً مختلفة وغیر متجانسة بعضها علی بعض، وبذلك أراد أن یوجد مفرّاً لفعل الخلیفة، إذ إن بعضها راجع إلی المبرات والمشاریع الخیریة، مثل بناء الربط والخانات والمدارس، ممّا یدخل فی عنوان التعاون علی الخیر، وینطبق علیه عموم التعاون علی البرّ والتقوی، وهذا له أصل بیّن، وأین ذلك من البدعة؟!

وبعضها راجع إلی التعلم والتعمق فیه، أو یكون مقدمة لفهم

۱- طبقات الشافعیة الكبری ۸: ۲۵۱.

ص: ۲۰۱

الـدين، ويجرى فيه عنوان التفقه فى الـدين واكتسـاب مقـدماته، ولا ريب فى حسن ذلك أو وجوبه فى بعض الأحيان، وأين ذلك من البدعة؟!

وأما صـلاة التراويح فليست من هذاالقبيل، ولايمكن توصـيفها بالحسـنة بمجرّد عطفها على أمور حسـنة، إذ شأنها شأن الحجر فى جنب الإنسان.

وثالثاً: إنّ ما مثل به من تقسيم الأحاديث إلى الانقسامات المعروفة إنّما يثبت به خلاف مدعاه، إذ إنّ المسلمين وعلماءهم قاموا بتقسيم الأحاديث بهذا التقسـيم حفظاً للسـنة النبوية من التحريف وصوناً لها من الاندراس المعنوى، فظهر أن الداعى لهم كان حفظ السنة كما هى، ورفضـهم التلاعب بها، وأما صـلاة التراويـح فليست كـذلك، إذ المفروض والمتفق عنـد الكل أنها لم تكن على عهـد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، وإنما أوجدت بعده، فالإصرار عليها بمثابة إدخال الأحاديث الضعيفة فى السنة.

و رابعاً: إن ما ذكره من الأمثلة فى الضـرب الأول والثانى- ما عدا صـلاة التراويح- نوافقه فى حسـنها، ونخالفه فى إطلاق البدعة عليها، فإنّها إما راجعة إلى المباحات الأصلية، أو جارية فى حقها سائر العناوين من الاستحباب أو الوجوب أحياناً، فتكون خارجة عن الكلام.

أىّ بدعة فى صلاة التّراويح؟

هل البدعة فى صلاة التّراويح، من البدعة المحرّمة أم لا؟ لا بدّ هنا من ملاحظة الأقوال:

قال ابن أبى الحديد:

البدعة: كلّ ما أحدث ممّا لم يكن على عهد رسول اللّه صـلى الله عليه و آله، فمنها الحسن كصـلاة التّراويح، ومنها القبيح كالمنكرات الّتى ظهرت فى أواخر الخلافة العثمانيّة، وإن كانت قد تكلّفت الأعذار عنها (۱).

و فيه:

لا معنى لتوصيف التراويح بكونها من البدعة الحسنة بعد الإقرار بأنها بدعة، و أمّا المنكرات المشار إليها فهى فسق وفجور، لا أنها من

۱- شرح نهج البلاغة ۹: ۹۴.

ص: ۲۰۲

البدع القبيحة، إذ ليست داخلة فى الدّين أساساً.

قال العلامة المجلسى قدس سره:

إحداث أمر فى الشّريعة لم يرد فيها نصّ بدعة، سواء كانت أصلها مبتدعاً، أو خصوصيّتها مبتدعة، فما ذكره المخالفون أنّ البدعة منقسمة بانقسام الأحكام الخمسة تصحيحاً لقول عمر فى التّراويح: «نعمت البدعة» باطل، إذ لا تطلق البدعة إلّا على ما كان محرّماً، كما قال رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله: «كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة سبيلها إلى النّار»، وما فعله عمر كان من البدعة المحرّمة، لنهى النّبى صلى الله عليه و آله عن الجماعة فى النّافلة، فلم ينفعهم هذا التّقسيم (۱).

أمّا النّسبة إلى صلاة التّراويح فهناك بدعتان:

۱. بدعة أصل إقامتها جماعة.

۲. بدعة القصر على هذا العدد المعيّن.

قال القسطلانى عند بلوغه قولَ عمر: «نعمت البدعة هذه» ما هذا لفظه: «سمّاها بدعة، لأنّه صلى الله عليه و آله لم يسنّ لهم الإجتماع لها، ولا كانت فى زمن الصدّيق، ولا أوّل اللّيل، ولا هذا العدد» (۲).

أكذوبة استحباب صلاة التراويح

بعد ما ذكرنا أنّها بدعة، كما ادّعاها الخليفة عمر وغيره من الصّحابة والتّابعين و الفقهاء، فلا يبقى مجال للقول باستحبابها، إذ لا يثبت الإستحباب إلّابالحجّة الشرعيّة، كالوجوب والحرمة والكراهة، ممّا يكون أمره بيد الشّارع المقدّس، لا غيره، وإن كان من الصّحابة، إذ الصحابى شأنه شأن سائر المسلمين، من لزوم تنفيذ ما أمضاه الشرع، لا أن يحدث أمراً فى الدّين، ويبتدع.

و من هذا المنطلق يظهر ضعف قول الرّافعى:

«و تستحبّ الجماعة فى التّراويح، تأسّياً بعمر رضى الله عنه!» (۳).

۱- بحار الأنوار ۷۱: ۲۰۳.

۲- إرشاد السارى فى شرح صحيح البخارى ۴: ۶۵۶ كتاب التراويح، باب فضل من قام رمضان؛ عنه صلاة التراويح: ۱۴.

۳- فتح العزيز ۴: ۲۴۶.

ص: ۲۰۳

و ذلک لأجل أنّ السّنّة تثبت بفعل النّبی صلی الله علیه و آله، لا صحابته.

قال اللّه سبحانه وتعالی:

ما آتاکُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاکُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (۱).

وقال:

قُلْ یـا أَیُّهَا النَّاسُ إِنِّی رَسُولُ اللَّهِ إِلَیْکُمْ جَمِیعاً الَّذِی لَهُ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ یُحیِی وَ یُمِیتُ فَأمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ النَّبِیِّ الْأُمِّیِّ الَّذِی یُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ کَلِماتِهِ وَ اتَّبِعُوهُ لَعَلَّکُمْ تَهْتَدُونَ (۲).

و قال سبحانه:

قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللَّهُ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِیمٌ قُلْ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا یُحِبُّ الْکافِرِینَ (۳).

فظهر أنّه یلزم علی الصّحابة أن یتابعوا الرّسول فی سنّته، کسائر المسلمین، لا أن یشارکوه فی التّشریع ووضع السّنن.

التّراویح فی کلام أئمّة أهل البیت علیهم السلام

الرّوایات الصّادرة عن أهل البیت علیهم السلام تنفی بجدّ

۱- الحشر: ۷.

۲- الأعراف: ۱۵۸.

۳- آل عمران ۳۱- ۳۲.

ص: ۲۰۴

مشروعيّة صلاة التّراويح، وتؤكّد على بدعتها، والمستفاد من بعضها أنّ الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله نهى عن إقامة نوافل رمضان جماعة، ونذكر بعض هذه الروايات ممّا يدلّ على ردّهم القولى والفعلى:

۱. روى ابن شعبة الحرّانى عن الإمام علىّ بن موسى الرّضا عليهما السلام أنّه قال:

«لا يجوز التّراويح فى جماعة» (۱).

۲. روى الشّيخ الصّدوق بأسانيده عن زرارة ومحمّد بن مسلم والفضيل أنّهم سألوا أبا جعفر الباقر عليهما السلام وأبا عبد اللّه الصّادق عليه السلام عن الصّلاة فى شهر رمضان نافلة باللّيل فى جماعة، فقالا:

«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله كَانَ إِذَا صَلَّى الْعِشَاءَ الآخِرَةَ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَقُومُ فَيُصَلِّى، فَخَرَجَ فِى أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِيُصَلِّىَ كَمَا كَانَ يُصَلِّى، فَاصْطَفَّ النَّاسُ خَلْفَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُمْ إِلَى بَيْتِهِ وَ تَرَكَهُمْ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ ثَلَاثَ لَيَالٍ، فَقَامَ فِى الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَلَى مِنْبَرِهِ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:

«أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ فِى شَهْرِ رَمَضَانَ مِنَ النَّافِلَةِ فِى جَمَاعَةٍ بِدْعَةٌ، وَ صَلَاةَ الضُّحَى بِدْعَةٌ، أَلَا فَلَا تَجَمَّعُوا لَيْلًا فِى شَهْرِ رَمَضَانَ لِصَلَاةِ اللَّيْلِ، وَ لَا تُصَلُّوا صَلَاةَ الضُّحَى، فَإِنَّ تِلْكَ مَعْصِيَةٌ، أَلَا وَ إِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَ كُلَّ ضَلَالَةٍ سَبِيلُهَا إِلَى النَّارِ»، ثُمَّ نَزَلَ وَ هُوَ يَقُولُ: «قَلِيلٌ فِى سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ فِى بِدْعَةٍ» (۲).

۳. وروى أيضاً بإسناده عن عمّار عن أبى عبد اللّه عليه السلام قال: سألته عن الصّلاة فى رمضان فى المساجد، فقال:

«لَمَّا قَدِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام الْكُوفَةَ أَمَرَ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ عليه السلام أَنْ يُنَادِيَ فِى النَّاسِ لَا صَلَاةَ فِى شَهْرِ رَمَضَانَ فِى الْمَسَاجِدِ جَمَاعَةً، فَنَادَى فِى النَّاسِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام بِمَا أَمَرَهُ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ مَقَالَةَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام صَاحُوا: وَا عُمَرَاهْ وَا عُمَرَاهْ! فَلَمَّا رَجَعَ الْحَسَنُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام قَالَ لَهُ: مَا هَذَا الصَّوْتُ؟

۱- تحف العقول: ۴۱۹؛ وسائل الشّيعة ۸: ۴۷.

۲- وسائل الشّيعة ۸: ۴۸، ح ۱۰۰۶۲.

ص: ۲۰۵

قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، النَّاسُ يَصِيحُونَ: وَا عُمَرَاهْ وَا عُمَرَاهْ! فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام:

قُلْ لَهُمْ: صَلُّوا! (۱)» (۲).

۴. وروى أيضاً بإسناده عن سليم بن قيس الهلالى، قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ صلّى على النّبىّ صلى الله عليه و آله، ثمّ قال:

«أَلَا إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ خَلَّتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى، وَ طُولُ الْأَمَلِ، إِلَى أَنْ قَالَ: قَدْ عَمِلَتِ الْوُلَاةُ قَبْلِى أَعْمَالًا خَالَفُوا فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه و آله مُتَعَمِّدِينَ لِخِلَافِهِ، فَاتِقِينَ لِعَهْدِهِ، مُغَيِّرِينَ لِسُنَّتِهِ، وَ لَوْ حَمَلْتُ النَّاسَ عَلَى تَرْكِهَا لَتَفَرَّقَ عَنِّى جُنْدِى حَتَّى أَبْقَى وَحْدِى أَوْ قَلِيلٌ مِنْ شِيعَتِى، إِلَى أَنْ قَالَ: وَ اللَّهِ لَقَدْ أَمَرْتُ النَّاسَ أَنْ لَا يَجْتَمِعُوا فِى شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَّا فِى فَرِيضَةٍ، وَ أَعْلَمْتُهُمْ أَنَّ اجْتِمَاعَهُمْ فِى النَّوَافِلِ بِدْعَةٌ، فَتَنَادَى بَعْضُ أَهْلِ عَسْكَرِى مِمَّنْ يُقَاتِلُ مَعِى: يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ! غُيِّرَتْ سُنَّةُ عُمَرَ! يَنْهَانَا عَنِ الصَّلَاةِ فِى شَهْرِ رَمَضَانَ تَطَوُّعاً، وَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ يَثُورُوا فِى نَاحِيَةِ جَانِبِ عَسْكَرِى» الْحَدِيثَ (۳).

۵. وروى ابن إدريس عن كتاب أبى القاسم جعفر بن محمّد بن قولويه، عن أبى جعفر وأبى عبد اللّه عليهما السلام قالا:

«لَمَّا كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بِالْكُوفَةِ أَتَاهُ النَّاسُ، فَقَالُوا لَهُ: اجْعَلْ لَنَا إِمَاماً يَؤُمُّنَا فِى رَمَضَانَ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا، وَ نَهَاهُمْ أَنْ يَجْتَمِعُوا فِيهِ، فَلَمَّا أَمْسَوْا جَعَلُوا يَقُولُونَ: ابْكُوا رَمَضَانَ! وَا رَمَضَانَاهْ! فَأَتَى الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ فِى أُنَاسٍ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ضَجَّ النَّاسُ، وَ كَرِهُوا قَوْلَكَ! قَالَ: فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ: دَعُوهُمْ وَ مَا يُرِيدُونَ، لِيُصَلِّ بِهِمْ مَنْ

۱- قال الشيخ الطوسى: ألاترى أنه عليه السلام لما أنكر الصلاة فى شهر رمضان، أنكر الاجتماع فيها، ولم ينكر نفس الصلاة، ولو كان نفس الصلاة منكراً مبتدعاً لأنكره كما أنكر الاجتماع فيها.. فلما رأى أنّ الأمر يفسد عليه ويفتتن الناس، أجاز وأمرهم بالصلاة على عادتهم، فكل هذا واضح. تهذيب الأحكام ۳: ۷۰/ ۲۲۶- ۲۲۷.

۲- وسائل الشّيعة ۸: ۴۶، ح ۱۰۰۶۳.

۳- وسائل الشّيعة ۸: ۴۶، ح ۱۰۰۶۵.

ص: ۲۰۶

شَاءُوا، ثُمَّ قَالَ: وَ مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً» (۱).

۶. وقال العالم عليه السلام:

«قيام رمضان بدعة، وصيامه مفروض» (۲).

۷. وروى القاضى نعمان عن الإمام جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال:

«صوم شهر رمضان فريضة، والقيام فى جماعة فى ليله بدعة، وما صلاها رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ولو كان خيراً ما تركها، وقد صلّى فى بعض ليالى شهر رمضان وحده صلى الله عليه و آله، فقام قوم خلفه، فلمّا أحسّ بهم دخل بيته، ففعل ذلك ثلاث ليال، فلمّا أصبح بعد ثلاث ليال صعد المنبر فحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها النّاس، لا تصلّوا غير الفريضة ليلًا فى شهر رمضان ولا فى غيره فى جماعة، إنّ الّذى صنعتم بدعة، ولا تصلّوا ضحى، فإنّ الصلوة ضحى بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة سبيلها إلى النّار، ثمّ نزل وهو يقول: عمل قليل فى سنّة خير من عمل كثير فى بدعة» (۳).

هذا بالنسبة إلى خصوص صلاة التراويح، وهناك بعض الأخبار الناهية عن إتيان الصلوات المندوبة جماعة، نشير إليها فى الفصل الآتى.

أقوال علماء الشّيعة

لا شك فى استحباب إتيان نوافل شهر رمضان فرادى، وأمّا إتيانها جماعة فقد أجمع علماء الشّيعة الإماميّة على كونه بدعة.

والمستند فى ذلك صنفان من الأخبار:

الأول: الأخبار الدالة على منع إتيان النوافل جماعة، وشمول المورد

۱- مستطرفات السّرائر: ۱۴۶، ح ۱۸؛ تفسير العيّاشى ۱: ۲۷۵، ح ۲۷۲؛ وسائل الشّيعة ۸: ۴۷، ح ۱۰۰۶۶.

۲- الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام: ۱۲۵.

۳- دعائم الإسلام ۱: ۲۱۳؛ مستدرک الوسائل ۶: ۲۱۷، ح ۶۷۷۳؛ وانظر الصراط المستقيم ۳: ۲۶.

ص: ۲۰۷

بإطلاقها وعمومها.

مثل قوله عليه السلام: «لا جماعة فی نافلة» (۱). و قوله عليه السلام: «النافلة فی جماعة بدعة» (۲). و قوله عليه السلام: «و لا يصلّی التطوّع فی جماعة، لأنّ ذلک بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة فی النار» (۳). و قوله عليه السلام: «و لا يجوز أن يصلّی التطوع فی جماعة، لأنّ ذلک بدعة» (۴).

الثانی: الأخبار المانعة من إتيان خصوص نوافل شهر رمضان جماعة، وتسميتها بدعة، ذكرناها سابقاً.

منها: ما جاء فی صحيحة الفضلاء:

«إنّ الصلاة باللّيل فی شهر رمضان فی جماعة بدعة» (۵).

و من أجل ذلک ادّعی الإجماع علی بدعتها وحرمتها.

و اليک بعض الأقوال:

۱. السّيّد المرتضی: «أمّا التّراويح فلا شبهة أنّها بدعة» (۶). و قال:

«الإجماع (۷) فی نوافل شهر رمضان بدعة، والسنّة هو التطوع بها فرادی. والوجه أيضاً فی ذلک من إجماع الفرقة المحقّة علی تبديع من جمع بهذه الصلاة، ولأنّه ليس فی تركها حرج ولا إثم عند أحد من الأئمة، وفی فعلها علی الإجماع إثم وبدعة.

فالأحوط العدول عنها» (۸).

۱- الاستبصار ۱: ۴۶۵؛ تهذيب الأحكام ۳: ۶۵؛ وسائل الشيعة ۸: ۳۲/ ۱۰۰۴۰.

۲- من لا يحضره الفقيه ۲: ۱۳۷/ ۱۹۶۴؛ الاستبصار ۱: ۴۶۸؛ تهذيب الأحكام ۳: ۷۰/ ۳۲۶؛ وسائل الشيعة ۸: ۴۵/ ۱۰۰۶۲.

۳- الخصال: ۶۰۶/ ۹؛ وسائل الشيعة ۸: ۳۳۵/ ۱۰۸۲۹.

۴- عيون أخبار الرضا عليه السلام ۱: ۱۳۱.

۵- من لا يحضره الفقيه ۲: ۱۳۷/ ۱۹۶۴؛ تهذيب الأحكام ۳: ۷۰/ ۲۲۶؛ وسائل الشيعة ۸: ۴۵/ ۱۰۰۶۲.

۶- الشّافی فی الإمامة ۴: ۲۱۹؛ شرح نهج البلاغة ۱۲: ۲۸۲.

۷- أی الجماعة.

۸- رسائل الشريف المرتضی ۱: ۲۲۱، مسئلة ۱۸.

ص: ۲۰۸

و قال أیضاً: «و ممّا ظنّ انفراد الإمامیّة به المنع من الاجتماع فی صلاة نوافل شهر رمضان وکراهیة ذلک، وأکثر الفقهاء یوافقهم علی ذلک، لأنّ المعلّی روی عن أبی یوسف أنه قال: من قدر علی أن یصلّی فی بیته کما یصلّی معالإمام فی شهر رمضان فأحبّ إلیّ أن یصلّی فی بیته. وکذلک قال مالک، قال: وکان ربیعة وغیر واحد من علمائنا ینصرفون، ولا یقومون مع الناس. وقال مالک: وأنا أفعل ذلک، وما قام النبی صلی الله علیه و آله إلّافی بیته. وقال الشافعی: صلاة المنفرد فی قیام شهر رمضان أحبّ إلیّ، وهذا کلّه حکاه الطّحاوی فی کتاب الاختلاف، فالموافق للإمامیة فی هذه المسألة أکثر من المخالف. والحجّة لنا: الإجماع المتقدّم، وطریقة الإحتیاط، فإنّ المصلّی للنّوافل فی بیته غیر مبدع ولا عاص بإجماع، ولیس کذلک إذا صلاها فی جماعة، ویمکن أن یعارضوا فی ذلک بما یروونه عن عمر بن الخطاب من قوله، وقد رأی اجتماع الناس فی صلاة نوافل شهر رمضان بدعة! ونعمت البدعة هی! فاعترف بأنّها بدعة وخلاف السنّة، وهم یروون عن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: کلّ بدعة ضلالة، وکلّ ضلالة فی النار» (۱).

۲. الشیخ أبو صلاح الحلبی: «.. وإذا ثبت نهی النبی صلی الله علیه و آله عن هذه الصلاة، ووصفها بالبدعة، ووصفها... وصیه علیه السلام بذلک، مع اتفاق الأمة علی وصف النبی صلی الله علیه و آله کلّ بدعة بالضلال، ثبت منعها وضلال الآمر بها» (۲).

۳. الشّیخ الطّوسی: «نوافل شهر رمضان تصلّی منفرداً، والجماعة فیها بدعة، وقال الشّافعی: صلاة المنفرد أحبّ الیّ منه، دلیلنا: إجماع الفرقة، فانّهم لا یختلفون فی أنّ ذلک بدعة. وأیضاً: روی زید بن ثابت أنّ النّبی صلی الله علیه و آله قال: «صلاة المرء فی بیته أفضل من صلاته فی المسجد إلّا المکتوبة (۳)». (۴).

۱- الانتصار: ۵۴.

۲- تقریب المعارف: ۳۴۷.

۳- کنز العمال ۷: ۸۱۶/ ۲۱۵۴۱.

۴- الخلاف ۱: ۵۲۹.

ص: ۲۰۹

۴. المحقق الحلّی: «تصلی هذه الصلوات (۱) فرادی، والجماعة فیها بدعة» (۲).

و قال: «و لا تجوز الجماعة فی هذه الصلاة عند علمائنا أجمع، لقول زید بن ثابت: إنّ الناس اجتمعوا فلم یخرج رسول اللّه صلی الله علیه و آله إلیهم، فرفعوا أصواتهم وحصبوا الباب، فخرج مغضباً وقال: «ما زال بکم صنیعکم حتّی ظننت أنها ستکتب علیکم، فعلیکم بالصلاة فی بیوتکم، فإنّ خیر صلاة المرء فی بیته إلّا المکتوبة» (۳)، ولو کانت الجماعة مستحبّة لم یزهد فیها.. وأطبق الجمهور (۴) علی تسویغ الجماعة فیها، لأنّ عمر جمع النّاس علی أُبی، ولا حجّة فیه، لانقضاء زمان النّبی صلی الله علیه و آله وأبی بکر علی عدم الاجتماع، ولهذا قال عمر: نعمت البدعة، ونسبت الجماعة فی التّراویح إلیه، ولو کانت سنّة لما کانت بدعة.. وقوله صلی الله علیه و آله: صلاة الرّجل فی بیته أفضل إلّاالمکتوبة، وهذا یدلّ علی انتفاء المشروعیّة، إذ لو کانت الجماعة مشروعة لکانت أفضل، کغیرها من الصّلوات» (۵).

۵. العلامة الحلّی:

«و لا تجوز الجماعة فی هذه الصلاة» (۶).

و قال أیضاً: «قال علماؤنا: الجماعة فی نافلة شهر رمضان بدعة» (۷).

۶. الشهید الأوّل: «الجماعة فی نافلة شهر رمضان وغیرها من النوافل بدعة إلّاالاستسقاء» (۸).

۱- أی نوافل شهر رمضان.

۲- المعتبر ۲: ۳۷۰.

۳- انظر صحیح مسلم: ۳۵۸/ ۱۷۰۹.

۴- یعنی علماء السنّة.

۵- تذکرة الفقهاء ۲: ۲۸۴.

۶- نهایة الإحکام ۲: ۹۴.

۷- منتهی المطلب ۶: ۱۴۲؛ عنه صلاة التراویح بین السنة والبدعة: ۱۸.

۸- البیان: ۱۲۱.

ص: ۲۱۰

وقال: «الجماعة فی هذه الصلاة بدعة محرمة عند الأصحاب» (۱).

وقال بتظافر الأخبار بنهیه صلی الله علیه و آله عن الجماعة فی شهر رمضان فی المساجد (۲).

۷. الشهید الثانی:

«و لا تصح- الجماعة- فی النوافل، لقول النبی صلی الله علیه و آله: «لا جماعة فی نافلة»، ولنهی أمیر المؤمنین علیه السلام عن الجماعة فی نافلة رمضان، وقد روی أنّ أهل الکوفة حین نهاهم عن ذلک صاحوا: واعمراه. وهذا حکم عام فی جمیع النوافل إلّاصلاة الاستسقاء والعیدین مع عدم الشرائط المعتبرة فی الوجوب» (۳).

۸. الشّیخ علیّ بن محمّد القمّی:

«.. لنا اتّفاق الأمّة أنّ النّبی صلی الله علیه و آله لم یصلّ نافلة رمضان الّتی یسمّونها التّراویح جماعة مدّة حیاته، ولا أصحابه مدّة خلافة أبی بکر، فلمّا کانت خلافة عمر أمر بالجماعة فیها، والسّنّة ما سنّه رسول اللّه صلی الله علیه و آله، وما لا یسنّه بدعة» (۴).

۹. الشّیخ علیّ بن یونس العاملی:

«و قیام رمضان ثابت عندنا انفراداً، لا جماعة» (۵).

۱۰. صاحب الریاض:

«.. بالمنع من الاجتماع فی النافلة باللّیل فی شهر رمضان وأنه بدعة» (۶).

۱- الذکری: ۲۵۵.

۲- الذکری: ۲۵۴.

۳- روض الجنان: ۳۶۳.

۴- جامع الخلاف و الوفاق: ۱۱۹.

۵- الصراط المستقیم ۳: ۲۶.

۶- ریاض المسائل ۴: ۲۹۴.

ص: ۲۱۱

۱۱. الشّيخ كاشف الغطاء

«.. وقد أجمع على أنّها بدعة، حتّى هو (۱)، فإنه قال: بدعة ونعم البدعة، وقد قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: «كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة فى سبيلها إلى النّار..» (۲).

۱۲. المحدّث البحرانى:

«لا ريب أنّ الجماعة فى هذه النّافلة محرّمة عند أصحابنا رضوان اللّه عليهم، وقد تكاثرت به أخبارهم» (۳).

۱۳. العلّامة المجلسى:

«و قد ظهر من رواياتهم أنّ النّبى صلى الله عليه و آله لم يصلّ عشرين ركعة يسمّونها التّراويح، وإنّما كان يصلّى ثلاث عشرة ركعة، ولم يدلّ شىء من رواياتهم الّتى ظفرنا بها على استحباب هذا العدد المخصوص، فضلًا عن الجماعة فيها، والصّلاة- و إن كانت خيراً موضوعاً يجوز قليلها وكثيرها- إلّاأنّ القول باستحباب عدد مخصوص منها فى وقت مخصوص على وجه الخصوص بدعة وضلالة» (۴).

وقال: «إبداع هذا العدد المخصوص فى الشّريعة، وجعلها سنّة أكيدة بدعة، لم يأمر بها النّبى صلى الله عليه و آله، ولم يأت بها» (۵).

۱۴. المحقق النراقى:

«لا تجوز الجماعة فى غير ما ثبت استثناؤه من النوافل، بالإجماع المحقَّق

۱- يعنى الخليفة عمر بن الخطّاب.

۲- كشف الغطاء ۱: ۱۸.

۳- الحدائق النّاضرة ۱۰: ۵۲۱.

۴- بحار الأنوار ۳۱: ۱۶۴ (تحقيق اليوسفى الغروى).

۵- بحار الإنوار ۳۱: ۱۶۲.

ص: ۲۱۲

والمحكى..» (۱).

۱۵. الشيخ محمد حسن النجفى:

«يمكن دعوى تواتر الأخبار ببدعة الجماعة فيها- النافلة فى شهر رمضان-، فضلًا عن إجماع الشيخ فى الخلاف» (۲).

وقال: « (لا تجوز (۳) فى شىء من النوافل) على المشهور بين الأصحاب نقلًا وتحصيلًا، بل فى الذكرى نسبته إلى ظاهر المتأخرين، بل فى المنتهى والتذكرة وعن كنز العرفان الإجماع عليه..» (۴).

۱۶. المحقق الهمدانى:

«لا تجوز فى شىء من النوافل على المشهور على ما فى الجواهر، بل عن غير واحد دعوى الإجماع عليه، عدا الإستسقاء والعيدين مع اختلال شرائط الوجوب، ويدلّ على عدم جوازها فى النوافل، مضافاً إلى كونه تشريعاً، لقصور الإطلاقات الواردة فى الجماعة عن إثباتها فى النافلة...» (۵).

۱۷. المحقق الإصفهانى:

«إنّ الناظر فى تلك الأخبار يرى أنّ الممنوع هى الجماعة فى نافلة شهر رمضان بما هى جماعة..» (۶).

۱۸. العلّامة شرف الدّين:

«.. إنّ صلاة التّراويح ما جاء بها رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ولا كانت على عهده، بل لم

۱- مستند الشيعة ۸: ۱۴.

۲- جواهر الكلام ۱۳: ۱۴۴.

۳- أى الجماعة.

۴- جواهر الكلام ۱۳: ۱۴۰.

۵- مصباح الفقيه ۲: ق ۲/ ۶۲۴.

۶- صلاة الجماعة: ۳۴.

ص: ۲۱۳

تکن علی عهد أبی بکر، ولا شرع اللّه الاجتماع لأداء نافلة من السّنن غیر صلاة الاستسقاء. وإنّما شرعه فی الصّلوات الواجبة کالفرائض الخمس الیومیّة، وصلاة الطّواف، والعیدین، والآیات، وعلی الجنائز» (۱).

۱۹. السید الحکیم:

نقل السید الحکیم حکایة المنتهی والذکری وکنز العرفان الإجماع علیه، واستدلّ بالأخبار الواردة (۲).

۲۰. السید الخوئی:

«لا شک فی عدم مشروعیة الجماعة فیها» (۳).

أقوال وفعل سائر علماء المسلمین

۱. ابن عمر:

روی عبد الرزّاق عن ابن عمر أنّه کان لا یقوم خلف الإمام فی رمضان (۴).

و قال مجاهد إنه جاء رجل إلی ابن عمر، قال: أصلّی خلف الإمام فی رمضان، قال: أتقرأ القرآن؟ قال: نعم، قال: أفتنصت کأنّک حمار!، صلّ فی بیتک» (۵).

۲. مالک:

«قیام رمضان فی البیت لمن قوی أحبّ إلیّ» (۶).

و قال أیضاً: «و أنا أفعل ذلک (۷)، وما قام النّبی صلی الله علیه و آله إلّافی بیته» (۸)

۱- النّص والاجتهاد: ۲۵۰.

۲- مستمسک العروة الوثقی ۷: ۱۷۰.

۳- المستند فی شرح العروة الوثقی ۱۷: ۲۸.

۴- المصنّف ۵: ۲۶۴، ح ۷۷۴۲ و ۷۷۴۳.

۵- المصنّف ۵: ۲۶۴، ح ۷۷۴۳.

۶- تذکرة الفقهاء ۲: ۲۸۳؛ انظر: المدونة الکبری ۱: ۲۲۲؛ فتح العزیز ۴: ۲۶۶؛ المغنی ۱: ۸۳۵؛ الشرح الکبیر ۱: ۷۸۵؛ المبسوط ۲: ۱۴۴.

۷- أی أنصرف ولا أقوم مع الناس.

۸- انظر: المبسوط للسرخسی ۲: ۱۴۴.

ص: ۲۱۴

قال لبيب السّعيد: «إنّ مالكاً وأبا يوسف وبعض الشّافعيّة كانوا يرون الأفضل أداء التّراويح فرادى فى البيت..» (۱).

۳. الشّافعى:

قال الربيع: كان الشّافعى لا يصلّى مع النّاس التّراويح، ولكنّه كان يصلّى فى بيته (۲).

و قال الشافعى: «صلاة المنفرد فى قيام شهر رمضان أحبّ إلىّ» (۳).

و قال أيضاً: «الأفضل فيها الانفراد» (۴).

۴. أبو يوسف:

روى المعلّى عن أبى يوسف أنه قال: «من قدر على أن يصلّى فى بيته كما يصلّى مع الإمام فى شهر رمضان، فأحبّ إلىّ أن يصلّى فى بيته» (۵)، وكذلك قال مالك (۶).

۵. ربيعة:

و كان ربيعة وغير واحد من العلماء ينصرفون ولا يقومون مع الناس (۷)، وقال مالك: وأنا أفعل ذلك، وما قام النّبى صلى الله عليه و آله إلّافى بيته.. وهذا كله حكاه

۱- التّغنّى بالقرآن/ ۱۱۷

۲- تاريخ مدينة دمشق ۵۱/ ۳۹۴

۳- الانتصار: ۵۵؛ انظر: المجموع ۴: ۵؛ المغنى ۱: ۸۰۰؛ عمدة القارى ۷: ۱۷۸.

۴- المعتبر ۲: ۳۷۰.

۵- الانتصار: ۵۴؛ تذكرة الفقهاء ۲: ۲۸۳.

۶- انظر: المدونة الكبرى ۱: ۲۲۲؛ المغنى لابن قدامة ۲: ۸۰۰؛ المبسوط للسرخسى ۲: ۱۴۴؛ شرح فتح القدير ۱: ۴۰۸؛ عمدة القارى ۷: ۱۷۸.

۷- تذكرة الفقهاء ۲: ۲۸۳؛ انظر: المجموع ۴: ۳۵؛ المدونة الكبرى ۱: ۲۲۲.

ص: ۲۱۵

الطحاوی (۱).

۶. ابن شهاب:

«توفّی رسول اللّه صلی الله علیه و آله والنّاس علی ذلک (۲)، ثم کان الأمر علی ذلک فی خلافة أبی بکر وصدراً من خلافة عمر» (۳).

۷. أبو أُمامة الباهلی:

قال الشاطبی: و ممّن نبّه بذلک من السّلف الصالح أبو أمامة الباهلی، قال:

«أحدثتم قیام شهر رمضان ولم یکتب علیکم، إنما کتب علیکم الصیام، فدوموا علی القیام إذ فعلتموه ولا تترکوه، فإنّ أناساً من بنی إسرائیل ابتدعوا بدعاً لم یکتبها اللّه علیهم، ابتغوا بها رضوان اللّه فما رعوها حقّ رعایتها، فعاتبهم اللّه بترکها فقال: ورهبانیة ابتدعوها (۴)» (۵).

۸. القسطلانی:

«سمّاها- أی عمر- بدعة، لأنه صلی الله علیه و آله لم یبیّن لهم الاجتماع لها، ولا کانت فی زمن الصّدّیق، ولا أوّل اللّیل ولا کلّ اللّیل، ولا هذا العدد» (۶).

۹. ابن قدامة:

«و إنّما دعاها بدعة لأنّ رسول اللّه لم یسنّها لهم، ولا کانت فی زمن أبی بکر..» (۷).

۱- الانتصار: ۵۴.

۲- أی عدم إقامة نوافل شهر رمضان جماعة.

۳- صحیح البخاری: ۴۷۴/ ۲۰۰۹، کتاب التراویح.

۴- الحدید: ۲۷.

۵- الاعتصام ۲: ۲۹۱؛ علی ما فی کتاب صلاة التراویح بین السنة والبدعة: ۳۹.الاعتصام ۲: ۲۹۱؛ علی ما فی کتاب صلاة التراویح بین السنة والبدعة: ۳۹.

۶- إرشاد السّاری ۴: ۶۵۷.

۷- المغنی ۲: ۱۶۶.

ص: ۲۱۶

۱۰. العینی:

«إنّ رسول اللّه صلی الله علیه و آله لم یسنّها لهم، ولا کانت فی زمن أبی بکر». ثم اعتمد فی شرعیته إلی اجتهاد عمر! (۱).

۱۱. الکحلانی:

قال محمّد بن إسماعیل الکحلانی- بعد ذکر الأخبار فیها-:

«.. فعرفت من هذا کلّه أنّ صلاة التّراویح علی هذا الأسلوب الّذی اتّفق علیه الأکثر بدعة، نعم قیام رمضان سنّة بلا خلاف، والجماعة فی نافلته لا تنکر، وقد ائتمّ ابن عباس رضی الله عنه وغیره به صلی الله علیه و آله فی صلاة اللّیل (۲)، لکن جعل هذا الکیفیّة والکمّیة سنّة والمحافظة علیها هو الّذی نقول: إنّه بدعة، وهذا عمر رضی الله عنه خرج أوّلًا والنّاس أوزاع متفرّقون، منهم من یصلّی منفرداً، ومنهم من یصلّی جماعة، علی ما کانوا فی عصره صلی الله علیه و آله، وخیر الأمور ما کان علی عهده» (۳).

۱۲- ۱۳. القاسم والنّاصر

قال الإمام أحمد المرتضی:

«فأمّا صلاة التّراویح فبدعة عند القاسم والنّاصر..» (۴).

۱۴. الشوکانی:

«قالت العترة: إنّ التجمیع فیها بدعة» (۵).

ملاحظة

ذکر فی الخلاصة:

أنّ المشایخ اختلفوا فی کونها سنّة، وانقطع الاختلاف بروایة الحسن عن

۱- انظر: عمدة القاری ۶: ۱۲۶، کتاب التراویح، ذیل ح ۱۱۶.

۲- لا یخفی عدم صحّة ذلک فی مذهب أهل البیت علیهم السلام.

۳- سبل السّلام ۲: ۹.

۴- شرح الأزهار ۱/ ۳۹۸.

۵- نیل الأوطار ۳: ۵۰.

ص: ۲۱۷

أبی‌حنیفهٔ أنّها سنّهٔ (۱).

و روی: أن أبا یوسف سأل أبا حنیفهٔ عنها وما فعله عمر، فقال: التراویح سنّهٔ مؤکدهٔ!، ولم یأمر به إلّاعن أصل لدیه، وعهد من رسول اللّه صلی الله علیه و آله (۲)، ولقد سنّ عمر هذا وجمع الناس علی أبی بن کعب فصلاها جماعهٔ والصحابهٔ متوافرون من المهاجرین والأنصار وما ردّ علیه واحد منهم، بل وافقوه وأمروا بذلک! (۳).

و فیه:

أولًا: تقدّم أنّ أبا یوسف- وهو تلمیذ أبی حنیفهٔ ومروّج فقهه- أعرض عن ذلک، وکان یقول برجحان إتیانها بالبیت.

ثانیاً: ما هو الأصل الذی کان عند عمر، ولم یعلمه أحد من الناس والصحابهٔ؟!

ثالثاً: ما هو العهد الذی عهده إلیه رسول اللّه صلی الله علیه و آله سوی ما مرّ من أنه أقام رسول اللّه صلی الله علیه و آله الصلاهٔ فی المسجد واصطف بعض الناس خلفه، ثم ترکهم ومضی رسول اللّه إلی البیت، فردعهم عن ذلک، وقد مضی البحث فی هذه الأحادیث ومناقشتها سنداً ودلالهٔ.

رابعاً: کیف تنسب موافقهٔ کلّ الصحابهٔ مع أنّ الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام رفض ذلک ووصفها بالبدعهٔ ومنع عن إقامتها فی خلافته، وقد ذکرنا أیضاً مخالفهٔ ابن عمر- ابن الخلیفهٔ- فی ذلک.

و الذی یخطر بالبال أنّ أبا حنیفهٔ لم یقل بهذا المقال إلّابداعی التعصب، من دون أن یحتج بأی حجهٔ قابلهٔ للاحتجاج، ولذلک أعرض عن ذلک تلمیذه!

۱- البحر الرائق ۲: ۱۱۷.

۲- حاشیهٔ رد المختار ۲: ۴۶.

۳- الموسوعهٔ الفقهیهٔ الکویتیهٔ: ۱۳۸۲۷ عن فتح القدیر ۱: ۳۳۳؛ صلاهٔ التراویح: ۵۶.

ص: ۲۱۸

نهایة المطاف

و کیف ما کان فقد اتّفق الکلّ علی بدعة التّراویح جماعة، ومضیّ الزّمان لا یبدّل السیئة حسنة وزینة (۱)، ولا یقلب البدعة سنّةً.

ولنعم ما قال العلامة السید شرف الدین حینما علّق علی مبرّری صلاة التراویح: «و کأنّ هؤلاء عفا اللّه عنهم وعنا، رأوه قد استدرک (بتراویحه) علی اللّه ورسله حکمة کانا عنها غافلین، بل هم بالغفلة- عن حکمه فی شرائعه ونظمه- أحری، وحسبنا فی عدم تشریع الجماعة فی سنن شهر رمضان وغیرها انفراد مؤدیها- جوف اللیل فی بیته- بربه عزّ وعلا یشکو إلیه بثه وحزنه، ویناجیه بمهماته مهمة مهمة، حتی یأتی علی آخرها ملحّاً علیه، متوسلًا بسعة رحمته إلیه، راجیاً لاجئاً، راهباً راغباً، منیباً تائباً، معترفاً لائذاً عائذاً، لا یجد ملجأً من اللّه تعالی إلّاإلیه، ولا منجی منه إلّابه. لهذا ترک اللّه السنن حرّة من قید الجماعة لیتزوّدوا فیها من الانفراد باللّه ما أقبلت قلوبهم علیه، ونشطت أعضاؤهم له، یستقل منهم من یستقل، ویستکثر من یستکثر، فإنها خیر موضوع، کما جاء فی الأثر عن سید البشر» (۲).

الدین هو ما قرره الشارع المقدس علی لسان الرسول الأمین، وأما البقیّة فلیس لهم إلّاالإنقیاد التام فی امتثال أوامره والابتعاد عن مناهیه

وملخص القول: إن اللازم علی المسلمین أن لا یخرجوا من إطار الشریعة، ولا یلقوا بأیدیهم إلی التهلکة، وأن یستمروا بالبقاء فی دائرة سنة نبیهم، ویتمسکوا

۱- بحیث سمیت بزینة الإسلام عند جماعة!، قال أبو علی الحسن بن مسعود الوزیر الدمشقی الحافظ، کان المشایخ یقولون: زینة الإسلام ثلاثة: التراویح بمکة، فإنهم یطوفون سبعاً بین کلّ ترویحتین، ویوم الجمعة بجامع المنصور، لکثرة الناس والزحمة ونصب الأسواق، ویوم العید بطرسوس، لأنها ثغر، وأهلها یتزینون ویخرجون بالأسلحة الکثیرة الملیحة والخیل الحسان، لیصل الخبر إلی الکفار فلا یرغبون فی قتالهم. کذا فی بغیة الطلب فی تاریخ حلب ۱: ۱۸۷.

۲- انظر النص والاجتهاد: ۲۱۴، المورد ۲۶.

ص: ۲۱۹

بالأئمة الهداة المفروض طاعتهم بعده، كما جاء فی رسالة الإمام الصادق علیه السلام إلی أصحابه:

«علیکم بآثار رسول اللّه صلی الله علیه و آله وسنته، وآثار الأئمة الهداة من أهل بیت رسول اللّه من بعده وسنتهم، فإنّ من أخذ بذلک فقد اهتدی، ومن ترک ذلک ورغب عنه ضلّ، لأنّهم هم الذین أمر اللّه بطاعتهم وولایتهم، وقد قال أبونا رسول اللّه صلی الله علیه و آله: «المداومة علی العمل فی اتّباع الآثار والسنن وإن قلّ، أرضی للّهوأنفع عنده فی العاقبة من الاجتهاد فی البدع واتّباع الأهواء، ألّا إنّ اتباع الأهواء واتباع البدع بغیر هدی من اللّه ضلال، وکلّ ضلالة بدعة، وکلّ بدعة فی النار» (۱).

فظهر أنه لا یحق لأی‌إنسان- خلیفة کان أم لا، حاکماً کان أم غیره- أن یقوم بالتشریع والتسنین، إذ إنّ ذلک لا یجوز له البتة، سداً لباب التلاعب فی أحکام الدین، وإیماناً بتمامیته وإکماله فی عهد الرسول صلی الله علیه و آله، کما قال اللّه تبارک وتعالی: الیوم أکملت لکم دینکم وأتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الإسلام دیناً (۲)، فلو کان الأمر فی حق النبی صلی الله علیه و آله هو ما قاله سبحانه وتعالی فی قوله:

ولو تقوّل علینا بعض الأقاویل لأخذنا منه بالیمین ثمّ لقطعنا منه الوتین فما منکم من أحد عنه حاجزین (۳)، فکیف بالنسبة إلی سائر الناس؟!

هذا مع أننا نعلم علم الیقین أنه وما ینطق عن الهوی إن هو إلّاوحی یوحی (۴).

نعم، الدین هو ما قرره الشارع المقدس علی لسان الرسول الأمین، وأما البقیّة فلیس لهم إلّاالإنقیاد التام فی امتثال أوامره والابتعاد عن مناهیه، وذلک فی إطار الاجتهاد فی دائرة الشریعة لا خارجها.

۱- الکافی ۸: ۴۲؛ وسائل الشیعة ۲۷: ۳۸/ ۳۳۱۵۲.

۲- المائدة: ۳.

۳- الحاقة: ۴۴- ۴۷.

۴- النجم: ۳.

ص: ۲۲۰

من ألف فی الحجّ من علماء جبل عامل والبقاع

من ألف فی الحجّ من علماء جبل عامل والبقاع

هادی حسن قبیسی

المقدّمة

إنّ الدور العلمی الذی مرّ علی جبل عامل بمراحله الثلاث- حسب ما قسّمه وتعرّض إلیه المؤرّخون- لا یخلو من دروس وعبر للأجیال.

لیس من العجیب ما یذکره المؤرّخون من أنّ جبل عامل المشهور قد أخرج عدداً کبیراً من أهل العلم والفضل والشعر والأدب، بحیث لا یتناسب هذا الکم مع ضیق المساحة الجغرافیة وعدد سکّان هذه المنطقة، إذ بلغ عدد العلماء من الشیعة الإمامیة فیه خُمس مجموعهم فی أنحاء العالم، مع أنّها بالنسبة لباقی بلدان الشیعة أقل من عُشر العُشر، هذا ما ذکره الحرّ العاملی فی کتابه أمل الآمل، وعن بعضهم أنه اجتمع فی جنازة فی قریة من قری جبل عامل سبعون مجتهداً، وذلک فی عصر الشهید الثانی قدس سره، کما ذکره الأمین فی أعیانه.

کان جبل عامل فی مقدمة البلدان المحیطة به من بلاد الشام من حیث الشهرة العلمیة، خصوصاً فی القرون الأخیرة، حیث کان مهوی قلوب عشّاق العلم والمعرفة، ومرکزاً من مراکز التدریس، وکان یستقبل الطلّاب من کلّ مکان، لم ینقطع فیه العلم ولا انطفأ نوره إلّافی فترات وجیزة کانت من آثار ما تخلفه

ص: ۲۲۱

الحروب من دمار وخراب وتعطيل للمدارس والمعاهد.

كانت المدارس والمعاهد العلميۀ فى جبل عامل أشبه بالكلّيات من المدارس، حيث كان يدرس فيها الفقه والأصول، والكلام والتوحيد، والمنطق والفلسفۀ، إضافۀ إلى العلوم العربيۀ، كالنحو والصرف والبيان واللغۀ، بل وحتى علم الهيئۀ والحساب والجبر والطبّ والهندسۀ، وكان يؤمها الطلاب من الشيعۀ والسنّۀ.

أمّا الزمن الذى بدأت فيه الحياۀ العلميۀ فى جبل عامل فلا يمكن تحديده والجزم به، لفقد المستندات والوثائق التاريخيّۀ، غير أنّ الذى يدور على الألسن وتتناقله الناس خلفاً عن سلف، قد أصبح فى حكم الحقائق المقرّرۀ.

إن انتشار مذهب أهل البيت عليهم السلام والعمل بفقههم فى جبل عامل بدأ فى القرن الأوّل للهجرۀ وفى عصر الخلفاء، وذلك فى الوقت الذى نفى فيه الصحابى الجليل أبو ذر الغفارى رحمه الله من الحجاز إلى الشام فى عهد الخليفۀ عثمان، فشاءت الظروف والأقدار الإلهيّۀ أن يحل هذا الجليل فى بلاد جبل عامل، ويغرس فيها علوم وفضائل أهل البيت عليهم السلام، حيث اتّخذ لنفسه فيها مقامين، أحدهما فى قريۀ

فتحكّم بالبلاد أحمد باشا الجزار، وفتك بمن قبض عليه من العلماء، وهاجر من لم يُقتل أو يُسجن إلى خارج البلاد

الصرفند على ساحل البحر الأبيض المتوسّط، والآخر فى قريۀ ميس الجبل فى الجهۀ الجنوبيۀ الشرقيۀ، وهما فى جبل عامل، وله فيهما مسجدان أو مزاران عُرفا باسمه إلى يومنا هذا، ومنهما انبعثت روح التشيع فى بنى عاملۀ، وانتشر حتى شمل جميع قراه.

ولاريب أن علماء هذه البلاد وفقهاءها كانوا على اتّصال فى القرون

ص: ۲۲۲

الأولى بالأئمّة الأبرار من أهل البيت عليهم السلام، وعنهم أخذوا اصول المذهب وفروعه (۱).

وجاء فى كتاب أمل الآمل فى تراجم علماء جبل عامل للحرّ العاملى فى روايهٔ طويلهٔ يسندها إلى الإمام الصادق عليه السلام، ما مجمله: أنه يصف قوماً من شيعهٔ أهل البيت عليهم السلام، ولما سئل عن مكان وجودهم؟ قال: بلدهٔ بالشام... بأعمال شقيف أرنون، وبيوت تعرف بسواحل البحر، وأوطئهٔ الجبال... الحديث.

ولا شكّ أنّ الضغط والاضطهاد الذى وقع على العلويين فى العصرين الأموى والعباسى ألجأ من كان منهم فى جبل عامل إلى التكتم والتقيّهٔ، درءاً للأضرار وخوفاً من الموت المحتم، ولذلك غمضت الأخبار وخفيت كثير من الحقائق ولم يصلنا من حوادث تلك الأيام إلّاالقليل منها، ولما انقضى العهد الأموى والعباسى استطاع الشيعهٔ أن يجاهروا بمذهبهم فى مختلف الأقطار.

وأقصى ما يذكره المؤرّخون أنّه فى مطلع القرن السابع الهجرى اشتهر جماعهٔ من أهل العلم والفضل فى جبل عامل، لكن لم يذكروا أنّ أحداً منهم أسّس مدرسهٔ أو درس فى معهد، بل كانوا يدرّسون ويتلقون الدروس تحت طى الخفاء والتكتّم.

ويعتبر الدور العلمى الأوّل لجبل عامل ابتداءاً بافتتاح أوّل مدرسهٔ فيه حيث انتظم فيها التدريس بالمعنى المتعارف بشكل علنى، ألا وهى مدرسهٔ جزين، التى أنشأها الشيخ شمس الدين محمد بن مكّى العاملى المعروف ب «الشهيد الأوّل».

وازدهر العلم بمختلف أشكاله، وفتحت فى جبل عامل أكثر من مدرسهٔ، وبقى على هذا الحال حتى قتل زعيمه السياسى ناصيف بن نصار الوائلى فى سنهٔ ۱۱۹۵ ه- ۱۷۸۰ م، فتحكّم بالبلاد أحمد باشا الجزار، وفتك بمن قبض عليه من العلماء، وهاجر من لم يُقتل

۱- انظر تاريخ جبل عامل لجابر آل صفا.

ص: ۲۲۳

أو يُسجن إلى خارج البلاد، وشخص بعضهم إلى بلاد مختلفة كإيران والعراق والهند وغيرها من البلدان، وخلت جبل عامل من العلماء إلّامن أقعده العجز، فوقف التدريس

أغلقت المدارس، ونهبت المكتبات وأحرق أكثرها فى أفران عكّا، وبقيت الأفران مشتعلة ثلاثة أيّام من الكتب التى صودرت من مختلف مناطق جبل عامل

وأغلقت المدارس، ونهبت المكتبات وأحرق أكثرها فى أفران عكّا، وبقيت الأفران مشتعلة ثلاثة أيّام من الكتب التى صودرت من مختلف مناطق جبل عامل، واستمرّت الأوضاع على هذه الحال حتى أراح اللّه البلاد من الجزار، فهلك فى عام ۱۲۱۹ ه- ۱۸۰۴ م، فتباشر الناس بموته، وتلاعب الشعراء بهجائه إلى أن آل الحكم إلى عبد اللّه باشا، فأعاد لأبناء جبل عامل حكم بلادهم وحباهم بالمنح الجزيلة، ثم عادت الحياة العلمية إليه بعد الخمول والزوال.

وهذا ما يسمى بالدور العلمى الثانى لجبل عامل، وأوّل مدرسة اسّست فى هذا الدور هى مدرسة الكوثرية التى أسّسها الشيخ حسن قبيسى، وبعدها اسست مدارس اخرى.

هذا مختصر عن الحياة العلمية فى جبل عامل، وما تكشف الأحداث من المعاناة التى مرّ بها.

ولما خطر ببالى أن أحصى كلّ ما صنّفه علماء جبل عامل فى الحجّ من مظانه، إحياءاً لذكرهم وتخليداً للتراث العلمى، فوجئت بعدد قليل جداً من المؤلّفات، فقلت فى نفسى ليس هذا هو المعروف منهم من قلّة التأليف والتصنيف، وعندها خطر الجواب ببالى أن أسبابه تعود إلى انعدام تراثنا الضخم الذى أحرق على يد الجزار أحمد باشا، وهذا ما يدلّل على أن كثيراً من المصنّفات لم تصل إلينا. بل العجب كيف بقى هذا النزر القليل ووصل إلينا بعد الذى جرى من المآسى على جبل عامل وعلمائه.

ص: ۲۲۴

فكان عملى كالتالى: ترجمة حال كلّ مؤلّف بإيجاز لإظهار مكانته العلمية وجهوده المبذولة، ثم ذكر ما صنّفه فى الحجّ مع الإعراض عن مصنّفاته الاخرى.

الشيخ حسن بن زين الدين الجبعى العاملى- ابن الشهيد الثانى

* ولد سنة ۹۵۹ ه.

* تولّى رعايته السيد على الصائغ العاملى، درس فى جبل عامل على علمائها برهة من الزمن حتى بلغ مرتبةً يغبط عليها.

* هاجر إلى العراق فدرس هو والسيد محمّد العاملى- صاحب المدارك- مدّة قصيرة على المقدس الأردبيلى بأسلوب مختصر جدّاً، مما يدلل على عمقه العلمى، مما حدا بأستاذه أن يتفرّس به وبزميله اشتهار صيتهما فى الأوساط العلميّة، وكان كما توقعه.

* نال منه الشهادة العلمية، ثم عاد إلى موطنه عاكفاً على التدريس والتأليف، له عدّة مصنّفات أبرزها: «معالم الدين وملاذ المجتهدين» فى الأصول والفقه.

* توفى سنة ۱۰۱۱ ه ودفن فى جُبع، وقبره معروف ومشهور.

* مناسك الحجّ استدلالى مختصر امتاز بفوائد علميّة (۱).

* انظر أمل الآمل ۱/ ۵۷، أعيان الشيعة ۵/ ۹۶، رياض العلماء ۱/ ۲۲۶، الذريعة ۲۲/ ۲۵۹.

السيد حسن بن السيد هادى الصدر العاملى الكاظمى

* ولد فى الكاظمية سنة ۱۲۷۲ ه.

* نشأ فى حجر والده ودرس عليه مقدمات العلوم، ثم أكمل دروسه على علماء الكاظمية إلى أن بلغ مبلغ العلماء، فعكف على التدريس والتأليف.

* وكان سبب سكناه الكاظمية هجرة جدّه فى فتنة الجزار المعروفة- التى

۱- وقد طبع فى هذه المجلة عدد ۱۵- ۱۷.

ص: ۲۲۵

أشرنا إليها فى المقدمة والآثار التى خلفتها وهذه واحدة منها- إلى إصفهان وسامراء ثم عاد إلى الكاظمية. له مصنّفات عديدة وفى مختلف العلوم أبرزها: «تأسيس الشيعة».

* توفى سنة ۱۳۵۴ ه فى بغداد، وحمل نعشه إلى حرم الإمامين الكاظمين عليهما السلام فدفن فى مقبرة والده فى الصحن الشريف.

* آداب الحجّ وأسراره، كذا فى الذريعة والأعيان، إلّاأنه ورد فى مقدمة تأسيس الشيعة: ۱۶ بعنوان «منى الناسك فى المناسك».

* انظر أعيان الشيعة ۵/ ۳۲۶، الذريعة ۱/ ۱۶.

الشيخ حسين بن محمّد زغيب البعلبكى اليونينى، ومنه آل زغيب المعروفين

* ولد فى قرية يونين من أعمال بعلبك.

* قرأ القرآن وتعلّم الخط فى يونين، ثم رحل إلى الكوثرية فى جبل عامل فقرأ على السيد على إبراهيم إثنا عشر سنة ثم هاجر إلى العراق، وقرأ على الشيخ الأنصارى ست سنوات، ثم عاد إلى يونين، وبنى فيها مدرسة وباشر التدريس وتخرّج عنده جماعة، وله مصنّفات فى الفقه والأصول.

* توفى فى بلدة يونين سنة ۱۲۹۴ ه.

* مناسك الحجّ.

* انظر أعيان الشيعة ۶/ ۱۵۱.

السيد رضىّ الدين بن السيد محمّد الموسوى العاملى المكّى

* ولد سنة ۱۱۰۳ ه.

* كما عن نزهة الجليس ولا يحضرنا أكثر ممّا سنذكره عن حياته: وكان...

مهذّباً أديباً شاعراً فصيحاً حسن السيرة مرجوعاً إليه فى أحكام الحجّ وغيره...

والذى وقفت عليه من مصنّفاته فى الكلام والفقه يدل على فضل غزير كثير.

ص: ۲۲۶

* الوسيط بين الموجز والبسيط.

* نهج السداد فى أحكام حجّ الإفراد.

* منسك صغير: كافل لجميع الاحتياطات لم يتعرّض له فى الذريعة.

* انظر أعيان الشيعة ۷/ ۲۹، تكملة أمل الآمل: ۲۰۸، الذريعة ۲۴/ ۴۱۹ و ۲۵/ ۷۴.

الشيخ زين الدين بن على العاملى الجبعى، المعروف ب «الشهيد الثانى»

أمره فى الثقة والعلم والفضل والزهد... والتحقيق وجلالة القدر أكثر من أن يحصى.

* ولد سنة ۹۱۱ ه.

* ختم القرآن وعمره تسع سنين، قرأ على والده فى فنون العربية والفقه إلى أن توفى والده سنة ۹۲۵ ه، ارتحل إلى بلدة ميس فاشتغل فيها إلى سنة ۹۳۳ ه، ثم إلى كرك نوح، ثم إلى دمشق فاشتغل على الشيخ أحمد جابر ثم رجع إلى جُبع.

رحل إلى مصر سنة ۹۴۲ ه قرأ فيها على جماعة من علماء السنّة.

رحل إلى الحجاز سنة ۹۴۴ ه فحجّ ورجع إلى جُبع.

سافر إلى العراق لزيارة الأئمّة عليهم السلام سنة ۹۴۶ ه ورجع تلك السنة.

سافر إلى بلاد الروم سنة ۹۵۱ ه وأقام بقسطنطينية ثلاثة أشهر، ورجع إلى بعلبك ودرس فى مدرسة النورية. ولا زال مشتغلًا بالتدريس والتأليف حتّى وفاته.

من أشهر مؤلفاته: الروضة البهيّة، ومسالك الأفهام.

* توفى سنة ۹۶۶ أو ۹۶۵ ه على اختلاف الأقوال.

* المنسك الكبير ويسمى: كفاية المحتاج فى مناسك الحاج، طبع فى هذه المجلّة عدد ۵.

* المنسك الصغير.

ص: ۲۲۷

* نيّات الحجّ والعمرة ذكره فى الذريعة بعنوان: «نيّة الحجّ والعمرة» (۱).

* أقل ما يجب معرفته عن أحكام الحجّ والعمرة، طبع فى هذه المجلة عدد ۳.

* انظر أمل الآمل ۱/ ۸۶، أعيان الشيعة ۷/ ۱۴۳، الذريعة ۲۲/ ۲۶۳ و ۲۴/ ۴۴۱.

الشيخ زين العابدين بن الحسن الحرّ العاملى المشغرى

* لم نطّلع على تأريخ ولادته.

* لم يتعرّض أخوه الشيخ محمد الحرّ صاحب الأمل لحاله سوى أنه قال: كان فاضلًا عالماً محقّقاً صالحاً أديباً... وتعرّض لمؤلّفاته ووفاته ومدفنه.

* توفى بصنعاء بعد رجوعه من الحجّ سنة ۱۰۷۸ ه على أقوى القولين.

* المناسك المرويّة فى شرح الإثنى عشرية الحجيّة.

* انظر أمل الآمل ۱/ ۹۸، الذريعة ۲۲/ ۳۷۷.

الشيخ نور الدين على بن الحسين بن عبد العالى العاملى الكركى. الشهير «بالمحقّق الثانى»

* ولد فى كرك نوح سنة ۸۶۸ ه.

* درس فى كرك نوح بعد ترعرعه بها، وراح ينهل

۱- وقد طبع فى هذه المجلّة عدد ۲.

ص: ۲۲۸

من نمير العلم الصافى إلى أن بلغ مراتب عالية فى علوم أهل البيت عليهم السلام، وبعدها سافر إلى مصر وقرأ على علمائها فقه المذاهب الأربعة، ثمّ إلى العراق إلى النجف الأشرف حيث معدن العلم حوالى سنة ۹۰۹ ه حتى عرف واشتهر بها، وشاءت الظروف أن ظهرت الدولة الصفوية وكانت بأمسّ الحاجة إلى علماء الشيعة الإمامية، فاستدعى بطلب من المملكة الصفوية. شغل فيها منصب شيخ الإسلام فى عاصمتها إصفهان. أسّس المدارس والمعاهد الدينيّة.

يعتبر الكركى باعث النهضة الشيعيّة فى إيران. وقد حكمت عليه بعض الظروف القاهرة فجعلته يهاجر إلى العراق. وكان دائماً مشتغلًا بالتدريس والتأليف، له مؤلّفات كثيرة أبرزها: جامع المقاصد فى شرح القواعد.

* اختلف فى تاريخ وفاته، والأكثر على أنّه توفى سنة ۹۴۰ ه، وقيل: إنه توفى مسموماً ودفن فى النجف الأشرف.

* رسالة الحجّ، كذا فى الأمل والأعيان، لكن ورد فى الذريعة بعنوان: مناسك الحجّ (۱).

* انظر: أمل الآمل ۱/ ۱۲۱، أعيان الشيعة ۸/ ۲۰۸، الذريعة ۲۲/ ۲۶۹.

السيد محسن بن عبد الكريم الأمين العاملى

* ولد فى بلدة شقراء سنة ۱۲۸۴ ه.

* درس مقدّمات العلوم فى بلدته ثم فى بنت جبيل على الشيخ موسى شرارة، وبعد أن توفى الشيخ موسى هاجر إلى العراق واستمرّ فى الدرس والتدريس إلى أن دُعى إلى دمشق ليكون فيها عالماً ومبلّغاً. مارس نشاطه الدينى بجدية ومثابرة، أسس فيها المدرسة العلوية والمحسنية للعلوم العصرية. وكانت له آراء سبّبت له مشاكل ومعادات ومواقف سلبيّة من عامّة علماء وفضلاء الحوزة فى النجف الأشرف.

۱- وقد طبع فى هذه المجلّة عدد ۹.

ص: ۲۲۹

سافر إلى مصر والتقى بعلمائها، وسافر إلى الحجّ مرتين، وله فيها مذكرات ظريفة. زار أيضاً بيت المقدس. له مصنّفات جمّة أبرزها: أعيان الشيعة.

* توفى سنة ۱۳۷۱ ه ودفن فى صحن الحضرة الزينبيّة فى دمشق.

* مناسك الحجّ.

* انظر أعيان الشيعة ۱۰/ ۳۳۳، الذريعة ۲۲/ ۲۷۱.

الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثى الجبعى العاملى. المعروف ب «البهائى».

* ولد فى بعلبك سنة ۹۵۳ ه.

* درس فى بلاد العجم على والده، ثم على ثلّة من العلماء حتى بلغ المرتبة التى يحسد عليها، ثم تزوّج بابنة شيخ الإسلام بإصفهان، وبعد وفاته تولّى منصبه ففوضت إليه مقاليد الامور. يُعد من الطبقة الأولى فى عصره، اشتهر بإلمامه بعلوم وفنون مختلفة، له آثار معمارية لا زالت قائمة فى إصفهان، ومؤلّفاته كثيرة فى مختلف العلوم. أشهرها: «المخلاة» و «الحبل المتين».

* رسالة فى الحجّ، وتسمى: «الإثنى عشريّة الحجيّة». وهى التى شرحها الشيخ زين العابدين الحرّ.

* انظر، أمل الآمل ۱/ ۱۵۶، أعيان الشيعة ۹/ ۲۴۴. الذريعة ۱/ ۱۱۵.

السيد محمد جواد الحسينى العاملى «صاحب مفتاح الكرامة»

* ولد فى قرية شقراء من قرى جبل عامل حدود سنة ۱۱۶۴ ه.

* درس مقدّمات العلوم فى جبل عامل ثم هاجر إلى العراق، فدرس فى كربلاء على صاحب الرياض، ثم المحقّق البهبهانى إلى أن اشتهر فضله فذهب إلى النجف فقرأ فيها على السيد مهدى بحر العلوم والشيخ حسين نجف.

بقى فى النجف عاكفاً على التدريس والتأليف. له مصنّفات كثيرة أشهرها:

«مفتاح الكرامة».

ص: ۲۳۰

* تو فى فى‌النجف الأشر ف‌سنة ۱۲۲۶ ه، و دفن فى بعض حُجَر الصحن الشريف.

* رسالة حقّق فيها مسألة جواز العدول عن العمرة عند ضيق الوقت إلى الإفراد.

انظر أعيان الشيعة ۴/ ۲۸۸ تكملة أمل الآمل: ۱۲۶.

الشيخ محمد تقى يوسف الفقيه العاملى الحاريصى

* ولد فى بلدة حاريص من جبل عامل سنة ۱۳۲۹ ه. درس مبادىء القراءة على الكتاتيب على الشيخ حسن سويد، ثم درس مقدّمات العلوم مع أخيه الشيخ على على والدهما وآخرين، ثم ارتحلا إلى بلدة شقراء، فدرسا على الشيخ حسين عبد اللَّه غريب.

وفى سنة ۱۳۴۵ ه، هاجر إلى النجف وبدأ من دراسة الألفية ومغنى اللبيب وغيرها من الكتب الدراسية، ثم بدأ يتسلسل فى المراتب العلمية حتى حضر الدروس العليا على جمع من العلماء، واختصّ أخيراً بالسيد محسن الحكيم ولازمه ملازمة شديدة وكان من المقرّبين إليه والمحبوبين لديه، وفى أثناء هذه المدّة شغل منصب المرشد الدينى فى بلدة قلعة سكر فى العراق، حيث كان وكيلًا من قبل السيد الحكيم هناك، أنشأ مدرسة علمية بمساعدة جمع من أهل الخير للطلبة العامليّين فى النجف الأشرف، حاز على رتبة الاجتهاد من السيد الحكيم وغيره، ثم عرضت له ظروف عاد على إثرها إلى لبنان، سكن أواخر أيّامه مدينة صور وبلدة حاريص إلى أن وافاه الأجل. له مؤلّفات عديدة أبرزها «مناهج الفقيه».

* مناسك الفقيه (۱).

* مبانى المناسك (۲).

انظر علماء ثغور الإسلام ۱/ ۲۱۶.

۱- يتناول مسائل الحجّ.

۲- فقه استدلالى.

ص: ۲۳۱

الشيخ محمد بن مكّى العاملى الجزينى المشهور ب «الشهيدالأوّل»

* ولد سنة ۷۳۴ ه.

* قرأ أوّلًا على علماء جبل عامل ثم هاجر إلى العراق فقرأ على فخر المحقّقين، بقى فيه خمس سنين ثم رجع إلى دياره وهو ابن إحدى وعشرين سنة، ويظهر من بعض إجازاته أنه كان قد سافر إلى أكثر من بلد كمكّة والمدينة وبغداد وبيت المقدّس ودمشق، والأخيرة هذه كان كثير التردّد إليها فقرأ على علماء هذه المناطق المذكورة واستجازهم، قضى عمره فى خدمة المذهب الشريف إلى أن وشى به من ليس له باع فى الدين عند قاضى الشام الذى هو أسوأ حالًا من الواشى، وشهد آخرون زوراً، وقتل بعد أن قضى فى الحبس سنة كاملة ثم أحرق. له مصنّفات جليلة مشهورة لدى العلماء، من أبرزها: «الدروس» و «البيان» و «اللمعة».

* توفى سنة ۷۸۶ ه قتلًا بالسيف بحكم القاضى المالكى.

* المنسك الصغير، المسمى ب «خلاصة الاعتبار فى الحجّ والاعتمار»، طبع فى هذه المجلّة عدد ۶.

ص: ۲۳۲

* المنسك الكبير. نقل عنه الشهيد الثانى فى الروضة وعبّر عنه ب «رسالة الحجّ».

انظر أمل الآمل ۱/ ۱۸۱، أعيان الشيعة ۱۰/ ۶۲، الذريعة ۲۲/ ۲۷۳.

السيد موسى بن عبد السلام الموسوى العاملى

* لم يعرف تأريخ ولادته.

* نشأ فى العراق وقرأ الدرس فيه، كان له باع فى الفقه والأصول وعلوم العربية لكن تغلّب عليه فيما بعد الشعر والأدب، زار أمراء جبل عامل مراراً ورجع إلى العراق ومدحهم بأشعار كثيرة.

لم نحصّل عن سيرته أكثر من هذا. له مصنّفات منها رسالة فيما انفردت به الإماميّة من المسائل الفقهيّة.

* توفى فى النجف الأشرف سنة ۱۲۶۵ ه نقلًا عن بغية الراغبين، وفى الأعيان ۱۲۵۳ ه.

* مناسك الحجّ.

انظر تكملة أمل الآمل: ۴۰۷، أعيان الشيعة ۱۰/ ۱۹۰، الذريعة ۲۲/ ۲۷۴.

ص: ۲۳۳

من ألف فى الحجّ من علماء جبل عامل والبقاع

أدب الرحلات الفارسيّة إلى مكّة المكرّمة

صادق العبادى

دوافع الرحلات

تعدّ كتب الرحلات من مصادر التاريخ والآثار والمجتمع التى تضيف الكثير من المعلومات والأحداث، وتقدم وصفاً للأماكن والشخصيّات، وهى انطباعات شخصيّة وواقعيّة عن الجوانب الاجتماعيّة والحضاريّة للمناطق التى تشملها.

ثمة دوافع متعّددة للرحلات أو كتابة أدبها، منها ما هو بدافع السفر وأهمّيته، أو بدافع التجارة، ومنها ما هو لطلب العلم واللقاء بالمشايخ، كما أنّ من الرحالة من اتّخذ أدب الرحلة لكتابة سيرة حياته وحياة مشايخه وعصره، أو بدوافع تجاريّة. أمّا الدافع الدينى فكان من الدوافع الهامّة أيضاً التى دفعت الكثير من المسلمين لتسجيل رحلاتهم إلى الأمكان المقدّسة وعلى رأسها (مكّة المكرّمة)، فقد كان الحجّ إلى مكّة عاملًا مساعداً لكثير من هؤلاء الحجاج المسلمين- ومنهم من بلاد فارس- ليقوموا بوصف طريقهم إلى الأماكن المقدسّة وكلّ ما شاهدوه.

وكان الحجّ من أعظم بواعث الرحلات، نظراً إلى أن الآلاف من المسلمين يتجهون كلّ عام صوب الحجاز والحرمين الشريفين، لتأدية فريضة الحجّ وزيارة

ص: ۲۳۴

قبر النبى صلى الله عليه و آله وكان بعض الحجّاج يكتبون عن الطرق التى سلكوها والمدن والمنازل التى نزلوا فيها، أو الأحداث التى شاهدوها لكى ينتفع بها الآخرون ويهتدوا.

قيمة أدب الرحلات وفائدته

أدب الرحلات هو النثر الأدبى الذى يتّخذ من الرحلة موضوعاً. وبمعنى آخر: عندما تكتب الرحلة بشكل أدبى نثرى متميّز وفى قالب لغة خاصّة، ومن خلال تصوّر فنّى له ملامحه وسماته المستقلّة، فإنّ فنّ الكتابة هذا يعدّ واحداً من الفنون الأدبيّة.

وتصوّر كتب الرحلات الحقيقة حيناً، فيما ترتفع إلى عالم الخيال أو التصوّرات المختلقة حيناً آخر، إلّاأنّ الغالب منها ما يلتزم الحقيقة المجرّدة، بل إنّ مساحة الخيال فى أدب الرحلات قليلة جدّاً، لأنّه يعتمد فى الأساس على الواقع من ناس، وآثار، وأماكن، ومعلومات، وطعام، وشراب، وأزياء، وأخلاق وغير ذلك، ممّا يسمح للكاتب بإطلاق خياله أحياناً فى التغيير والتعديل أو وصف الأشياء بما ليست عليه، ممّا يدفعه للابتعاد عن الحقيقة بعض الشيء وإن اقترب- غالباً- من الواقع.

وتضمّ كتب الرحلات كثيراً من المعلومات والمعارف الجغرافيّة والاجتماعيّة والتاريخيّة والاقتصاديّة فى أزمنة مختلفة، وهى- من هنا- تشكّل مادّة غنيّة للجغرافيين والمؤرخين، وكذلك علماء الاجتماع والاقتصاديّين ودارسى الأدب وغيرهم.

ومن فوائد أدب الرحلات، القيمة التعليميّة التى يختزنها، فهى- كتب الرحلات- تثقّف القارئ وتثرى فكره ومعلوماته عن منطقة مّا أو مجتمع مّا، وذلك حين تصوّر ملامح حضارة المنطقة فى عصر محدّد، حضارةً تكوّن مصدر ثقافة ذلك المجتمع.

وبالرغم من وسائل البحث والتدوين الحديثة فى قراءة وكتابة التاريخ

ص: ۲۳۵

الإجتماعی لبلد أو لمرحلة تاریخیّة والتی جعلتنا علی معرفة أوسع وأدقّ بهذا البلد أو تلک المرحلة من خلال اعتماد السجلات المدنیة وأحکام القضاء ودوائر العقارات والمدونات الأخری، إلّاأنّها- هذه الوسائل- رغم أهمّیتها غیر کافیة، فقد یحصل تعسف أیضاً فی کتابتها أو تحلیلها أو قراءتها، والسبب فی ذلک غیاب الشاهد الإنسانی، ذلک الإنسان الذی عاش تلک الأحداث مرحلة بمرحلة، وعانی منها أو استلذّ بها، ولیس هذا المصدر الذی یتمتّع بمثل هذا الشاهد إلّاکتب الرحلات التی ترکها لنا الأقدمون من أمراء وسیاسیّین ورجال دین أو تجّار.

والرحلة- بوصفها مادةً تجری فی زمن محدّد من قبل الراوی- تُستعرض کأحداث وقعت فی الماضی وفی أمکنة معیّنة، لذلک یرتبط فعلها بالمکان والزمان، ولا یمکن الفصل بین زمان الرحلة ومکانها.

کان الرحالة المسلمون قدیماً کناصر خسرو وابن حوقل والمقدسی والمسعودی وابن بطوطة قد غلب علی أدبهم الطابع القصصی، فکانوا یستندون إلی الحقیقة والواقع أحیاناً، ویمیلون للخیال والتحلیل أحیاناً أخری، فیما تحفل کتبهم من جهة ثالثة بالقصص والمعلومات والشعر للمتعة.

الهدف من هذه الورقة

ثمة دوافع متعّددة للرحلات أو کتابة أدبها، منها ما هو بدافع السفر وأهمّیته، أو بدافع التجارة، ومنها ما هو لطلب العلم واللقاء بالمشایخ لا- نقصد من هذه الورقة دراسة الأدب الجغرافی العربی أو الفارسی بشکل معمّق، فقد کتب فی ذلک المستشرق الروسی کراتشکوفسکی (۱) والدکتور زکی محمّدحسن (۲) وآخرون

۱- اغناطیوس کراتشکوفسکی، تاریخ الأدب الجغرافی العربی، ترجمة صلاح‌الدین عثمان، دار الغرب‌الإسلامی، بیروت ۱۹۸۷.

۲- زکی محمّدحسن، الرحالة المسلمون فی العصور الوسطی، دار الرائد العربی، بیروت- ۱۹۸۱.

ص: ۲۳۶

دراسات تستحقّ المراجعة. وإنّما نقصد إلى عرض نماذج من أدب الرحلات التى كتبها رحالة وحجاج من بلاد فارس قصدوا الحرمين الشريفين فى فترات مختلفة وكتبوا عن رحلاتهم باللغة الفارسيّة، خصوصاً فى القرون الأخيرة (۱۲- ۱۵ هجرى).

أنواع الرحلات الفارسيّة

لم يشكل أدب الرحلات كمّاً واسعاً عند الإيرانيين، فخلال أكثر من ألف عام لم تخلف المكتبة الفارسيّة إلّا اليسير فى هذا المجال، فأوّل إشارة لرحلة الحجّ بالفارسيّة كانت فى سفرنامه ناصرخسرو (۴۲۷ ه)، بل وتعتبر الأولى من نوعها حتّى بالنسبة إلى العربيّة إذ سبقت ابن جبير وابن بطوطة (۷۲۵ ه)، وهناك رحلة أيضاً تعود للقرن الثامن الهجرى كتبها أبوالأشرف محمّد اليزدى (۷۶۲ ه) تحت عنوان رسالة الحجازيّة (طبع طهران)، وهى تقرير مبعوث حكومة آل‌جلاير إلى مكّة والمدينة لنقل مشاكل الحجّاج فى تلك الفترة، إلّاأنّ نتاج أدب الرحلات عند حجّاج إيران وباللغة الفارسيّة ازداد فى القرنين الأخيرين ازدياداً ملحوظاً (كما ترون فى ملحق هذه الورقة).

لم يكن نتاج أدب الرحلات الفارسيّة كبيراً، فلم نعثر على مخطوطات فى هذا المضمار إلّاحوالى (۶۰) مادّة، ولم يطبع منها إلّاحوالى (۲۰)، حيث بدأت جهود حديثة لتحقيق بعض هذه المخطوطات وطباعتها على يد: السيّد رسول جعفريان والسيّد على قاضى‌عسكر وآخرين، وقد ذكرنا أسماء ما نشروا منها.

ويمكن تقسيم رحلات الإيرانيين إلى الجزيرة العربيّة والأماكن المقدسّة إلى ثلاث دورات:

الدورة الأولى: أدب الرحلات الجغرافيّة الأولى [التى كتبت بعضها

ص: ۲۳۷

بالعربيّة] ككتاب المسالك والممالك لابن خرداذبة (القرن ۳ ه)، والأعلاق النفيسة لابن رستة (ق ۴ ه)، والاصطخرى (القرن ۴ ه) مؤلّف مسالك الممالك، ورحلة ناصرخسرو القادياني المروزى (ق ۵) والتى سجل فيها رحلته للشام ومصر والجزيرة العربيّة (۱)، والقزويني (القرن ۷ ه) مؤلّف كتاب آثار البلاد وأخبار العباد.

الدورة الثانية: القرن ۱۲- ۱۳ ه، وهى الفترة التى ظهرت فيها رحلات الأوروبيين والمستشرقين، وقد تأثّر الإيرانيّون بهذه الكتب فبدأوا بتدوين رحلاتهم إلى خارج البلاد ومنها إلى مكّة، وأكثر أدب الرحلات الفارسيّة المخطوطة يعود لهذه الفترة.

ازدادت كتب الرحلات فى العصر القاجارى فى القرن ۱۲- ۱۳ الهجرى بسبب رواج كتب الرحلات الأوروبيّة حول الشرق، وبالرغم من أنّ كتب الرحلات الإسلاميّة والعربيّة لها سابقة طويلة، إلّا أنّ الأسلوب الجديد لكتابة رحلات الأوروبيين والمستشرقين كان مؤثّراً وباعثاً على اهتمام الإيرانيين بكتابة رحلاتهم من بلاد فارس باتّجاه الأراضى العثمانيّة والأوروبيّة والشام ومصر والحجاز.

ومن أشهر كتب الرحلات إلى الحجاز ومكّة المكرّمة فى هذه الفترة رحلة فرهادميرزا، ونايب الصدر، ومخبر السلطنة، وحاج على‌خان اعتماد السلطنة، وميرزا داود وزير الوظايف، ورحلة محمّد ولى ميرزا، وحسام السلطنة (۲).

الدورة الثالثة: الرحلات المعاصرة (القرن ۱۴- ۱۵ ه) إلى مكّة، فقد ظهرت مجموعة من الرحلات فى القرن الأخير كرحلة جلال آل‌أحمد، والدكتور على شريعتى وغيرهم، وهى رحلات يغلب عليها الطابع الفكرى والنظرى فى تفسير فلسفة الحجّ وتأثيراتها المعنويّة أكثر ممّا تتطرق إلى ذكر المعلومات الجغرافيّة أو الاجتماعيّة.

۱- أنظر نقد هذه الرحلة ومدى واقعيّة معلوماتهاعن شرق الجزيرة العربيّة فى مجلة الواحة، العدد ۱۹، بيروت- ۲۰۰۰ م.

۲- شخصيّات سياسيّة من العهد القاجارى فى إيران.

ص: ۲۳۸

تقويم الرحلات الفارسيّة

وإذا كان أدب الرحلات عند الغربيين يغلب عليه الطابع السردى والوصفى والتقريرى عن الأماكن فقط، فإنّ أدب الرحلات الإيرانيّة- كأدب الرحلات العربيّة عموماً- يعتبر نوعاً من الفن القصصى إلى جانب ما فيه من المادّة الواقعيّة، فالتنوّع فى العرض، وغنى المادة، والبساطة فى السرد، والجمع بين الواقع والخيال، حوّل هذا الأدب إلى مادة مليئة بالمتعة والمرجعيّة أيضاً.

تتميز الرحلات عادة بالوصف وتتحول الكتابة إلى استعراض وإعادة استرجاع لما شاهده الواصف، ومع ذلك لا يمكن الجزم بأنّها تنقل إلينا صوراً محايدة، لأن الخيال والنظر يمكن أن يدخل فى نسيجها ويؤثر على الحقيقة التاريخيّة، وذلك لما للعواطف والانفعالات من تأثير على كتابات أصحابها ومواقفهم، ومع ذلك يمكن اعتبار الرحلات وثيقة صادقة ودقيقة يستطيع أن يستفيد منها المؤرخون والأدباء والجغرافيون وعلماء الاجتماع على حدٍّ سواء.

لقد كانت أغلب هذه الرحلات- بالإضافة إلى هدفها الأوّل ألا وهو زيارة الأماكن المقدسة، وتأدية فريضة الحج، وزيارة قبر الرسول وأئمّة المسلمين- منبعاً للمتعة واللذة والخروج من المشاكل والمآزق الحياتية، وكما يقول المثل: (لذة العيش فى التنقل)، أو كما يقول الشاعر: (فسافر ففى الأسفار سبع فوائد).

ويغلب على أكثر الرحلات الإيرانيّة وصف المدن التى زاروها وشعبها وطرقها الصحراويّة وملامح الحياة البدوية، نظراً إلى أنهم وردوا من بلادٍ تختلف طبيعتها الجغرافية عن مناطقهم وتختلف طرق الحياة فيها عن طريقتهم.

ص: ۲۳۹

ويقترب أدب الرحلات عند الإيرانيين- كغيرهم من الرحالين العرب- من أدب السيرة الذاتية، ذلك أن العنصر الشخصي والانطباع الذاتي والتعبير عن الثقافة العامة المعاصرة من سمات أدب الرحلات. لذلك نستطيع- بالإضافة إلى استخراج المعلومات عن البلاد التي وصفوها- معرفة مسيرة حياة كاتب الرحلة أيضاً.

ويبقى الاختلاف واضحاً بين كاتب وآخر، فبعض الرحّالة الإيرانيين كانوا كتاباً قبل أن يكتبوا رحلاتهم فظهرت كتاباتهم في غاية الأدب والنتاج الفنّي.

ومنهم من كلّف آخرين بالكتابة عن رحلاته، وهناك من كتب بشكل ضعيف.

حتّى أنّ الشعراء منهم كتب رحلته شعراً.

رحلات علماء الدين وكتّاب الدولة وكتّاب الدواوين كانت بأقلامهم، ولكن رحلات الرسميين والوزراء كانت تملى على كتابهم، ولذلك فإنّ أغلب هذه الرحلات كتب بخطّ فارسي جميل، ومن هنا يعتبر من المخطوطات الفنّية النادرة أيضاً.

والملاحظ أنّ أغلب الرحلات اتخذت طابع الوصف اليومي، ومنطقة بمنطقة ومشهد بمشهد.

نماذج من الرحلات وطرق السفر

كانت الرحلات تقع عبر عدّة طرق، فمثلًا رحلة حسام السلطنة عام ۱۲۹۷ ه (۱) كانت عبر شمال إيران بدءاً من طهران، مروراً بقزوين، بحر قزوين، آذربايجان، البحر الأسود، اسطنبول، بحر مرمره، البحر الأبيض المتوسط، قناة السويس، البحر الأحمر، إلى جدّة، وبعد زيارة الحرمين الشريفين، كان الرجوع عبر شمال الحجاز، بيت المقدس، الشام، البحر المتوسط، الأراضي العثمانية ثمّ إيران.

أمّا رحلة ميرزا داود وزير الوظائف (۲) (عام ۱۳۲۲ ه) فتبدأ من خراسان، ثمّ

۱- سفرنامه مكّه، حسام السلطنة، طبعة طهران ۱۹۹۵، تحقيق: رسول جعفريان.

۲- سفرنامه ميرزا داود وزير وظايف، طهران ۱۴۲۲ ه، تحقيق: قاضي‌عسكر.

ص: ۲۴۰

عشق آباد، باتّجاه بحرقزوين، ثمّ بحراً إلى آذربايجان فالأراضى العثمانيّة، مروراً بالبحر الأسود واسطنبول ثمّ البحر المتوسط، ثمّ قناة السويس والبحر الأحمر فجدّة ومكّة المكرّمة. أمّا الرجوع برّاً فكان عبر شمال الحجاز فالشام ثمّ شرقاً إلى العراق لزيارة العتبات وكربلاء ثمّ باتّجاه كرمانشاه (غرب إيران) وقم والريّ ثمّ نيشابور وخراسان.

أمّا رحلة اعتماد السلطنة (۱)، فكانت الحركة فيها من طهران باتجاه غرب إيران، ثمّ بغداد، ثمّ خطّ الشام ثمّ الأردن والحجاز، ثمّ الرجوع عبر الشام وشمال العراق وأخيراً إلى شمال إيران.

أمّا رحلة ميرسيّد أحمد هدايتى (عام ۱۳۳۸ ه) والتى طالت سنة كاملة، فكانت عبر غرب إيران، طهران، قزوين، نهاوند، كرمانشاه باتجّاه العراق وبعد زيارة بغداد وكربلاء باتّجاه البصرة، ومن البصرة بحراً عبر الخليج مروراً بكراجى وبمبى ثمّ البحر العربى باتّجاه جدّة، والرجوع عبر نفس المسار (۲).

المخطوطات فى أدب الرحلات الفارسيّة

هناك أكثر من ستّين مخطوطة حول الرحلات إلى مكّة، ولا زالت أكثر هذه المخطوطات محفوظة فى المكتبات الإيرانيّة، وهناك حركة جديدة لطباعتها بعد التحقيق، فقد قام الشيخ رسول جعفريان بتحقيق و طباعة مجموعة منها (۳) وكذلك السيّد على قاضىعسكر الذى بدأ بتحقيق سلسلة أخرى من هذه المخطوطات وطباعة بعض منها (۴)، ويقتَرَح على منظمة الحجّ الإيرانيّة وكذلك وزارة الحجّ

۱- سفرنامه حاج علىخان اعتماد السلطنة، طهران ۱۴۲۳ ه.

۲- داستان باريافتگان [قصّة ضيوف الرحمان، رحلة هدايتى]، سيّد أحمد هدايتى، نشر مشعر، ۱۴۱۹ ه.

۳- قام رسول جعفريان بتحقيق ونشر: سفرنامه مكّه حسام السلطنة، وسفرنامه مكّه محمّد ولىميرزا، وسفرنامهمنظوم حج، التى نظمت شعراً من العهد الصفوى، وتاريخ كعبة للدماوندى.

۴- نشر السيّد قاضىعسكر حتّى الآن مخطوطتين عن أدب الرحلات: سفرنامه حاج علىخان اعتماد السلطند عام ۲۰۰۰ وسفرنامه ميرزا داود وزير وظايف عام ۲۰۰۰.

ص: ۲۴۱

السعودى الاهتمام والسعى لإحياء هذه المخطوطات وطباعتها.

قائمة بالمخطوطات الفارسيّة فى أدب الرحلات الإيرانيّة إلى مكّة المكرّمة (۱)

۱- سفرنامه منظوم، بانوى اصفهانى (ق ۱۲ ه)، مكتبة جامعة طهران، ج ۹، الرقم ۲۵۹۱ (نشرت أخيراً فى طهران).

۲- سفرنامه مكّه، ضياء الدين قارى (۱۱۲۹ ه)، المتبقى منه صفحة واحدة، قائمة منزوى رقم ۴۰۳۱.

۳- مسير الحرمين أو حالات الحرمين، مولوى رفيع الدين مرادآبادى، قائمة منزوى رقم ۳۹۹۹.

۴- تذكرة الطريق فى مصائب حجّاج بيت العتيق، مكتبة برلين رقم ۴۵۴.

۵- سفرنامه مكّه، محمّد ولى ميرزا (۱۲۶۰ ه) (نشرت أخيراً ضمن مجموعة تحت عنوان: به سوى أم القرى).

۶- سفرنامه مكّه، محمّدعلى فراهانى (عام ۱۲۶۳ ه)، مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الإسلامى، رقم ۲۳۱۰.

۷- سفرنامه مكّه، على‌خان حاجب الدولة (عام ۱۲۶۳ ه).

۸- دليل الزائرين، عبدالعلى أديب الممالك (عام ۱۲۷۲ ه).

۹- سفرنامه عتبات و مكّه، سيف الدولة (عام ۱۲۷۹)، نشرت فى إيران.

۱۰- سفرنامه مكّه، ميرزا على‌خان اعتماد السلطنة (عام ۱۲۸۵ ه)، مخطوطات مكتبة استان قدس رضوى، رقم ۴۱۲۵، نشرت أخيراً فى طهران.

۱۱- سفرنامه مكّه، الكاتب مجهول، إهداء إلى ناصر الدين شاه القاجارى، (۱۲۸۸ ه).

۱۲- تاريخ كعبة، محمّد معصوم بن محمّد صالح دماوندى (القرن ۱۱ ه) رحلة من سورت الهند إلى الحجاز، (مطبوعة بتحقيق: رسول جعفريان).

۱- اقتبسنا بعض أسماء هذه القائمة من مقدمة سفرنامه مكّه لحسام السلطنة، تحقيق رسول جعفريان طهران ۱۹۹۵ ونقلناها تعميماً للفائدة، بعض هذه المخطوطات نشر فى إيران محقّقاً، وقد أشرنا إليها ووردت فى قائمة الكتب المطبوعة أيضاً.

ص: ۲۴۲

۱۳- سفرنامه مکّه، محمّدرضا بن عبدالجلیل حسنی حسینی طباطبائی تبریزی (عام ۱۲۹۶ ه)، مکتبهٔ ملک رقم ۲۳۵۷.

۱۴- سفرنامه مکّه، خانم معتمد الدولهٔ فرهاد میرزا (عام ۱۲۹۶ ه)، مجلس الشوری الإسلامی، رقم ۱۲۲۵ (تحت التحقیق والنشر بواسطهٔ مجد طباطبائی).

۱۵- دلیل الأنام فی سبیل زیارت بیت اللّه الحرام، سفرنامه مکّه، سلطان مراد میرزا حسام السلطنهٔ (عام ۱۲۹۷ ه) مکتبهٔ مجلس الشوری الإسلامی، رقم ۶۹۳، (نشر مشعر، طهران عام ۱۴۱۵ ه، تحقیق رسول جعفریان).

۱۶- سفرنامه مکّه، عبدالحسین خان أفشار (عام ۱۲۹۹ ه).

۱۷- سفرنامه مکّه، میرزا إبراهیم مشتری طوسی حسام الشعراء، (عام ۱۳۰۰ ه) نظمت الرحلهٔ شعراً، مکتبهٔ ملک رقم ۴۸۳۴، ومکتبهٔ جامعهٔ طهران ج ۵، رقم ۳۸۰۶، طبع أخیراً فی إیران.

۱۸- تحفهٔ الحرمین، نایب الصدر (عام ۱۳۰۵ ه)، طبع فی طهران.

۱۹- سفرنامه مکّه، محمّد حسین بن حاجی میرزا عبدالصمد قاضی رضوی همدانی (عام ۱۳۰۷ ه)، قائمهٔ منزوی رقم ۴۰۳۰.

۲۰- سفرنامه مکّه ومدینهٔ وکربلاء، الکاتب مجهول، (۱۳۰۹ ه)، مکتبهٔ إمام جمعهٔ کرمان برقم ۳۹۳.

۲۱- سفرنامه حجاز، محمّد حسین شهرستانی، قائمهٔ کتاب الذریعهٔ، ج ۱۲/ ص ۱۹۶.

۲۲- سفرنامه مکّه، الکاتب مجهول (۱۳۱۹ ه)، قائمهٔ کتاب آشنایی با چند نسخه خطّی، ص ۱۰۵.

۲۳- سفرنامه مکّه، مدیر الدولهٔ (عام ۱۳۲۱- ۱۳۲۲ ه)، قائمهٔ مکتبهٔ ملک رقم ۳۸۹۹.

۲۴- سفرنامه مکّه، میرزا داود وزیر وظایف (عام ۱۳۲۴ ه) مکتبهٔآستان قدس رضوی، رقم ۶۵۶۲، نشرتمحقّقهٔ أخیراً بطهرانباسم سفرنامه میرزا داود.

ص: ۲۴۳

۲۵- سفرنامه مکّه، لطفعلی أعلایی، مکتبهٔ آستان قدس رضوی، رقم ۴۲۴۳.

۲۶- سفرنامه مکّه، الکاتب مجهول، إهداء إلی ناصر الدین شاه القاجار (عام ۱۲۹۷ ه) المکتبهٔ الوطنیّهٔ رقم ۸۶۵.

۲۷- منازل بین اصفهان و مکهٔ، فهرست مکتبهٔ فرهنگستان باکو، آذربایجان.

۲۸- منازل الحج، بندعلی بن خیرات علی (۱۲۱۴).

۲۹- فتوح الحرمین، محیی لاری (القرن ۱۰ ه) منظوم شعراً (طبع أخیراً فی قم).

۳۰- سفرنامه مکّه، محمّد حسین فراهانی (عام ۱۳۰۳ ه) المکتبهٔ الوطنیّهٔ رقم ۵۷۳ ف.

۳۴- سفرنامه مکّه، میرزا علی اصفهانی (عام ۱۳۳۱ ه) طبعت فی مجموعهٔ «به سوی أمّ القری».

۳۵- سفرنامه مکّه، الکاتب مجهول (عام ۱۳۱۶ ه) مکتبهٔ المرعشی قم، رقم ۶۳۸۸.

۳۶- سفرنامه مکّه، سیّد محمّد تاجر طهرانی (عام ۱۳۱۷ ه)، مکتبهٔ المرعشی قم، رقم ۹۰۰۸.

۳۷- سفرنامه مکّه، مخبر السلطنهٔ، مهدی قلی هدایت، مطبوع.

۳۸- سفرنامه مکه، أمین الدولهٔ علی بن مجد الملک، مطبوع.

۳۹- سفرنامه مکّه، میرزا علی صدرالذاکرین تفرشی طهرانی، قائمهٔ الذریعهٔ ج ۱۲/ رقم ۱۸۹.

۴۰- هدایهٔ السبیل وکفایهٔ الدلیل، معتمد الدولهٔ فرهاد میرزا (متوفی ۱۳۰۵ ه) مطبوع فی طهران.

۴۱- سفرنامه حج البیت، مولی إبراهیم بن درویش محمّد الکازرونی،

ص: ۲۴۴

الذريعة ج ۱۲، رقم ۱۸۶.

۴۲- حجازية، أبو الأشرف محمّد يزدى (متوفّى ۷۶۲ ه).

۴۳- سفرنامه مكّه، محمّد بن إسماعيل قيرى (عام ۱۲۴۷ ه).

۴۴- بزم غريب، محمّد على بن محمّد رضى بروجردى (عام ۱۲۶۲ ه)، قائمة عبدالعزيز طباطبائى مكتبة علّامة طباطبائى شيراز.

۴۵- أنيس الحجاج، صفى بن ولى (عام ۱۰۸۷) قائمة منزوى، رقم ۳۹۹۲.

۴۶- سفرنامه مكّه، ميرزا جلاير، فى عهد محمّد شاه، قائمة منزوى، رقم ۴۰۳۳.

۴۷- سفرنامه حجاز، هدايت على بن شيخ فضل على (عام ۱۲۳۰ ه) من حجاج الهند كتبت بالفارسية، فهرست مشترك مكتبات باكستان، ج ۱، ص ۶۲.

۴۸- منهاج السعادات سفرنامه حج، حكيم غلام محمّد دهلوى، فى حجاج الهند كتبت بالفارسيّة، فهرست مشترك مكتبات باكستان، ج ۱۰، ص ۶۲.

۴۹- سفرنامه حج، شاه خواجه بن رحمة اللّه خواجه، المتخلص بالنديم، من حجاج الهند كتبت بالفارسيّة، فهرست مكتبات باكستان، ج ۱۰، ص ۶۶.

۵۰- سفرنامه حج، محمّد حسن جان هندى (۱۳۲۱ ه) من حجّاج الهند، كتبت بالفارسيّة، فهرست مشترك مكتبات باكستان، ج ۱۰، ص ۶۷.

۵۱- تحفة العراقين، خاقانى شروانى (بعد عام ۵۵۱ ه)، مطبوع.

بعض الرسائل الفارسيّة المخطوطة والمطبوعة حول جغرافيّة الحرمين الشريفين ولم تكتب على شكل أدب الرحلات أضيف إكمالًا للفائدة

۱- فضائل مكّة (الترجمة الفارسيّة لفضائل مكّة)، المؤلّف حسن البصرى، كتاب خطّى، فهرست مشترك باكستان، ج ۱۰، ص ۴۳.

۲- الوجيز فى تعريف المدينة (۱۲۹۴ ه)، محمّد ميرزا مهندس، نشرت ضمن مجموعة: به سوى أم القرى، تحقيق رسول جعفريان (طهران ۱۴۱۴ ه).

ص: ۲۴۵

۳- مفرحة الأنام فی تأسیس بیت اللّه الحرام، زین العابدین کاشانی (عام ۱۰۳۹ ه)، نشر فی سلسلة میراث إسلامی إیران، تحقیق: رسول جعفریان.

۴- توصیف مدینة [وصف المدینة]، إسماعیل هرندی (۱۲۵۵ ه)، نشرت فی مجلّة میقات منظمة الحجّ الإیرانیّة، بطهران.

۵- ترجمة فضایل مکّه، حسن بصری، فهرست مشترک باکستان، ج ۱۰، ص ۴۳.

۶- مکّه، مبارک علی هندی (حول الکعبة) فهرست مشترک باکستان، ج ۱۰، ص ۴۴.

۷- مکّه، الکاتب مجهول، فهرست مشترک باکستان، ج ۱۰، ص ۴۵.

۸- أحوالات مکّه، خواجه محمّد بارسا (متوفّی ۸۲۲)، قائمة منزوی، رقم ۳۹۳۲.

۹- الرسالة المبارکة، عبدالرحمن سمرقندی، قائمة منزوی، رقم ۳۹۸۲.

۱۰- تعریف الحرمین، محمود بن محمّد (۹۹۱ ه)، فهرست مشترک باکستان، ج ۱۰، ص ۱۵.

۱۱- زاد السفینة فی أحوال المدینة، (عام ۱۱۳۳ ه)، فهرست مشترک باکستان، ج ۱۰، ص ۲۶.

۱۲- مکّه، الکاتب مجهول، (عام ۱۰۶۰ ه)، فهرست مشترک باکستان، ج ۱۰، ص ۲۳.

۱۳- جذب القلوب إلی دیار المحبوب، ترجمة خلاصة الوفاء، فهرست مشترک باکستان، ج ۱۰، ص ۱۷.

۱۴- اخبار حسینیة در اخبار مدینة، ترجمة خلاصة الوفاء (۹۶۹ ه)، فهرست مشترک باکستان، ج ۱۰، ص ۱۱.

۱۵- مساحت کعبة، الکاتب مجهول، قائمة منزوی، رقم ۳۹۸۲.

۱۶- رسالة در احوال مکّة معظمة و مدینة مشرفة، محمّد علی کرمانشاهی،

ص: ۲۴۶

مرآة الأحوال، ج ۱، ص ۱۳۵- ۱۴۹.

۱۷- مكّة، مبارك على هندى (عام ۱۲۴۰ ه)، (تقرير عن أبعاد و مقاييس الكعبة قديماً حتّى تأليف الكتاب)، خطّى، فهرست مشترك باكستان، ج ۱۰، ص ۴۵.

قائمة بالمخطوطات المطبوعة حديثاً بعد التحقيق فى أدب الرحلات الفارسية إلى مكّة المكرّمة

۱- تحفة الحرمين، [رحلة نايب الصدر]، سفرنامه نايب الصدر، محمّد معصوم شيرازى (عام ۱۲۷۰ ه).

۲- سفرنامه امين الدولة [رحلة أمين الدولة]، ۱۳۱۶ ه، ميرزا على خان صدر أعظم، تحقيق إسلام كاظمية، نشر طوس (طهران ۱۳۶۵ ه).

۳- دليل الأنام فى سبيل زيارت بيت اللّه الحرام، سفرنامه مكّه، سلطان مراد ميرزا حسام السلطنة (عام ۱۲۹۷ ه)، مكتبة مجلس الشورى الإسلامى، رقم ۶۹۳، (نشر مشعر، طهران عام ۱۴۱۵ ه، تحقيق رسول جعفريان).

۴- سفرنامه مكّه، [رحلة مكّة]، محمّدولى ميرزا (عام ۱۲۶۰ ه)، طبعت ضمن مجموعة بعنوان: به سوى أمّ القرى [نحو أمّ القرى]، تحقيق رسول جعفريان.

۵- رسالة خاطرات سفر حج، (۱۳۲۴ ه)، سلطان حسين تابنده كنابادى، طبعة ثانية، (طهران، ۱۳۹۸ ه).

۶- سفرنامه حج، (عام ۱۳۳۰ ه)، ميرزا على اصفهانى، نشر ضمن مجموعة به سوى أم القرى، تحقيق رسول جعفريان، نشر مشعر، ۱۴۱۴ ه.

۷- سفرنامه حاج‌على خان اعتماد السلطنة، [رحلة اعتماد السلطنة]، تحقيق على قاضى عسكر، نشر مشعر (طهران، ۱۴۲۰ ه).

۸- سفرنامه ميرزا داود وزير وظايف [رحلة ميرزا داود وزير وظايف]، تحقيق على قاضى عسكر، نشر مشعر (طهران، ۲۰۰۰ م).

ص: ۲۴۷

۹- سفرنامه منظوم حج [رحلة الحج شعراً]، رحلة نظمت شعراً بواسطة سيّدة من إصفهان فی القرن الثانی‌عشر، تحقيق رسول جعفريان، نشر مشعر (طهران ۱۹۹۵ م).

۱۰- سفرنامه عتبات و مكّة [رحلة العتبات ومكّة]، (عام ۱۲۷۹ ه)، سيف الدولة.

۱۱- سفرنامه مكّه [رحلة مكّة]، ميرزا إبراهيم مشترى طوسی حسام الشعراء (۳۰۰ ه)، منظوم شعراً.

۱۲- فتوح الحرمين، محيی لاری، رحلة منظومة شعراً، (قم، ۱۹۹۴ م) تحقيق رسول جعفريان.

۱۳- سفرنامه مكّة، أمين الدولة علی بن مجد الملك (توفّی ۱۳۲۲ ه).

۱۴- هداية السبيل وكفاية الدليل، معتمد الدولة فرهاد ميرزا (توفّی ۱۳۰۵ ه)، تحقيق مجد طباطبائی.

۱۵- داستان باريافتگان، سفرنامه حج، [رحلة الحج، قصّة ضيوف الرحمن]، القرن ۱۳ ه، أحمد هدايتی، تحقيق علی قاضی‌عسكر، الطبعة الثانية، نشر دار مشعر (طهران، ۱۴۱۹ ه).

۱۶- سفرنامه مكّه [رحلة مكّة] القرن ۱۴ ه، مهدی قلی خان هدايت (مخبر السلطنة)، تحقيق أحمد حسينی كازرونی، نشر دار ارمغان (طهران، ۱۴۱۹ ه).

۱۷- مرآة الحرمين يا سفرنامه مكّه، [رحلة مكّة أو مرآة الحرمين]، القرن ۱۴ ه، أيّوب صبری باشا، ترجمة عبدالرسول منشی، تحقيق جمشيد كيان‌فر، نشر ميراث مكتوب، (طهران ۱۴۱۹ ه).

۱۸- سفرنامه مكّة [رحلة مكة]، (۱۲۷۹ ه)، سيف الدولة سلطان محمّد، تحقيق علی اكبر خدابرست، نشر نی (طهران، ۱۴۰۴ ه).

۱۹- سفرنامه ميرزا محمّد حسن فراهانی [رحلة ميرزا محمّد حسن فراهانی]، تحقيق مسعود گلزاری، نشر فردوسی، (طهران، ۱۴۰۳ ه).

ص: ۲۴۸

قائمة بأدب الرحلات الفارسيّة الحديثة المطبوعة (القرن ۱۴- ۱۵ ه).

۲۰- سفر به قبله عشاق [السفر إلى قبلة العشاق]، (رحلة عام ۱۴۱۸ ه)، محسن يزدى خواه، دار نشر ستايش، (طهران ۱۴۲۰ ه).

۲۱- سفرنامه حج [رحلة الحج]، (القرن ۱۵ ه)، مهرانكيز كوفكر، دار نشر طنين (طهران، ۱۴۱۹ ه).

۲۲- خسى در ميقات [قشّة فى الميقات]، (القرن ۱۴ ه)، جلال آل‌أحمد، عدّة طبعات (طهران)، مترجم للعربيّة وقد طبع فى بيروت عام ۱۴۲۳ ه.

۲۳- از خانه خود تا خانه خدا، [من بيتك إلى بيت اللّه]، على دارابى، (قرن ۱۴ ه)، دار التبليغ الإسلامى (طهران، ۱۴۱۵ ه).

۲۴- جاى پاى إبراهيم، سفرنامه حج [مكان أقدام إبراهيم]، (القرن ۱۵ ه)، محمّد ناصرى، دار التبليغ الإسلامى (طهران، ۱۴۱۳ ه).

۲۵- ره‌آورد حج، سفرنامه حج [هدية الحج أو رحلة الحج]، (القرن ۱۵ ه)، حبيب اللّه صابرى، دار پيام عدالت (طهران، ۱۴۱۳ ه).

۲۶- سفرنامه حج [رحلة الحج]، (القرن ۱۵ ه)، لطف اللّه صافى، دفتر انتشارات اسلامى (قم، ۱۴۰۵ ه).

۲۷- سفرنامه حج، لحظه‌هاى غنيمت [رحلة الحج و لحظات الغنيمة]، (القرن ۱۵ ه)، رضا بنده خدا، منظمة التبليغ الإسلامى، قسم الفنون والقصّة (طهران، ۱۴۱۶ ه).

۲۸- در ملكوت زمين، سفرنامه حج [فى الملكوت الأرضى، رحلة الحجّ]، (القرن ۱۵ ه)، جواد محقّق نيشابورى، دار نشر روزكار (طهران، ۱۴۱۹ ه).

۲۹- طواف در باران، خاطرات سفرهاى حج [الطواف تحت المطر]، (القرن ۱۵ ه)، هاشم رضوى، نشر دار كاتبان، (مشهد ۱۴۱۹ ه).

۳۰- زائرى در وادى ايمن، سفرنامه [رحلة، زائر فى الوادى الأيمن]، (القرن ۱۵)، على عمودى، نشر بوستان توحيد (طهران، ۱۴۱۹ ه).

ص: ۲۴۹

۳۱- سفرنامه حج، برستو در قاف [رحلة الحج، عصفور السنونو فی جبل قاف]، (القرن ۱۵ ه)، علی‌رضا قروه، نشر منظمة الإعلام الإسلامی، قسم الفنون (طهران، ۱۴۱۶ ه).

۳۲- یار کجا است، سفرنامه حج [أین الحبیب، رحلة الحج]، (القرن ۱۵ ه)، رحیم مخدومی، منظمة الإعلام الإسلامی، قسم الفنون (طهران ۱۴۱۳ ه).

۳۳- پرواز عشق در کهکشانها [رحلة الحب إلی فضاء المجرات]، القرن ۱۵ ه، محمّد رضا خانی، (طهران ۱۴۱۹ ه).

۳۴- راهیان سفر روحانی [السالکون فی السفر الروحانی]، (القرن ۱۵ ه)، محمّد رضا خانی، إعداد حشمت اللّه ریاضی، (طهران، ۱۴۱۰ ه).

۳۵- در حریم حرم [فی حریم الحرم]، (عام ۱۴۱۵ ه)، جواد محدثی، نشر مشعر (قم ۱۴۱۶ ه).

۳۶- حج، [الحج]، القرن ۱۴ ه، الدکتور علی شریعتی، نشر حسینیة إرشاد، (طهران، ۱۳۹۲ ه).

۳۷- سفرنامه حج [رحلة الحج]، (القرن ۱۴ ه)، سید محمود طالقانی.

۳۸- سفرنامه حج و راهنمای حجّاج [رحلة الحج، ودلیل الحجاج]، (القرن ۱۵ ه)، حسین ذوالقدر.

۳۹- به سوی خدا می‌رویم با حج [الذهاب إلی اللّه فی الحج]، (۱۳۷۰ ه)، سید محمود طالقانی.

۴۰- خاطرات سفر مکّه [مذکرات رحلة مکّة]، محمّد علی هدایتی، مطبعة حیدری، (طهران، ۱۳۸۴ ه).

۴۱- خاطرات زیارت خانه خدا و عتبات [مذکرات رحلة بیت اللّه والعتبات]، (۱۳۸۷ ه)، محمّد رضا خانی، تحقیق حبیب اللّه باک کوهر و محمود سعیدی، مطبعة خواجه، (طهران، ۱۴۰۷ ه).

۴۲- سفرنامه حج، ای قوم به حج رفته، [رحلة الحج، یا قوم الحجاج]،

ص: ۲۵۰

(۱۳۹۲ ه)، جواد مجابی، نشر موج (طهران، ۱۳۹۳ ه).

۴۳- سعی هاجر (۱۳۹۷ ه)، شکوه میرزادکی، نشر فاروس إیران (طهران، ۱۳۹۸ ه).

۴۴- میعاد با ابراهیم [المیعاد مع إبراهیم]، الدکتور علی شریعتی، نشر مونا، (طهران ۱۴۱۱ ه).

۴۵- تحلیلی از مناسک حج [تحلیل حول مناسک الحج]، الدکتور علی شریعتی، نشر الهام، طهران، ۱۴۱۱ ه.

۴۶- با کاروان ابراهیم، [مع قافلة إبراهیم]، رحلة (۱۴۱۲ ه)، رسول جعفریان.

۴۷- با کاروان عشق [مع قافلة العشاق]، رحلة (عام ۱۴۱۳ ه)، رسول جعفریان.

۴۸- به سوی ام القری [نحو أم القری]، رحلة عام ۱۴۱۴ ه، رسول جعفریان، نشر مشعر (طهران ۱۴۱۵ ه)، ویشتمل أیضاً علی ثلاث رسائل خطّیة محقّقة.

ص: ۲۵۱

معجم ما کتب فی الحجّ و الزیارة (۱۵)

معجم ما کتب فی الحجّ و الزیارة (۱۵)

۲۴۸۸- مناسک حج

(علی شکل سؤال وجواب، بالفارسیة)

فاضل لاریجانی

باهتمام: عباس علی الکتابفروش.

تبریز: ۱۳۱۲ ه، حجریة.

۲۴۸۹- مناسک حج

(بالفارسیة)

الفاضل اللنکرانی

قم: قدس، ط ۱، ۱۳۷۳ ش، ۲۰۰ ص، ۲۱ سم.

طهران: ط ۴، ۱۳۷۵ ش، ۳۲۰ ص، ۱۷ سم.

۲۴۹۰- مناسک حج

(بالفارسیة)

فضل اللّه المازندرانی الحائری

بمبی: ۱۳۴۲ ه، ۱۲۰ ص، حجریة.

۲۴۹۱- مناسک الحج

(مختصر فی أعمال الحج والعمرة)

تألیف: العلامة القطیفی ت ۱۲۸۷ ه

تحقیق: ضیاء بدر آل سنبل القطیفی

میقات الحج. س ۴: ۷۴ (۱۴۱۸ ه) ص ۴۹- ۶۸.

۲۴۹۲- مناسک حج

(بالفارسیة)

کاظم شریعتمدار التبریزی

قم: ۱۱۲ ص

۲۴۹۳- مناسک الحج

(بالفارسیة)

ص: ٢٥٢

كريم خان بن إبراهيم خان القاجار ت ١٢٨٨ ه

ترجمه إلى الفارسية: جعفر بن رضا الموسوى الحسينى

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٧٠.

٢٤٩٤- مناسك حج

كوكبى تبريزى

ط ٢، ١٣٧٥ ش، ٢٨۶ ص.

٢٤٩٥- مناسك حج

لطف اللَّه صافى گلپايگانى

قم: دار القرآن الكريم،

ط ٢، ١٣٧٥ ش، ٣٠۴ ص، ١٧ سم.

٢٤٩۶- مناسك الحج

مجموعة من العلماء

بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف، ١٩٧٢ م، ٨۵ ص.

٢٤٩٧- مناسك الحج

(مقصور على أحكام حج التمتع)

بخط: محسن بن الحسن الأعرجى الكاظمى ت ١٢٢٧ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٠.

٢٤٩٨- مناسك الحج

(بالفارسية)

محسن بن عبد اللَّه الأردبيلى ت ١٢٩۴ ه

مطبوع

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧١.

٢٤٩٩- مناسك الحج

(حاوى لتمام الاحتياطات)

محسن بن على بن حسين العصامى النجفى

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧١.

٢۵٠٠- مناسك الحج

محسن بن مرتضى الأعسم النجفى ت ١٢٣٨ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧١.

٢۵٠١- مناسك الحج

(شرح على مناسك الحج الفتوائى، الذى استخرجه محمد حسين النائينى من كتابه «الوسيلة»)

محسن الحكيم، فرغ من الشرح سنة ۱۳۵۶ ه

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۱.

۲۵۰۲- مناسك الحج

(بالفارسية)

محمد إبراهيم بن محمد حسن الخراسانی

الكرباسی الاصفهانی (۱۱۸۰- ۱۲۶۲ ه)

ص: ٢٥٣

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٥٣.

٢٥٠٣- مناسك الحج

(بالفارسية)

الوحيد البهبهانى محمد باقر بن محمد أكمل ت ١٢٠٥ أو ١٢٠٦ ه

(عرّبه تلميذه أبو على محمد بن إسماعيل الحائرى الرجائى)

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٥٦.

٢٥٠٤- مناسك الحج

(كبير بالفارسية)

محمد باقر المجلسى ت ١١١٠ أو ١١١١ ه

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٥٦.

٢٥٠٥- مناسك الحج

(صغير، بالفارسية)

محمد باقر المجلسى ت ١١١٠ أو ١١١١ ه

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٥٧.

٢٥٠٦- مناسك الحج

(بالفارسية)

محمد باقر بن محمد سليم قراچه داغى الاسكوئى الحائرى

تبريز: ١٢٨٥ ه، حجرية.

٢٥٠٧- مناسك الحج

(بالفارسية)

محمد باقر السبزوارى

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٥٦.

٢٥٠٨- مناسك الحج

(بالفارسية)

حجة الإسلام محمد باقر الشفتى الاصفهانى الموسوى ت ١٢٦٠ ه

ظ:

الذريعة: ٢٢/ ٢٥٧.

۲۵۰۹- كتاب مناسك الحج

محمد بن أبى عُمير الأزدى ت ۲۱۷ ه

ظ:

رجال النجاشى ۳۲۷، الذريعة ۲۲/ ۲۷۱.

۲۵۱۰- مناسك الحج

محمد بن أحمد بن الجنيد الإسكافى

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۱.

۲۵۱۱- مناسك الحج

(فى واجبات الحج ومحرّماته

ص: ٢٥٤

ومكروهاته، اختصره من حج «رياض المسائل»).

محمد بن إسماعيل الحائرى الرجالى ت ١٢١٦ ه

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٧١- ٢٧٢.

٢٥١٢- مناسك الحج

محمد بن تاج الدين حسن الاصفهانى الفاضل الهندى

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥١٣- مناسك الحج

(فى مجرد العمل والأدعية)

محمد بن الحسن بن على الطوسى ت ۴۶۰ ه

ظ: الفهرست للطوسى ١٦١، الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥١۴- مناسك الحج

محمد بن الحسن، أبو مجلى القطيفى الفرعى

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥١۵- مناسك الحج

محمد بن الحسين. المدعو أبو خمسين الأحسائى ت ١٣١۶ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥١۶- مناسك حج

(بالفارسية)

ميرزا محمد بن على أكبر فيض القمى

طهران: ٣١٢ ص.

٢٥١٧- مناسك الحج

محمد بن على بن جعفر كاشف الغطاء

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥١٨- مناسك الحج

(بالفارسية)

محمد بن على الحجة الكوهكمرى

طبع بإيران عدة مرات

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥١٩- مناسك الحج

محمد بن محسن البوشهرى البحرانى الحائرى ت ١٣۵۵ ه

(فرغ من تبييضه سنة ١٣٢۴ ه)

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٣.

٢٥٢٠- مناسك الحج

محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد ت ۴١٣ ه

ظ:

رجال النجاشى ۴٠٢،

الذريعة ٢٢/ ٢٧٣.

ص: ٢٥٥

٢٥٢١- مناسک حج

(مختصر)

محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد ت ۴١٣ ه

ظ:

رجال النجاشى ۴٠٢

الذريعة ٢٢/ ٢٧٣.

٢٥٢٢- مناسک الحج

محمد بن محمد التبريزى

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٧٣.

٢٥٢٣- مناسک الحج

(فتوائى)

محمد بن محمد تقى بن رضا مهدى بحر العلوم النجفى ت ١٣٢۴ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٢.

٢٥٢۴- مناسک الحج

محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمى السمرقندى العياشى.

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٣.

٢٥٢۵- مناسک الحج

محمد بن مهدى الحسينى الشيرازى النجف. مط الغرى الحديثة، ١٩۶٨ م.، ١٠٣ ص.

٢٥٢۶- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد تقى بن أسد اللَّه الموسوى الخوانسارى

طهران: ١٣۶۶ ه، ١١٧ ص.

٢٥٢٧- مناسک الحج

محمد تقى بن الحسن الظهير الحسينى الاسترآبادى، فرغ منه سنة ١٠٢٢ ه

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٥٨.

٢٥٢٨- مناسک الحج

(بالفارسية)

محمد تقى بن حسين على الهروى الاصفهانى الحائرى ت ١٢٩٩ ه

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٥٨.

۲۵۲۹- مناسک الحج

(بالفارسية)

محمد تقی بن محمد حسين الكاشانی ت حدود ۱۳۱۶ ه

مطبوع

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۵۸.

ص: ۲۵۶

۲۵۳۰- مناسک الحج

محمد تقی بن مقصود علی الاصفهانی ت ۱۰۷۰ ه

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۵۸.

۲۵۳۱- مناسک الحج

میرزا محمد تقی الشیرازی

ظ:

الذريعة ۲۲/ ۲۵۸.

۲۵۳۲- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد تقی المدرسی

طهران: بقيع، ط ۱، ۱۳۷۵ ش، ۲۶۰ ص، ۲۱ سم.

۲۵۳۳- مناسک الحج

محمد توفيق رمضان

بيروت، دار إحياء التراث العربی.

۲۵۳۴- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد جعفر بن سيف الدين الاسترابادی المعروف بشريعتمدار

طهران: ۱۲۶۱ ه، ۴۸ ص، حجرية.

۲۵۳۵- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد حجة كوهكمری

قم: ۱۳۶۸ ه، ۱۳۱ ص، حجرية.

۲۵۳۶- مناسک الحج

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

النجف: المطبعة الحيدرية، ۱۳۷۱ ه، ۵۶ ص.

۲۵۳۷- مناسک الحج

محمد الحسين البغدادی النجفی

النجف: مطبعة العربی الحديثة، ط ۱، ۱۳۷۴ ه، ۳۸ ص.

النجف: مطبعة القضاء، ط ۲، ۱۳۸۳ ه.

النجف: مطبعة القضاء، ط ۳، ۱۳۸۵ ه ۱۹۶۶ م.

۲۵۳۸- مناسک حج

(بالفارسية)

ميرزا محمد حسين بن عبد الرحيم النائينى الغروى

النجف الأشرف: ١٣۴٩ ه، ١٠٨ ص، ٢١ سم، حجرية.

٢٥٣٩- مناسك الحج

محمد حسين بن هاشم الكاظمى النجفى ت ١٣٠٨ ه

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢۶٢.

ص: ٢٥٧

٢٥٤٠- مناسك الحج

محمد حسين بن المير محمد على المرعشى الشهرستانى الحائرى ت ١٣١٥ ه

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٦٢.

٢٥٤١- مناسك الحج

محمد الحسينى الشاهرودى

النجف: مط الغرى الحديثة، ١٩٧٩ م، ٧٨ ص.

٢٥٤٢- مناسك الحج

(بالفارسية)

مير محمد الخاتون آبادى

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧٣.

٢٥٤٣- مناسك الحج

محمد رضا آل ياسين

النجف: المط، العلمية، ١٩٤٨ م، ٧١ ص.

٢٥٤٤- مناسك حج

(بالفارسية)

محمد الروحانى

قم: ط ١، ١٣٧٢ ش، ٣٠٤ ص.

٢٥٤٥- مناسك الحج

(فى مجرد أدعية الحج وما يتعلق بالغدير)

محمد صالح بن أحمد بن صالح البحرانى القطيفى آل طعان

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٦٥.

٢٥٤٦- مناسك الحج

(فى مجرد الأعمال والأدعية فى عرفة والغدير وزيارة المدينة)

محمد صالح بن أحمد بن صالح البحرانى القطيفى آل طعان

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٦٥.

٢٥٤٧- مناسك الحج

محمد طاها بن مهدى آل نجف التبريزى النجفى ت ١٣٢٣ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٦٥.

٢٥٤٨- مناسك الحج

محمد طاهر الخاقانى

النجف: المط المرتضوية، ۱۹۲۲ م، ۱۶۸ ص، طبع حجر.

النجف: مطبعة النجف، ۱۳۸۳ ه/ ۱۹۶۴، ۳۹ ص.

۲۵۴۹- مناسك الحج

محمد على بن أبى طالب الزاهدى الجيلانى الاصفهانى ت ۱۱۸۱ ه

ص: ۲۵۸

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۶۷.

۲۵۵۰- مناسک حج

(بالفارسیة)

محمد علی بن محمد باقر الاصفهانی ت ۱۳۱۸ ه

مطبوع

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۶۷.

۲۵۵۱- مناسک حج

(بالفارسیة)

محمد علی الرشتی النجفی ت ۱۳۳۴ ه

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۶۹.

۲۵۵۲- مناسک حج

(بالفارسیة)

محمد علی علوی گرگانی

ترجمة: علی محمد نقوی

قم: صاحب اثر، ط ۱، ۱۳۷۵ ش، ۱۹۲ ص، ۱۷ سم.

۲۵۵۳- مناسک الحج

محمد علی المعصومی البهبهانی (۱۲۹۱- ۱۳۷۲ ه)

ظ: الذریعة ۲۲/ ۲۶۹.

۲۵۵۴- مناسک حج

(بالفارسیة)

محمد قاسم بن محمد تقی الاردوبادی التبریزی النجفی

طُبع فی تبریز.

۲۵۵۵- مناسک حج

(بالفارسیة)

محمد کاظم الشیرازی النجفی

النجف الأشرف: ۱۳۵۴ ه، ۲۰ ص.

۲۵۵۶- مناسک حج

(بالفارسیة)

محمد کریم خان الکرمانی

ترجمة: زین العابدین الکرمانی

طهران: ۱۳۴۸ ه، حجریة.

۲۵۵۷- مناسک حج

محمد محسن بن محمد سميع بن حسين بن علم الهدى بن الفيض الكاشانى

(فرغ منه سنة ۱۲۲۱ ه)

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۰- ۲۷۱.

۲۵۵۸- مناسك الحج

محمد مهدى بن أحمد المقابى البحرانى

(فرغ منه سنة ۱۲۱۰ ه)

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۴.

۲۵۵۹- مناسك حج

(مبسوط بالفارسية)

محمد مهدى بن حسن بن حسين الموسوى الخوانسارى

ص: ۲۵۹

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۴.

۲۵۶۰- مناسک الحج

محمد مهدی بن حسن الحسينی القزوينی الحلاوی النجفی ت ۱۳۰۰ ه

(فرغ منه فی ۱۶ شوال ۱۲۷۷ ه)

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۴.

۲۵۶۱- مناسک الحج

(مختصر)

محمد مهدی بن حسن الحسينی القزوينی النجفی

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۴.

۲۵۶۲- مناسک الحج

محمد مهدی بن مرتضی بن محمد الطباطبائی ت ۱۲۱۲ ه

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۴.

۲۵۶۳- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد مؤمن بن ملا أبو محمد شيخ‌الإسلام الخراسانی النجفی

طهران: ۱۳۲۵ ه، ۲۳۰ ص، حجرية.

۲۵۶۴- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد هادی الحسينی الميلانی

طهران: ۱۳۷۴ ه، ۷۷ ص.

۲۵۶۵- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد هاشم بن زين العابدين الموسوی الخوانساری

اصفهان: ۱۳۱۰ ه، حجرية (مع مجموعة رسائل).

۲۵۶۶- مناسک حج

(بالفارسية)

محمد وحيدی

طهران: ۱۳۵۰ ه.

۲۵۶۷- مناسک الحج

محمد يوسف بن پهلوان صفر القزوينی

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۵.

۲۵۶۸- مناسک حج

(بالفارسية)

محمود الحسينی الشاهرودی

النجف الأشرف: ۱۳۸۱ ه، ۶۱ ص.

۲۵۶۹- مناسک حج

(بالفارسية)

محمود القمی

طُبع فی مشهد.

۲۵۷۰- مناسک الحج

مساعد بن بديع الحويزی

ظ: الذريعة ۲۲/ ۲۷۳- ۲۷۴.

ص: ٢۶٠

٢٥٧١- مناسك الحج

مهدى بن أبى ذر النراقى الكاشانى ت ١٢٠٩ ه.

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧۴.

٢٥٧٢- مناسك حج

(بالفارسية)

ميرزا مهدى الحسينى الشيرازى

النجف الأشرف: ١٣٧٠ ه، ٩٢ ص.

٢٥٧٣- مناسك حج

(بالفارسية)

مهدى بن على بن جعفر كاشف الغطاء

ترجمة: محمد على بن محمد فقيه تبريزى المشهور بمسئله گو.

[إيران]: ١٢٧۴ ه، حجرية.

٢٥٧۴- مناسك حج

(بالفارسية)

مهدى مرعشى

طهران: ط ١، ١٣٧٢ ش، ٢۴٠ ص، ١٧ سم.

٢٥٧٥- مناسك الحج

موسى بن عبد السلام بن زين العابدين بن عباس الموسوى العاملى ت ١٢٥٣ ه.

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧۴.

٢٥٧۶- مناسك حج

(بالفارسية)

موسى بن محمد باقر بن محمد سليم الحائرى

تبريز: ١٣١۶ ه (مع كتابه لطائف الدرر).

٢٥٧٧- مناسك الحج

ناصر مكارم الشيرازى

قم: مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ط ٢، ١٣٧۵ ش، ٢٩۶ ص، ١٧ سم.

٢٥٧٨- مناسك حج

(رسالة عرفانية فى آداب الحج، بالفارسية)

نعمة اللَّه الكرمانى

خ: دار الكتب بالقاهرة.

١٨ مجاميع فارسى طلعت، تاريخها ٩٢۶ و (بعنوان: مناسك حج وعمره) ملك بطهران، ١۴/ ۴٢۶٢، ١١٠٩ ه (بعنوان حج وصوم)

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٧٥.

٢٥٧٩- مناسك الحج

هادى كاشف الغطاء

النجف: المط المرتضوية،

ص: ٢٦١

١٩٢٣ م، ٩۶ ص.

٢٥٨٠- مناسک الحج

هاشم بن راضی الأعرجی الکاظمی

ظ:

الذریعة ٢٢/ ٢٧٥.

٢٥٨١- مناسک حج

یاسین منصور السعدی

الرسالة الإسلامیة (بغداد) ع ٣١ و ٣٢ (١٣٩٠ ه) ص ٧٢- ٧٥.

٢٥٨٢- مناسک الحج

یحیی بن القاسم الأسدی ت ١٥٠ ه

ظ:

رجال النجاشی ۴۴١، الفهرست للطوسی ١٧٨،

الذریعة ٢٢/ ٢٧٥.

٢٥٨٣- مناسک الحج

یوسف بن أحمد بن إبراهیم الدرازی البحرانی ت ١١٨۶ ه

ظ: الذریعة ٢٢/ ٢٧٥.

٢٥٨۴- مناسک الحج

یوسف بن عبد الفتاح بن عطاء اللّه الطباطبائی التبریزی (١١۶٧- ١٢۴٢ ه)

ظ: الذریعة ٢٢/ ٢٧٥.

٢٥٨۵- مناسک آموزشی حج

مطابق با فتاوای حضرت آیة اللّه العظمی امام خمینی قدس سره وحواشی

إعداد: رضا مسجدی اصفهانی

قم: الحج، ط ٣، ١٣٧۵ ش، ١۵٠ ص، ٢۴ سم.

٢٥٨۶- مناسک حج از اعمال واجبه ومستحبه

(بالفارسیة)

رضا سراج الأنصاری

طهران: ١٣۵١ ش، ٢٩٨ ص.

٢٥٨٧- مناسک الحج الأولی

(بالفارسیة)

محمد علی الکرمانشاهی بن الوحید باقر البهبهانی ت ١٢١۶ ه

ظ: الذریعة ٢٢/ ٢۶٨.

٢٥٨٨- مناسک حج بیانیه امام جعفر صادق علیه السلام

(بالفارسية)

على نمازى شاهرودى

مشهد: ۱۳۸۴ ه، ۱۶۸ ص.

۲۵۸۹- مناسك الحج الثالثة

(بالفارسية)

محمد على الكرمانشاهى بن الوحيد

ص: ٢٦٢

باقر البهبهانى ت ١٢١٦ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٦٨.

٢٥٩٠- مناسك الحج الثالثة

محمد على الكرمانشاهى بن الوحيد باقر البهبهانى ت ١٢١٦ ه

تعريب: محمد بن إسماعيل الحائرى

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٦٨.

٢٥٩١- مناسك الحج الثانية

(بالفارسية)

محمد على الكرمانشاهى بن الوحيد باقر البهبهانى ت ١٢١٦ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٦٨.

٢٥٩٢- مناسك حج جامع

(بالفارسية)

عباس مغيثى مرندى

طهران: ١٣٤٥ ش، ٢٣٤ ص.

٢٥٩٣- مناسك الحج الخامسة

(بالفارسية)

محمد على الكرمانشاهى بن الوحيد باقر البهبهانى ١٢١٦ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٦٨.

٢٥٩٤- مناسك حج در مذاهب پنجگانه اسلام

(بالفارسية)

صدر الدين المحلاتى الشيرازى

طهران: ١٣٥١ ش، ٣٦٢ ص، ٢٤ سم.

٢٥٩٥- مناسك الحج الرابعة

(بالفارسية)

محمد على الكرمانشاهى بن الوحيد باقر البهبهانى ت ١٢١٦ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٦٨.

٢٥٩٦- مناسك الحج فى أعمال حجّاج الحرمين مكة والمدينة المنورة

حسين الموسوى الحمامى

النجف: ١٩٥٦ م.

٢٥٩٧- مناسك الحج كما فعلها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله

عبد اللَّه محمد شحاتة

بغداد: رئاسة ديوان الأوقاف ١٩٦٨ م، ٣٢ ص.

٢٥٩٨- مناسك حج مشتاقان با اسرار حج عاشقان

(شعر بالفارسية)

مهدى الهى قمشه

طهران: ١٣٨١ ه، ٨ ص.

ميقات حج س ١: ع ٢ (زمستان ١٣٧١ ش) ص ١۴١- ١۵١.

ص: ۲۶۳

۲۵۹۹- مناسک حج مطابق با فتوای آیةاللّه‌شهاب الدین المرعشی النجفی

(بالفارسیة)

رضا سراج

لاهور: ط ۱، ۱۹۷۷ م.

۲۶۰۰- مناسک حج مطابق با فتاوای حضرت آیة اللّه العظمی امام خمینی با حواشی آقای موسوی اردبیلی.

قم: مؤسسة مکتب أمیر المؤمنین علیه السلام، ط ۱، ۱۳۷۵ ش، ۲۲۴ ص، ۲۱ سم.

۲۶۰۱- مناسک حج مطابق با فتاوای واحکام حضرت آیة اللّه العظمی امام خمینی

قم: مدرسة الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام، ط ۱، ۴۸۰ ص

طهران: مشعر، ط ۲، ۱۳۷۴ ش، ۴۶۰.

۲۶۰۲- مناسک حج مطابق فتوای حکیم

(بالفارسیة)

رضا سراج

طهران: ۱۳۴۵ ش، ۸۴ ص.

۲۶۰۳- مناسک حج مطابق با فتوای حضرت آیة اللّه محمد مدنی

(بالفارسیة)

رضا المدنی الکاشانی

طهران: ۱۳۵۲ ش، ۶۳ ص.

۲۶۰۴- مناسک حج مطابق فتوای ۸ نفر

(بالفارسیة)

عباس بن عبد اللّه مغیثی مرندی

طهران: ۱۳۸۴ ه، ۱۳۶ ص.

۲۶۰۵- مناسک حج و أحکام عمره

(بالفارسیة)

محمد رضا الگلپایگانی

قم: دار القرآن الکریم، ۱۴۱۱ ه، ۱۲۳ ص، ۱۷ سم.

۲۶۰۶- مناسک حج و احکام عمره

(بالفارسیة)

یوسف مدنی تبریزی

قم: مکتبة إسماعیلیان، ط ۱، ۱۳۷۳ ش، ۳۵۳ ص، ۱۷ سم.

۲۶۰۷- مناسک حج و ادعیة

(بالفارسیة)

عبد النبی بن محمد علی العراقی النجفی

قم: ۱۳۸۰ ه، ۱۰۳ ص.

۲۶۰۸- مناسک الحج وأدعية الطواف على المذاهب الأربعة.

أحمد سعد على

ص: ٢٦٤

القاهرة: مطبعة مصطفى الثانى الحلبى، ١٩٣٨ م، ٧٨ ص.

٢٦٠٩- مناسك الحج وأسراره

محمد على بن أحمد القراچه داغى الأنصارى

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٦٧.

٢٦١٠- مناسك الحج وأعمال المدينة

عيسى بن حسن بن شبرذياب الخاقانى

المحمرة: ١٣٢٤ ه.

٢٦١١- مناسك الحج وأعمال المدينة

محسن بن عبد الكريم الحسينى العاملى

طبع سنة ١٣٤٠ ه

ظ: الذريعة ٢٢/ ٢٧١.

٢٦١٢- مناسك الحج و بيان حقيقة مكة والمدينة

محمد الهندى البرهانبورى

ظ:

المنهل (جدة) س ٥٦: ع ٤٧٥ (٤٠٣/ ١٤١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م) ص ٢٠٧.

٢٦١٣- مناسك الحج والعمرة

سلمان غفارى

طبع بطهران.

٢٦١٤- مناسك الحج والعمرة

محمد إبراهيم سلقينى

سورية: دار الفكر.

٢٦١٥- مناسك الحج والعمرة وآداب الزيارة

محمد توفيق رمضان

دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥ م، ١٧٦ ص.

٢٦١٦- مناسك الحج والعمرة

محمد عزيز عابدين

دمشق: دار البشائر، ١٩٩٣ م، ١٧٦ ص.

٢٦١٧- مناسك الحج والعمرة والزيارة والدعاء

القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٤ م، ١١٧ ص.

٢٦١٨- مناسك الحج والعمرة وزيارة المدينة المنورة على المذاهب الأربعة

مكة المكرمة: مطبعة زمزم

٢٦١٩- مناسك حج يا احكام حجج اسلام

(بالفارسية)

أبو الحسن الشعرانى

طهران: اسلامية، ١۴٩ ص.

ص: ۲۶۵

۲۶۲۰- مناسک حج یا سیر تکاملی انسان

(بالفارسیة)

عبد اللّه جوادی آملی

میقات حج س ۲.ع ۷ (بهار ۱۳۷۳ ش)، ص ۵۰- ۵۶.

۲۶۲۱- المناسک المصورة للعمرة المفردة

إعداد: محمد حسین فلاح زاده

تعریب: محمد عبد المنعم الخاقانی

طهران: نشر مشعر، ط ۱، ۱۳۷۲ ش، ۱۳۲ ص.

۲۶۲۲- مناسک مصور عمره مفرده

(بالفارسیة)

إعداد: محمد حسین فلاح زاده

طهران: نشر مشعر، ط ۳، ۱۳۷۴ ش، ۱۲۶ ص.

طهران: ط ۴، ۱۲۸ ص.

طهران: نشر مشعر، ط ۶، ۱۳۷۶ ش، ۱۳۰ ص.

۲۶۲۳- مناسک العلوی فی اعمال حج

(بالفارسیة)

علی محمد خان صاحب شوشتری جزائری

بمبی: ۱۲۷۰ ه، ۱۱۵ ص، حجریة.

۲۶۲۴- مناسک عمره مفرده

(بالفارسیة)

حسن فرید گلپایگانی

ط ۱، ۱۳۶۵ ش، ۶۴ ص، ۱۷ سم.

۲۶۲۵- مناسک عمره مفرده (مطابق با فتاوای حضرت آیة اللّه الإمام الخمینی)

(بالفارسیة)

معاونت آموزش وتحقیقات بعثه

طهران: ۱۴۰۵ ه، ۶۴ ص، ۱۷ سم.

۲۶۲۶- مناسک عمره مفرده: مطابق با فتوای آقای یوسف مدنی تبریزی

قم: إسماعیلیان، ط ۱، ۱۳۷۵ ش، ۱۴۶ ص، ۱۷ سم.

۲۶۲۷- مناسک فکری حج

(بالفارسیة)

انتشارات صدا وسیمای جمهوری اسلامی ایران.

طهران: وزارة الإرشاد، ۱۳۵۹ ش، ۵۲ ص، مصور.

٢٦٢٨- مناسك محشى (به ضميمه آداب و زيارت وادعيه)

(بالفارسية)

ص: ۲۶۶

على كاظمى

طهران: انتشارات اعلمى، ۱۳۵۹ ش، ۱۹۹ ص.

۲۶۲۹- مناسك محشّى (مطابق با فتاواى ۷ نفر از مراجع)

(بالفارسية)

على كاظمى

طهران: مركز انتشارات اعلمى، ۱۳۹۶ ه.

۲۶۳۰- مناسك وآداب حج

(بالفارسية)

أبو الفضل نجفى خوانسارى

طهران: غياث، ط ۱، ۱۳۷۴ ش، ۲۰۶ ص، ۲۱ سم.

۲۶۳۱- المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة

إبراهيم بن إسحاق الحربى ت ۲۸۵ ه

تحقيق: حمد الجاسر

الرياض: دار اليمامة، ط ۱، ۱۳۸۹ ه/ ۱۹۶۹، ۸۲۲ ص، ۲۴ سم (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب، ۹)

الرياض: دار اليمامة، ط ۲، ۱۴۰۱ ه/ ۱۹۸۱ م، ۸۰۲ ص، ۲۴ سم (نصوص وأبحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب، ۹).

۲۶۳۲- المناسك والمدارك

أحمد بن رضى الموسوى المستنبط

النجف: مط الغرى الحديثة، ۱۹۶۱ م، ۲۲۲ ص.

۲۶۳۳- مناسك ومسائل حج وعمره

(بالفارسية)

ميرزا خليل كمره‌اى

طهران: ۴۶۳ ص.

۲۶۳۴- مناسك يا راهنماى اعمال حج

(بالفارسية)

محمد تقى حكيم

طهران: ۱۳۵۰ ش، ۱۷۱ ص.

طهران: اشرفى، ط ۸، ۱۳۵۳ ش.

۲۶۳۵- مناسك يا هداية الحج

(بالفارسية)

على موسوى بهبهانى

طهران: ۱۳۸۶ ه، ۱۴۴ ص.

۲۶۳۶- مناظرات الحرمين

مجهول المؤلف

خ: باريس الوطنية برقم ١١٦٧ (١٩٠- ٢٠٠ ط)

ص: ٢٦٧

ظ: العرب. س ٣١: ج ٧، ٨ (١، ٢/ ١٤١٧ ه) ص ٤٦٨.

٢٦٣٧- المناظرة بين مكة والمدينة

على بن يوسف الزرندى

تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح

القاهرة: دار الأمين، ١٤١٢ ه- ١٩٩٢ م، ١٠٢ ص.

عالم الكتب (الرياض) مج ١٦: ع ١ (٧- ٨/ ١٤١٥ ه/ ١- ٢/ ١٩٩٥ م) ص ٨٠- ٨٥ (يحيى عبد اللّه المعلمى).

٢٦٣٨- منافع الحج

محمود محمد عبد اللّه

منار الإسلام (أبو ظبى) س ١٦: ع ١٢ (٦/ ١٩٩١ م) ص ٦- ١١.

٢٦٣٩- المنافقون فى مدينة الرسول

هاشم يحيى الملاح

مجلة كلية الدراسات الإسلامية (بغداد): ع ٥ (١٩٧٣ م) ص ٤٦٩- ٥٠٨.

٢٦٤٠- مناقب مكة

على دده مصطفى الموستاوى شيخ التربة ثم الكتوارى

خ:

جامعة الرياض.

ظ:

الأعلام ٤/ ٢٨٢.

٢٦٤١- المناهل الصافية العذبة فى بيان ما خفى من مساجد طيبة

إبراهيم عباس المدنى الصديقى (ت ١٣٠٠ ه)

تحقيق: مرزوق على إبراهيم

المدينة المنورة: مطابع الرشيد، ١٤١٣ ه.

٢٦٤٢- المناهل العذبة فى إصلاح ما تهدم من الكعبة

أحمد بن حجر المكى الهيثمى ت ٨٩٩ ه

ظ:

المنهل (جدة) س ٥٦: ع ٤٧٥ (٣- ٤/ ١٤١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م) ص ٢٠٨.

٢٦٤٣- مفاتيح الكرم فى أخبار مكة والبيت وولاة الحرم

على بن تاج الدين السنجارى ١١٢٥ ه

خ:

الحرم المكى برقم ٣٠ تاريخ دهلوى.

ظ:

معجم ما ألّف عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله، ١٩.

ص: ٢٦٨

٢٦٤٤- منبر الرسول صلى الله عليه و آله وتطويرالمنابر

بقلم: كرسويل

المقتطف (القاهرة) ج ٨٦ (١٩٣٥ م)، ص ١٦٦.

٢٦٤٥- المنبر فى العصر الإسلامى الأول

غازى رجب محمد

سومر (بغداد) مج ٣١ (١٩٣٥ م) ص ٢١١- ٢٣٠.

٢٦٤٦- منتخب الزيارات

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٤٠٨

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات اللّه عليهم ١٠/ ١٣٨.

٢٦٤٧- منتخب الزيارات

خ: الخزانة الرضوية

ظ: الذريعة ٢٢/ ٤٠٨.

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات اللّه عليهم ١٠/ ١٣٨.

٢٦٤٨- منتخب الزيارات

(فى آداب وفضائل زيارة الرسول صلى الله عليه و آله وأهل بيته)

محمد الطباطبائى

(فرغ منه فى كربلاء سنة ١١٤٠ ه).

خ:

مكتبة السيد المرعشى بقم ضمن مجموع برقم ٦٠٧٠، الأوراق ٢ ب- ٢٠٧ ر.

ظ:

فهرسها ١٦/ ٧١- ٧٢.

٢٦٤٩- منتخب الزيارات

(بالفارسية)

محمد كاظم التبريزى

طهران: محمد على علمى، ١٣٢٣ ش، ٣٢٠ ص، حجرية.

٢٦٥٠- منتخب الزيارات

نبيل شعبان

طهران: الهدى، ١٣٦٨ ش، ٢٤٣ ص.

٢٦٥١- منتخب الزيارة

(بالفارسية)

طهران: ١٣١٠ ه، ٢٩٦ ص، ١٩ سم، حجرية.

٢۶۵٢- منتخب الزيارة

(بالفارسية)

إسماعيل البروجردى

طهران: ١٣٠۶ ه، حجرية.

٢۶۵٣- منتخب الزيارة (فى زيارة الرسول صلى الله عليه و آله وأهل بيته عليهم السلام).

ص: ٢٦٩

محمد المدعو بعبد الكريم بن عبد الرحيم الحسينى

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٤٠٩.

٢٦٥٤- منتخب الزيارة

محمد باقر المجلسى

تبريز: ١٢٧٩ ه

تبريز: ١٢٨٥ ه.

٢٦٥٥- منتخب الشمس

(فى الأدعية والزيارات)

مطبوع

ظ: الذريعة ٢٢/ ٤١٥.

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات اللَّه عليهم ١٠/ ١٣٨- ١٣٩.

٢٦٥٦- منتخب المختار المذيل به على تاريخ ابن النجار (فى تاريخ المدينة)

محمد بن أحمد تقى الدين الفاسى ت ٨٣٢ ه

خ: مكة المكرمة، سنة ٨٣٠ ه

ظ: العرب س ٣١: ج ٧، ٨ (١، ٢/ ١٤١٧ ه) ص ٤٦٩.

٢٦٥٧- المنتقى فى أخبار أم القرى

محمد بن إسحاق الفاكهى

(المتوفى حدود سنة ٢٧٢ ه)

طبع فى:

غوتنجن: ١٢٧٤ ه (بعناية وستنفلد).

مكة المكرمة: مطابع دار الصفاء، ١٤٠٥ ه، ٢٤٧ ص، ٢١ سم (تحقيق وتعليق: محمد عبد اللَّه مليبارى).

٢٦٥٨- منزلة الحج فى الإسلام

محمود محمد عمارة

منار الإسلام (أبو ظبى) س ١٤: ع ١٢ (٧/ ١٩٨٩ م) ص ٣١- ٣٥.

٢٦٥٩- المنسك

الحسين بن الحسن العلوى الكوكبى

ظ:

الذريعة ٢٣/ ٢٢.

٢٦٦٠- منسك

(فى ذكر بعض المساجد فى المدينة)

أبو عبد اللَّه محمد بن أحمد الأسدى (ق ٣ ه)

ظ:

مجلّة المجمع العلمى العراقى: مج ١١ (١٣٨۴ ه) ص ١٣٨- ١٣٩ العرب.

س ٣١: ج ٧، ٨ (١، ٢/ ١۴١٧ ه) ص ۴۶٩.

ص: ٢٧٠

٢٦٦١- كتاب مناسك الحج والزيارة

محمد على

النجف: مط النعمان، ١٩٦٦ م، ٣٠٩ ص.

٢٦٦٢- منسك صغير

رضى الدين بن محمد بن على بن حيدر بن محمد بن نعم الدين الموسوى العاملى المكى (١١٠٣ ه-؟).

ظ:

الذريعة ٢٣/ ٢٢.

٢٦٦٣- المنسك الصغير

محمد بن مكى شمس الدين العاملى الشهيد الأول

تحقيق: محمد الإسلامى اليزدى

ميقات الحج. س ٣: ع ۶ (١۴١٧ ه) ص ۶٨- ٨١.

٢٦٦۴- منسك العضبى

أبو الفتح محمد بن عثمان الكراجكى

(عمله للأمير صارم الدولة وعضبه ذو الفخرين بطبرية)

ظ:

الذريعة ٢٣/ ٢٢.

٢٦٦۵- المنسك الكبير

محمد بن مكى شمس الدين العاملى، الشهيد الأول

تحقيق: محمد الإسلامى اليزدى

ميقات الحج: ع ۴ (١۴١۶ ه) ص ٩٠- ١١۶.

٢٦٦۶- منسك مختصر فى أحكام الحج والعمرة

جمع: عبد اللَّه بن عبد الرحمن السند

البصرة: مط الأديب، ١٩۶٣ م، ٣٩ ص.

٢٦٦٧- منطقة رابغ

سليمان سليم

المنهل (جدة) مج ٢٧. ج ٣ (٣/ ١٣٨۶ ه/ ۶/ ١٩۶۶ م) ص ٣٧۴.

٢٦٦٨- منطقة المدينة المنورة:

دراسة فى الجغرافية الإقليمية

عبد العزيز محمد السويلم

الرياض:

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الجغرافية، ١۴٠٩ ه (ماجستير)

٢٦٦٩- منظومة فى صفة بناء الكعبة المعظمة

محمد طاهر الكردى

(ورد فى تاريخ القطبى أن المنظومة

ص: ۲۷۱

طبعت رسالة صغيرة بالهند سنة ۱۳۶۷)

ط:

معجم المطبوعات العربية السعودية ۲۹۴

۲۶۷۰- المنمق فی أخبار قريش

محمد بن جيب البغدادی ت ۲۴۵ ه

تصحيح وتعليق: خورشيد أحمد فاروق حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية، ۱۳۸۴ ه، ۲۴ سم (السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية، ۱۲۷).

المورد حج ۱۰: ع ۱ (۱۹۸۱ م) ص ۳۲.

۲۶۷۱- منهاج الإحرام لزائر بيت اللّه الحرام

محمد الإمامی النجفی الخوانساری ط ۱، ۱۳۹۲ ه، ۶۹۷ ص.

۲۶۷۲- منهاج الحاج: أو مناسک آل‌محمد صلی الله عليه و آله وهو المعروف بمنسک زيد الشهيد

الإمام زيد بن علی رضی الله عنه، الشهيد سنة ۱۲۲ ه

تحقيق: محمد صالح بن إبراهيم الحسينی

نشره: هبة الدين الشهرستانی

بغداد: مط الفرات، ۱۹۲۳ م، ۲۴ ص.

ميقات الحج، س ۳: ع ۵ (۱۴۱۷ ه) ص ۳۷- ۸۳ (تحقيق: أبو الحسن المطلبی ورضا المختاری).

۲۶۷۳- منهاج الحاج أو مناسک الحج والعمرة

عباس الحسينی الكاشانی

النجف: مط الغری الحديثة، ط ۲، ۱۹۶۹ م، ۱۰۰ ص.

۲۶۷۴- منهاج الزائر

أحمد بن علی الأشكوری الحسينی

النجف الأشرف: مطبعة النعمان، ۱۳۸۲- ۱۹۶۳ م، ۸۶ ص، ۱۷ سم.

۲۶۷۵- منهاج الزائر

علی بن طاووس

ظ: الذريعة ۲۳/ ۱۶۱،

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات اللّه عليهم ۱۰/ ۱۴۲.

۲۶۷۶- منهاج السعادات

(رحلة للحج، بالفارسية)

حكيم غلام محمد الدهلوی

ظ:

فهرست مشترک باكستان ۱۰/ ۶۲.

العرب، س ۳۲: ج ۱، ۲ (۷،

ص: ٢٧٢

٨/ ١۴١٧ ه/ ١١، ١٢/ ١٩٩۶ م) ص ٣۴.

٢۶٧٧- المنهاج فى (إلى) معرفة مناسك الحاج

أبو الفتح محمد بن عثمان الكراجكى ت ۴۴٩ ه

ظ:

الذريعة ٢٣/ ١٧١.

٢۶٧٨- المنهاج فى مناسك الحاج

العلامة الحلى الحسن بن يوسف بن على بن المطهر الحلى ت ٧٢۶ ه

ظ:

الذريعة ٢٢/ ٢٧۶، ٢٣/ ١٧١.

٢۶٧٩- منهاج الناسكين

محسن الطباطبائى الحكيم

النجف: مط الغرى، ط ١، ١٣۶۶ ه/ ١٩۴٧ م، ١٢٩ ص

النجف: مط الزهراء، ط ٢، ١٣۶٩ ه/ ١٩۵٠ م، ١۵۴ ص

النجف: المط الحيدرية، ط ٣، ١٣٧١ ه/ ١٩۵٢ م، ١١٩ ص

النجف: مطبعة النجف، ط ۴، ١٣٧۵ ه/ ١٩۵۶ م.

النجف: مط النجف، ط ۵، ١٣٨١ ه/ ١٩۶٢ م، ١٢٩ ص.

٢۶٨٠- منهج الدعوة فى العهد المدنى: دراسة تحليلية

حسن عبد الحميد حسن

القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨۴ م، ٣٧۵ ص، ٢٢ سم.

٢۶٨١- منهج الدعوة النبوية فى المرحلة المكية

على بن جابر الحربى

القاهرة: الزهراء للإعلام العربى، ط ١، ١۴٠۶ ه/ ١٩٨۶ م، ۴٧۴ ص، ٢۴ سم.

٢۶٨٢- المنهج لأحكام الحج

أبو الحسن على الخنيزى

النجف: المط الحيدرية، ١٣٧۶ ه/ ١٩۵٧ م، ۵٨ ص.

النجف: مطبعة الآداب، ١٩٧٣ م، ١١٩ ص.

٢۶٨٣- المنهج لمريد العمرة والحج

محمد صالح العثيمين

جدة: دار المجتمع، ١٩٨٧ م، ۴٧ ص.

٢۶٨۴- منهج الزائرين السليمانية

(فى زيارات جميع المعصومين عليهم السلام فى المدينة والعراق وخراسان) فرغ منه

ص: ٢٧٣

سنة ١٠٨٦ ه.

خ: السيد المرعشى

ظ: الذريعة ٢٣/ ١٨٨.

معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت صلوات اللَّه عليهم ١٠/ ١٤٢.

٢٦٨٥- المنهل الأصفى فى زيارة النبى المصطفى

محمود بن سليمان التجانى

القاهرة: مصطفى البابى الحلبى، ١٩٥٩ م، ٣٢٠ ص، ٢٢ سم.

٢٦٨٦- منهل الزيارات

نبيل شعبان

طهران: الهدى، ١٣٦٨ ش، ٢٥٦ ص.

٢٦٨٧- المهدم من آثار المدينة المنورة

عمر عبد القادر المغربى

طهران: الأمانة الدائمة للمؤتمر العالمى لبحث قداسة الحرم وأمنه، ط ١، ١٤٠٨ ه، ٤٢ ص ٢١ سم.

الثقافة الإسلامية (دمشق): ع ١ (٧/ ١٩٨٨ م) ص ١٩٢- ٢٢٢.

٢٦٨٨- مهمات الحج والعمرة على مذهب الإمام الشافعى

شكرى أحمد الزاويتى

بغداد: مط الجمهور، ١٩٧٦، ٦٨ ص.

٢٦٨٩- مهمات مشبوهة فى الديار المقدسة

حسن السعيد

ميقات الحج: ع ٨ (١٤١٨ ه) ص ١٠٤- ١٣١.

ع ٩ (١٤١٩ ه) ص ١٧٣- ١٩٠.

ع ١٠ (١٤١٩ ه) ص ١٨٢- ٢٠٨.

٢٦٩٠- مُهيج الغرام الى البلد الحرام

مجد الدين ابن طاهر الفيروزآبادى ت ٧١٧ ه

ظ:

المنهل (جدة) س ٥٦: ع ٤٧٥ (٣- ٤/ ١٤١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م) ص ٢٠٨.

٢٦٩١- المؤاخاة فى المدينة

العرب س ١٨: ص ١٧١.

٢٦٩٢- المؤاخاة فى مكة

العرب س ١٨: ص ١٦٩.

٢٦٩٣- مؤتمر الحج ودوره فى بناء الأمة الإسلامية

محمود محمد عبد اللَّه

منار الإسلام (أبو ظبى) س ١٥: ع ١٢ (٦/ ١٩٩٠ م) ص ٦- ١١.

ص: ٢٧٤

٢٦٩٤- مؤتمر الحج وغايات العصر النبيلة

قطب الدين الحامدى

نهج الإسلام (دمشق، س ١٠: ع ٣٦ (٧/ ١٩٨٩) ص ١٣٤.

٢٦٩٥- المؤرخ تقى الدين الفاسى وكتابه (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام)

عبد اللّه عقيل عنقاوى

فى:

الندوة العالمية الأولى لدراسات الجزيرة العربية (الرياض: ٥/ ١٣٩٧ ه/ ٤/ ١٩٧٧ م)

٢٦٩٦- المؤلفات العربية عن المدينة والحجاز

صالح أحمد العلى

بغداد: ١٩٦٤ م (مستل من مجلة المجمع العلمى العراقى) مج ١١ (١٣٨٤ ه/ ١٩٦٤ م) ص ١١٨- ١٥٧.

٢٦٩٧- مؤلفات عن مكة المكرمة

امحتد بن علال البخلاخى

المنهل (جدة) ع ٤٧٥ (٣- ٤/ ١٤١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م) ص ٢٠٠- ٢٠٩.

٢٦٩٨- مؤلفات عن مكة المكرمة

عاتق بن غيث البلادى

المنهل (جدة) ع ٤٧٥ (٣- ٤/ ١٤١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م) ص ١٩٤- ١٩٩.

٢٦٩٩- مؤلفات فى تاريخ المدينة

حمد الجاسر

العرب (الرياض) مج ٤: ج ٢ (٨/ ١٣٨٩ ه) ص ٩٧- ١٠٠.

ج ٣ (٩/ ١٣٨٩ ه) ص ٢٦٢- ٢٦٦.

ج ٤ (١٠/ ١٣٨٩ ه) ص ٣٢٧- ٣٣٤.

ج ٥ (١١/ ١٣٨٩ ه) ص ٣٨٥- ٣٨٨، وص ٤٦٥- ٤٦٧.

٢٧٠٠- مؤلفات فى تاريخ مكة

فؤاد سيد

العرب مج ٤: ج ١٠ (٤/ ١٣٩٠ ه)

ص ٩٤٩- ٩٥٧ (حمد الجاسر)

٢٧٠١- المواضع الأثريّة فى جزيرة العرب: موسع سوق عكاظ

حمد الجاسر

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٢٦:

ج ٣ (٩/ ١٣٧٠ ه/ ٧/ ١٩٥١ م) ص ٣٧٧- ٣٩٧.

ص: ٢٧٥

٢٧٠٢- مواضع المدن عند العرب فى صدر الإسلام

طاهر مظفر العميد

مجلة كلية الآداب (بغداد) ملحق ع ٢٣ (١٩٧٨ م) ص ٩٥- ١٢٩.

٢٧٠٣- كتاب المواقيت

سَلَمَة بن الخطاب البراوستانى الأزدورقانى

ظ:

رجال النجاشى ١٨٧.

٢٧٠٤- الموانىء التجارية فى بلاد الحجاز

العرب س ٧: ص ١٨٨.

٢٧٠٥- موجز أحكام الحج

محمّد باقر الصدر.

طهران: مكتبة نينوى الحديثة، ط ٢، ٢٥١ ص. ١٧ سم.

٢٧٠٦- موجز تاريخ أغوات الحرم النبوى

سنبل أغا

المنهل (جدة) مج ١٧: مج ٣ (٣/ ١٣٨٧ ه/ ٦/ ١٩٦٧ م) ص ٣٣٠.

٢٧٠٧- الموجز فى أعمال الحج ومناسكه

أحمد إبراهيم أبو يوسف

بغداد: مط التضامن، ١٩٧١ م، ١٣١ ص.

٢٧٠٨- موسم حج وتلاقى افكار

(بالفارسية)

عباس على براتى

ميقات حج س ١: ع ٢ (زمستان ١٣٧١ ش) ص ٢٣٣- ٢٤٣.

٢٧٠٩- الموسوعة الجغرافية لجزيرة العرب

حمد الجاسر

الأديب س ٣٠: ج ٩ (٩/ ١٩٧١ م) ص ١٧- ١٩ (أنور الجندى)

العرب: مج ٦: ج ٣ (٩/ ١٣٩١ ه) ص ٢١٦- ٢٢١ (أنور الجندى)

٢٧١٠- موسوعة العتبات المقدسة قسم المدينة المنورة

جعفر الخليلى

بيروت: مؤسسة الأعلمى، ط ٢، ١۴٠٧ ه/ ١٩٨٧ م، ٣۴٣ ص، ٢۴ سم.

٢٧١١- موسوعة العتبات المقدسة، قسم مكة المكرمة

جعفر الخليلى

ص: ۲۷۶

بيروت: مؤسسة الأعلمی ط ۲، ۱۴۰۷ ه/ ۱۹۸۷ م، ۳۷۱ ص، ۲۴ سم.

۲۷۱۲- موسوعة المدينة المنورة

(رسالة دكتوراه من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة)

جدة: دار المجتمع، ۵ ج.

۲۷۱۳- موسوعة المدينة المنورة المختصرة

عبد العزيز محمد الربيع ت ۱۴۰۲ ه

ظ:

موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديّين ۳۸۷.

۲۷۱۴- موضع دار الندوة

محمد طاهر الكردی

المنهل (جدة) مج ۱۰: ج ۱۱- ۱۲ (۱۱- ۱۲/ ۱۳۶۹ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۵۰ م) ص ۳۷۱- ۳۷۳.

۲۷۱۵- موقع عكاظ

حمد الجاسر

العرب. س ۳: ملحق ع ۳ (۹/ ۱۳۸۸ ه/ ۱۲/ ۱۹۶۸ م) ص ۲- ۲۳.

۲۷۱۶- موقع عكاظ

عبد الوهاب عزام (تحقيق)

القاهرة: دار المعارف، ۱۳۶۹ ه/ ۱۹۵۰ م، ۷۲ ص، ۲۲ سم (ملحق فيه مقالان لمحمد ابن بليهد وحمد الجاسر حول الموضوع).

۲۷۱۷- موقعيّت اقتصادی مدينة در دوره جاهلی

(بالفارسية)

غلام حسن محرّمی

ميقات حج: ع ۲۴ (تابستان ۱۳۷۷ ش) ص ۷۸- ۹۱.

۲۷۱۸- موقعيت يهود در مدينة

(بالفارسية)

عبد اللّه بن عبد العزيز بن إدريس، شهلا بختياری

ميقات حج: ع ۲۲ (زمستان ۱۳۷۶ ش) ص ۸۷- ۱۰۰.

ع ۲۳ (بهار ۱۳۷۷ ش) ص ۹۰- ۱۰۸.

۲۷۱۹- موقف الرسول صلی الله علیه و آله من يهود المدينة

محمد كامل مراد

مجلة كلية اللغة العربية (الرياض): ع ۳ (۱۹۷۳ م) ص ۱۹۳- ۲۲۸.

ص: ۲۷۷

۲۷۲۰- المياه بمكة وأدوارها التاريخيّة

(مطبوع)

إبن عبد المقصود خوجة محمد بن سعيد ۱۳۶۰ ه

ظ:

المنهل (جدة) س ۵۶: ع ۴۷۵ (۳- ۴/ ۱۴۱۰ ه/ ۱۰- ۱۱/ ۱۹۸۹ م) ص ۲۰۸.

۲۷۲۱- ميعاد با ابراهيم

(بالفارسية)

على شريعتى

طهران: انتشارات مونا، ط ۲، ۱۳۷۰ ش، ۷۰۴ ص.

۲۷۲۲- ميعادگاه دوست

(شعر بالفارسية)

أصغر عرب (خرد)

ميقات حج س ۲: ع ۶ (زمستان ۱۳۷۲ ش)، ص ۱۵۴.

۲۷۲۳- ميقات

(شعر بالفارسية)

أحد ده بزرگى

ميقات حج س ۲: ع ۴ (تابستان ۱۳۷۲ ش) ص ۱۹۵- ۱۹۶.

۲۷۲۴- ميقات

محمد رحمانى

ميقات حج: ع ۱۶ (تابستان ۱۳۷۵ ه) ص ۳۰- ۴۴.

۲۷۲۵- ميقات جحفه

(بالفارسية)

باهتمام: عبد اللَّه ناصرى طاهرى

ميقات حج س ۲: ع ۷ (بهار ۱۳۷۳ ش) ص ۱۵۰- ۱۵۷.

۲۷۲۶- ميقات يا نقطه آغازين سير إلى اللَّه

(بالفارسية)

مرتضى جوادى آملى

ميقات حج. س ۴: ع ۱۱ (بهار ۱۳۷۴ ش) ص ۲۷- ۳۵.

۲۷۲۷- ميقاتها در حج

(بالفارسية)

أحمد زمانى

ميقات حج س ۲: ع ۶ (زمستان ۱۳۷۲ ش)، ص ۱۳۳- ۱۵۰.

٢٧٢٨- نارساييها ومشكلات حج

(بالفارسية)

محمد حسين رضائى

ميقات حج س ٣: ع ٩ (پاييز

ص: ۲۷۸

۱۳۷۳ ش)، ص ۱۶۴- ۱۷۵.

۲۷۲۹- نام‌های شهر مکه

(بالفارسية)

يعقوب جعفری

ميقات حج س ۱: ع ۲ (زمستان ۱۳۷۱ ش)، ص ۲۰۵- ۲۱۹.

۲۷۳۰- نامه‌ای به زائرين خانه خدا

(بالفارسية)

محمود علی دوست

قم: مؤسسهٔ دينی وعلمی مهديه، ط ۱، ۱۳۶۴ ش، ۷۲ ص، ۲۱ سم.

۲۷۳۱- نامهای مدينه منوره

(بالفارسية)

أحمد زمانی

ميقات حج س ۲: ع ۷ (بهار ۱۳۷۳ ش)، ص ۱۵۸- ۱۷۸.

۲۷۳۲- نامه روحانيون زائر اهل سنت به خطيب مسجد النبی صلی الله عليه و آله

(بالفارسية)

ميقات حج: ع ۱۶ (تابستان ۱۳۷۵ ه) ص ۲۱۰- ۲۱۳.

۲۷۳۳- نامه رييس سازمان حج وزيارت به وزير حج عربستان

(بالفارسية)

محمد حسين رضايی

ميقات حج، ع ۱۸ (زمستان ۱۳۷۵ ش) ص ۱۶۰- ۱۷۴.

ع ۲۰ (تابستان ۱۳۷۶ ش) ص ۱۴۸- ۱۶۵.

۲۷۳۴- نامهای مکه

(بالفارسية)

محمد مهدی فقيهی

ميقات حج س ۲: ع ۴ (تابستان ۱۳۷۲ ش) ص ۱۳۱- ۱۵۱.

۲۷۳۵- النبأ الأنبه فی بناء الكعبهٔ

ابن حجر العسقلانی ت ۸۵۲ ه

ظ:

كشف الظنون ۱۹۵۰، فهرس الفهارس والاثبات ۳۳۵، معجم ما ألف عن رسول اللّه صلی الله عليه و آله ۱۹.

۲۷۳۶- نبذهٔ تأريخيهٔ عن القبلهٔ فی المسجد النبوی الشريف

محمد هادی اليوسفی

ميقات الحج: ع ۱ (۱۴۱۵ ه) ص ۳۰۶- ۳۰۹.

٢٧٣٧- النبذة فى ترجمة أبى ذر وتاريخ الربذة

على العمرى الحربى

ص: ٢٧٩

الرياض: المطابع الأهلية للأوفست، ١۴٠٧ ه، ۴١٢ ص.

٢٧٣٨- النبذة اللطيفة فى بيان مقاصد الحجاز ومعامله الشريفة

أحمد بن سلامة القليونى المصرى الشافعى ت ۶٣٢ ه.

ظ:

المنهل (جدة) س ۵۶: ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م) ص ٢٠٩.

٢٧٣٩- نبذة من تاريخ المسجد النبوى العمرانى

أحمد محمد صالح الحسينى البرادعى

الكويت: ط ٢، ١۴٠۶ ه، ۶٧ ص، ٢١ سم.

٢٧۴٠- النبى وإعادة صياغة المجتمع فى المدينة

طه الدسوقى حبيش

منبر الإسلام س ۴٧: ع ۵ (١٢/ ١٩٨٨ م) ص ١٨- ٢۴.

٢٧۴١- نتيجة الفكر فى خبر مدينة سيد البشر

زين العابدين بن محمد بن عبد اللَّه العباسى المعروف بالخليفتى ت ١١٣٠ ه فرغ منه فى ١٨/ جمادى ١١٧١ ه

ظ:

العرب. س ٣١: ج ٧، ٨ (١، ٢/ ١۴١٧ ه) ص ۴٧٠- ۴٧١.

٢٧۴٢- نجاح المؤمنين فى ثواب زيارة الأئمة المعصومين

جعفر شبر الحسينى

النجف الأشرف: ١٣٨۴ ه، ۶۴ ص، ١٩ سم.

٢٧۴٣- النجعة فى شرح اللمعة:

قسم الحج

محمد تقى التسترى

طهران: صدوق، ١٣۶٨ ش، ۴۶۴ ص، ٢۴ سم.

٢٧۴۴- نجوم لامعة: شرح زيارت جامعة

(بالفارسية)

أبو تراب هدائى

مشهد: حسن وهاب آقائى، ط ١، ١٣۶٧ ش، ٣٣۶ ص، ٢١ سم.

٢٧۴۵- نحو وعى أخلاقى سليم فى الحج

محمد مخلص حميدان

منار الإسلام (أبو ظبى) س ١۴: ع ١٢

ص: ٢٨٠

(٧/ ١٩٨٩ م) ص ۴۴- ۴۹.

٢٧۴۶- نخبة الزائر

(منتخب من زاد المعاد)

محمد جعفر شريعتمدار الاسترآبادى،

ظ: الذريعة ٢۴/ ٩۵، إيضاح المكنون ٢/ ۶٣١، معجم ما كتب عن رسول اللّه وأهل البيت صلوات اللّه عليهم ١٠/ ١۵۴- ١۵۵.

٢٧۴٧- نخبة الزهرة الثمينة فى نسب أشراف المدينة

على بن الحسين بن شدقم الحسينى النسابة ت ١٠٣٣ ه

(وهو ذيل لكتاب والده بدر الدين الحسن بن شدقم المسمى: المستطابة فى نسب سادات طابة).

ظ:

طبقات النسابين ١۶۶، العرب. س ٣١: ج ٧، ٨ (١، ٢/ ١۴١٧ ه) ص ۴٧١.

٢٧۴٨- النخبة السنية فى الحوادث المكية

أحمد بن أمين أبى عبد الشكور المكى الأصل (١٢٣۵- ١٣٢٣ ه).

ظ:

المنهل (جدة) س ۵۶: ع ۴٧۵ (٣- ۴/ ١۴١٠ ه/ ١٠- ١١/ ١٩٨٩ م) ص ٢٠٨.

٢٧۴٩- نخبة من الأذكار المأثورة والصلوات على النبى صلى الله عليه و آله

أحمد العربى

الرياض: ١۴٠٠ ه، ١٠٠ ص.

٢٧۵٠- النخبة الوجيزة فى مناسك الحج

محمد بن إسماعيل، أبو على ت ١٢١۶ ه

خ: مهدى بن أحمد آل حيدر الكاظمى.

٢٧۵١- نخستين جامه‌اى كه خراسانيان بر كعبه پوشانيدند

(بالفارسية)

محمد آصف فكرت

مشكوة: ع ٣٢ (بائيز ١٣٧٠ ش) ص ۵٩- ۶٨.

٢٧۵٢- النخل فى المدينة المنورة

على عبد القادر حافظ

ظ:

موسوعة الأدباء والكتّاب السعوديين ١/ ٢٠٠.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹